



جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة

لنيل شهادة دكتوراه علوم

في علم الاجتماع السياسي

تمثلات المواطنة لدى النخبة العلمية وعلاقتها بفعل الانتخاب في الجزائر

دراسة ميدانية في أوساط المثقفين الجزائريين

– أساتذة العلوم الاجتماعية لجامعة سيدي بلعباس أنموذجا –

إعداد الطالب:

نحال عباس

إشراف:

الأستاذ زاوي مصطفى

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة المنتمى إليها	الصفة
مهدي سويح	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	رئيسا
زاوي مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مشرفا ومقررا
لبيعر بلعباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
جيلاني كوبيبي معاشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	عضوا مناقشا
العراجي عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة وهران 2	عضوا مناقشا
بوزيدي سليمان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة شلف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025



شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وما توفيقى إلا بالله والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد صلوات الله عليه وسلم الذي حثنا على العلم وطلبه.

✓ أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور "زاوي مصطفى" والذي ساعدني وأرشدني لإنجاز وصبر معي لإتمام هذا العمل وهذه المحاولة في البحث العلمي ..

✓ إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، لما تفضلوا به من قراءة مُعمّقة، وملاحظات بناءة.

✓ كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني وإرشادي ومساعدتي.

الطّالب : نحال عباس

إهداء

✓ أهدي عملي المتواضع هذا "للوالدين الكريمين" أطال الله عمرهما
وجزاها الله خيرا عني.

✓ وإلى "زوجتي الغالية" التي صبرت معي وساندتني لإتمام مسيرتي
العلمية.

✓ وإلى أبنائي "محمد ضياء الدين وهارون صلاح الدين" والعصفورة
"سندس هبة الله"

✓ وإلى كل أفراد عائلتي و كل أصدقائي خاصة صديقي وأخي عبد الكريم
✓ بالإضافة إلى زملائي في العمل .

شكرا وبارك الله فيكم .

الطَّالِب : نحال عباس

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير

إهداء

أ الفهرس

..... قائمة الجداول

1 مقدمة عامة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

5 1- الإشكالية

12 2- الفرضيات

12 3- أسباب اختيار الموضوع

13 4- أهمية الدراسة

14 5- أهداف الدراسة

14 6- الدراسات السابقة

25 7- تحديد المفاهيم

39 8- المقاربة المنهجية

41 9- صعوبات الدراسة

الفصل الثاني: سوسيولوجيا المثقفين ومسألة المثقف في الجزائر

44 تمهيد

45 I- مسألة المثقفين

45 I-1- بدايات وجذور مصطلح 'مثقف، مثقفون'

48 I-2- مثقف أم إنتلجنسيا

51 I-3- المثقف، جدلية التعريف

63 I-4- وظيفة المثقف

66 I-5- أدوار المثقفين

69 II- علاقة المثقف بالمجتمع والسياسة

70 III- المثقف والسلطة السياسية

72 IV- المثقف بين الجماعة والمجتمع

74 V- تصنيفات المثقفين

74 V-1 المثقفون العضويون

75	2-V- المثقفون التقليديون
81	VI- أزمة المثقف
82	VII- المثقف الجزائري
84	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث: سوسيولوجيا النخبة
87	تمهيد
88	I- المدخل النظري لمفهوم النخبة
89	I- 1 السياق التاريخي لمفهوم النخبة (الصفوة)
90	I- 2 جذور ودلالات مصطلح الصفوة أو النخبة
92	I- 3 تطور مفهوم النخبة
93	II- تعريف النخبة أو النخب في السياق الغربي
99	II- 1 مفهوم النخبة عند رواد النظرية النخبوية
109	II- 2 أسس واتجاهات النظرة النخبوية
110	الاتجاه التنظيمي
110	الاتجاه السيكولوجي والنفسي
111	الاتجاه الاقتصادي
111	الاتجاه النظامي أو المؤسسي
112	II- 3 أنواع النخب
112	النخبة السياسية
113	النخبة التكنوقراطية (البيروقراطية)
113	النخبة ذات الملكية أو نخبة رجال الأعمال
113	النخب العسكرية
114	النخبة المثقفة
114	النخب الكاريزمية
115	النخبة الإيديولوجية
115	النخب الدينية
115	النخب الرمزية
115	II- 4 دور النخبة في المجتمعات
116	III- النخبة في الفكر العربي
117	III- 1 النخبة في التراث العربي والإسلامي
118	III- 2 مسألة النخبة في الجزائر والثنائية النخبوية

121	IV- النخبة الجامعية
122	IV-1 الأستاذ الجامعي بصفته نخبة
123	IV-2 علاقة النخبة بمبدأ المواطنة
123	IV-3 النخبة الجامعية في الجزائر ومسألة المشاركة السياسية
125	خلاصة الفصل
الفصل الرابع: المواطنة مقارنة نظرية	
128	تمهيد
129	I- الخلفية السوسيو تاريخية لمفهوم المواطنة
129	I-1 المعنى اللغوي
130	I-2 المعنى الاصطلاحي للمواطنة
131	I-3 المعنى القانوني للمواطنة
129	II- المواطنة في سياق الفكر الغربي
131	II-1 المواطنة في العصر اليوناني والروماني
135	II-2 المواطنة في العصور الوسطى (فكرة القومية)
136	II-3 المواطنة في فكر فلسفة الأنوار
137	II-4 المواطنة في الفكر الإنجليزي
138	II-5 المواطنة في الفكر الفرنسي
141	III- المواطنة في سياق الفكر العربي والإسلامي
144	VI- المفهوم المعاصر للمواطنة
146	IV-1 المفاهيم الحديثة للمواطنة
148	IV-2 مقاربات المواطنة
149	IV-3 قيم ومبادئ المواطنة
150	IV-4 أهمية المواطنة
151	IV-5 ثنائية المواطنة والجنسية
153	IV-6 مفاهيم الوطنية، القومية
154	IV-7 المواطنة والوطنية
155	IV-8 المواطنة والهوية
157	IV-9 المواطنة والديمقراطية
160	V- المواطنة في الجزائر
161	خلاصة الفصل

الفصل الخامس: المشاركة السياسية وفعل الانتخاب

164	تمهيد
165	I- المشاركة السياسية
165	I-1 مفهوم المشاركة السياسية
172	I-2 أهمية المشاركة السياسية
174	I-3 أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها
177	I-4 العوامل المؤثرة على المشاركة السياسية
177	■ المحددات والعوامل الاجتماعية
178	■ المحددات والعوامل الاقتصادية والمهنية
178	■ المحددات والعوامل الثقافية والدينية
179	■ المحددات والعوامل السياسية
179	I-5 مراحل المشاركة السياسية
180	■ مرحلة الاهتمام السياسي
180	■ مرحلة المعرفة السياسية
180	■ مرحلة التصويت السياسي
180	■ مرحلة المطالب السياسية
181	I-6 أزمة المشاركة السياسية والعزوف
182	II- سوسيولوجيا الانتخابات وفعل الانتخاب
182	II-1 مدخل مفاهيمي ونظري
183	■ ماذا يعني الانتخاب
189	■ تاريخانية فعل الانتخاب
192	■ لماذا علم اجتماع الانتخابات
194	II-2 أهمية الانتخابات
196	II-3 طبيعة الانتخابات
196	■ الانتخاب حق شخصي
197	■ الانتخاب وظيفة
198	II-5 الجسم الانتخابي
198	■ هو قوة محايدة، مصطنعة ومقسمة
199	■ النظام الانتخابي بناء وعضو الدولة
199	■ العلاقة بين الجسم الانتخابي والجماعات الحقيقية
200	II-6 القوانين والقواعد الانتخابية

201	7-II النظام الانتخابي.....
202	8-II سلامة الانتخابات.....
203	III- الأحزاب السياسية وفعل الانتخاب.....
205	1-III دور الأحزاب السياسية.....
206	2-III وظيفة الحزب السياسي.....
208	3-III السلوك الانتخابي.....
208	▪ مفهوم السلوك الانتخابي.....
211	▪ المقاربات النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي.....
213	▪ محددات السلوك الانتخابي.....
215	IV- ظاهرة العزوف الانتخابي.....
216	V- المجتمع المدني أي دور.....
219	VI- المجتمع المدني ودعم العملية الانتخابية.....
220	VII- المجتمع المدني وفعل الانتخاب في الجزائر.....
221	VIII- النقابات كنموذج للمجتمع المدني والجماعات الضاغطة.....
223	خلاصة الفصل.....
	الفصل السادس: تمثلات الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة للمواطنة وفعل الانتخاب
226	تمهيد.....
227	I- الإطار المنهجي والإجرائي للبحث.....
227	1-I منهج الدراسة وأدواتها.....
228	2-I مجتمع وعينة البحث.....
229	II- إجراءات تطبيق البحث الميداني.....
229	1-II عرض الجداول البسيطة والتعريف بالعينة.....
242	2-II الأستاذ الجامعي كمتقف.....
246	3-II تمثلات الأستاذ الجامعي للمجتمع المدني في الجزائر.....
249	II- 4- النخبة العلمية والمتقف أي علاقة.....
251	5-II تمثلات الأستاذ الجامعي لصفات المتقف والنخبة.....
258	III- تمثلات المواطنة والمجتمع المدني.....
260	1-III المواطنة كممارسة.....
262	III- 2- تمثلات النخبة العلمية للمجتمع المدني.....
265	IV- تمثلات المشاركة السياسية وفعل الانتخاب.....

276	V- فعل الانتخاب بين الممارسة والتمثل.....
279	V- 1 الشرعية وفعل الانتخاب بين الممارسة والتمثل.....
281	V- 2 الاحتجاج كنوع من المشاركة السياسية.....
286	V- 3 النزاهة كمحفز لفعل الانتخاب.....
290	VI - النتائج العامة للدراسة.....
293	الخاتمة.....
297	قائمة المصادر والمراجع.....
316	الملاحق.....

قائمة الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
1.	يمثل المجال المكاني وتعداد مجتمع البحث	229
2.	يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس	229
3.	يمثل مفهوم المواطنة لدى الأستاذ الجامعي	230
4.	يمثل توزيع المبحوثين حسب الأقدمية	231
5.	يمثل توزيع المبحوثين حسب أستاذ مؤقت/ دائم	232
6.	يمثل توزيع المبحوثين حسب الشهادات المتحصل عليها	234
7.	يمثل توزيع المبحوثين حسب التخصص الجامعي	235
8.	يمثل الانتماء إلى مخبر/المجلس العلمي/الجامعة	237
9.	يمثل نسبة الانخراط في جمعية : هل أنت منخرط في جمعية نقابية؟	239
10.	يمثل مشاركة الأستاذ الجامعي في اجتماعات النقابة	240
11.	يمثل نسبة الانخراط في جمعية	242
12.	يمثل نوع الجمعية	242
13.	يمثل سبب عدم الانخراط في جمعية سياسية	243
14.	يمثل مساهمة المنخرط في الجمعيات المنتمي لها	244
15.	حول نشاط الأستاذ	245
16.	يمثل مكانة الأستاذ الجامعي في المجتمع	246
17.	يمثل تصنيف الأستاذ الجامعي	249
18.	يمثل ادوار الأستاذ في المجتمع	250
19.	يمثل صفات المثقف في نظر الأستاذ: بعض الصفات التي يتحلى بها المثقف؟	251
20.	يصنف الأستاذ الجامعي في فئة النخبة هل تساند هذا الطرح؟	252
21.	يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث الوظيفة	253
22.	يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث: الدور	253
23.	يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث الإنتاج العلمي	253
24.	يمثل تأثير النخبة في المجتمع	255
25.	يمثل درجة تأثير الأستاذ الجامعي في الحياة السياسية	256
26.	في اعتقادك هل يوجد بؤادر للتغيير في الجزائر؟	257
27.	يمثل تصنيف الفرد في الجزائر في رأي الأستاذ	258
28.	حول فعالية الاستاذ كمواطن	260
29.	حول تقييم الاستاذ لدور جمعيات المجتمع المدني	262
30.	هل تعتبرها سلطة مضادة ومراقبة لكل سلطة؟	262

263	هل تعتبرها سلطة مضادة ومراقبة لكل سلطة؟ كيف؟	31.
265	حول الاهتمام السياسي للأستاذ	32.
267	حول ترشح الأستاذ	33.
267	حول نوع الترشيح	34.
268	حول الانخراط في حزب سياسي	35.
271	حول أهمية الانتماء لحزب سياسي	36.
273	حول مكاسب الانتماء لجمعية	37.
275	هل ترى نفسك تناضل من أجل أفكارك؟	38.
276	ماذا يمثل لك فعل الانتخاب؟	39.
279	حول هل لديك بطاقة الانتخاب؟	40.
279	حول إذا كان الجواب نعم هل تنتخب؟	41.
281	حول المشاركة في الحراك	42.
281	هل تساند المطالب المرفوعة من طرف الحراك؟	43.
283	إلى أي مدى ترى أهمية الانتخابات عموماً والانتخابات الرئاسية خاصة؟	44.
284	هل تثق في السلطة المستقلة للتنظيم والإشراف على الانتخابات؟	45.
286	حول الشفافية في الانتخابات	46.
288	ماهو رأيك في الانتخابات الرئاسية لديسمبر 2024 ؟	47.

مَقْدَمَةٌ عَامَّةٌ

مقدمة عامة

تعد المواطنة من المفاهيم المحورية في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر لما تحمله من أبعاد قانونية وأخلاقية وسوسيولوجية تعكس علاقة الفرد بالدولة وتجسد مدى انخراطه في الحياة العامة ومشاركته في بناء الشأن العام.

وقد اكتسب هذا المفهوم أهمية متزايدة في المجتمعات الحديثة لا سيما في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها الدول النامية، ومنها الجزائر حيث أصبحت مسألة تفعيل مبدأ المواطنة وحضورها في الوعي الجمعي أحد التحديات المطروحة على النخب وصناع القرار.

وتعد النخبة العلمية والمتمثلة في الأساتذة الجامعيين من أبرز الفاعلين في تشكيل الرأي العام، وصياغة الخطابات الفكرية التي تؤطر سلوك الأفراد ومواقفهم اتجاه قضايا الوطن والدولة، إذ ينتظر من هذه النخبة أن تكون في طليعة المساهمين في ترسيخ قيم المواطنة الفاعلة وتعزيز الممارسات الديمقراطية وعلى رأسها المشاركة السياسية وفعل الانتخاب أو التصويت.

غير أن الواقع يكشف عن مفارقات متعددة تتجلى في ضعف الإقبال على التصويت في الانتخابات، وتراجع الثقة في مؤسسات الدولة حتى لدى الفئات التي يفترض أنها أكثر وعيا وإدراكا للحياة السياسية مما يطرح تساؤلات عميقة حول تمثلات النخبة العلمية والنخبة عامة للمواطنة وعلاقتها بفعل الانتخاب.

- كيف تفهم هذه النخبة مفهوم المواطنة؟
- وما مدى ارتباط هذا التمثل بفعل الانتخاب باعتباره أحد أبرز تجليات الانتماء والمشاركة السياسية؟
- وهل تعكس مواقف الأساتذة الجامعيين وعيا نقديا أو تفاعلا ايجابيا مع الانتخابات كممارسة ديمقراطية؟

انطلاقاً من هذه الإشكالية، تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة تمثلات النخبة العلمية الجزائرية للمواطنة، حيث قسم البحث إلى ستة (6) فصول:

الفصل الأول: يتمحور حول الإطار النظري والمنهجي للبحث يشمل إشكالية الدراسة وفرضياتها وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه والمقاربة النظرية المعتمدة في تحليل الظاهرة وكذلك الدراسات السابقة وتحديد مفاهيم الدراسة.

الفصل الثاني: بعنوان "سوسيولوجيا المثقفين ومسألة المثقف في الجزائر". نسعى في هذا الفصل إلى تسليط الضوء على سوسيولوجيا المثقفين وتحديد مفاهيم المثقف والأنتلجنسيا بالاستعانة بالنهج التاريخي لفهم مصطلح المثقف وصيرورة تشكله عبر التراكمات الفكرية والفلسفية وسياقاته الغربية والعربية والمحلية.

الفصل الثالث: بعنوان "سوسيولوجيا النخبة مقارنة نظرية". نتناول فيه موضوع سوسيولوجيا النخبة أو الصفوة والنظريات التي عالجت تشكلها وصيرورتها وربطها بالتطرق إلى النخبة في الجزائر.

الفصل الرابع: بعنوان "المواطنة مقارنة نظرية". يتناول تعريف المواطنة بأبعادها وأنواعها وحالة المواطنة في الجزائر.

الفصل الخامس: بعنوان "المشاركة السياسية وفعل الانتخاب". يتناول المشاركة السياسية وسوسيولوجيا فعل الانتخاب والسلوك الانتخابي عامة.

الفصل السادس الميداني: بعنوان "تمثلات الأساتذة الجامعيين كنخبة علمية للمواطنة والمشاركة السياسية وفعل الانتخاب"، يشمل تحليل أجوبة المبحوثين والنتائج المتوصل لها بالاعتماد على تقنيات البحث كالاستمارة والمقابلة في المرحلة الاستطلاعية وبرنامج الإحصاء كاي مربع لبيرسون للجداول الارتباطية بين المتغيرات.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

- 1- الإشكالية
- 2- الفرضيات
- 3- أسباب اختيار الموضوع
- 4- أهمية الدراسة
- 5- أهداف الدراسة
- 6- الدراسات السابقة
- 7- تحديد المفاهيم
- 8- المقاربة المنهجية
- 9- صعوبات الدراسة

1- الإشكالية:

تهتم الكثير من الدول في العصر الحديث بالعملية الانتخابية والانتخابات لما لها من أهمية بالغة وتأثير على شكل السلطة السياسية التي تستمد شرعيتها ومشروعيتها من الجسم الانتخابي وبالتالي كلما كانت المشاركة السياسية للمواطنين الناخبين واسعة ومرتفعة كلما أنتجت سلطة شرعية تعبر عن إرادة المجتمع.

كما أن العزوف والامتناع واللامبالاة بالشأن العام والمسألة العمومية يعطي دلالات عديدة كعدم الرضا ونقص الوعي السياسي والثقافة السياسية لدى أفراد المجتمع وغياب المواطنة بشكل عام وبالتالي فقدان الثقة بين المواطن والدولة .

وفي الجزائر يشكل العزوف الانتخابي والانتخاب بشكل خاص¹ ظاهرة سياسية واجتماعية تحتاج إلى دراسات وإعادة النظر في كثير من المفاهيم والمصطلحات كالدولة والمجتمع المدني والمواطنة والمواطن والأحزاب السياسية والنخبة والمتقنين للبحث في كيفية اشتغال المجتمع وتحليل أفعال أفراد المجتمع من خلال مقاربة النخبة. خاصة لما شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة من تحولات سياسية ومجتمعية أبرزها الحراك الشعبي سنة 2019 والذي يقودنا إلى إعادة النظر والبحث في كثير من المفاهيم حول علاقة المواطن بالحياة السياسية والفضاء العام .

ضمن هذا السياق يحضر مفهوم النخبة أو الصفوة (L'Elite) كونه من أبرز المفاهيم الموظفة في تحليل الظواهر الاجتماعية والإنسانية وأحد المواضيع الأكثر أهمية في مجالات العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي بالتحديد. حيث يرتبط المفهوم بعدة مفاهيم تتصل بالسلطة والدولة والمواطنة والديمقراطية وغيرها من المفاهيم ذات البعد السياسي. وأخرى ذات بعد ثقافي كمفهوم المثقف (L'intellectuel) والأنتلجنسيا (Intelligentsia).

¹- أنظر الملاحق .

وتعتبر دراسة النخبة محاولة لفهم وتفسير العلاقة بين المجتمع والسلطة وهذا ما تؤكدته الدراسة المتعلقة بمفهوم النخبة والمتقف خاصة من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي¹ والتي ترمي إلى أن المتغير السياسي يلعب دورا بارزا في تشكيل هذه النخب ورسم حدود التنافر والتقارب فيما بينها ويساعد قراءة طبيعتها ومآلاتها.

بالإضافة إلى أن المتغير الثقافي بأبعاده اللغوية والقيمية له دور في فهم موجهات الفعل الثقافي لدى المتقفين. كما يحظى دور النخب باهتمام خاص بسبب ما يمكن أن يكون لهذه الفئة من تأثير في عمليات تكيف المجتمع وتطوره وانفتاحه وانغلاقه فالمتقفون والنخب أو الصفوة سواء النخب السياسية أو الاقتصادية أو العلمية أو الدينية...إلخ، هي قاطرة المجتمع Locomotive التي تجره نحو التقدم والتطور وتحقيق تطلعات الشعوب وأهداف المجتمع المؤثرة في اتجاهات الرأي العام.

والمجتمعات لا تفرز طبقات اجتماعية حسب أحمد زايد "بقدر ما تفرزه نخب أو جماعات صفوة يكون لها السبق في التحكم السياسي"². ويصنف "بوتومور" النخبة أو الصفوة في كتابه "الصفوة والمجتمع 1964" أنها أساسا جماعات مهنية ووظيفية لها مكانة عالية في المجتمع³ حسب الكثير من الباحثين مما يخولها بأن تكون في طليعة الفاعلين في نشر وتنمية الوعي لدى أفراد المجتمع لأهمية ما تملكه هذه النخب من أدوات مؤثرة في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر والتوجيه الإيديولوجي والعقائدي لديها، وتحقيق التوازن والتماسك من خلال تلبية حاجات المجتمع وقيادته لبلوغ أهدافه.

ولهذا فإن دراسة الصفوة أو النخبة تمكننا من إلقاء نظرة شاملة على النظم السياسية والسلوك السياسي كالمشاركة السياسية وتمثلات المواطنة وفعل الانتخاب ونشر قيم المواطنة

¹-نور الدين زمام، حول سوسيولوجية المتقف الجزائري، المجلة العربية لعلم الاجتماع "مجلة إضافات"، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الأول شتاء 2008، بيروت، لبنان، ص140.

²- أحمد زايد ومجموعة مؤلفين، النخب الاجتماعية في الجزائر ومصر، مركز البحوث العربية الإفريقية، موقع WWW.KOTOBARABIA.COM، ص09.

³-عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص155.

والديمقراطية في مجتمعاتها¹. فالنخب Les Elites دائما ما كانت هي المحرك الرئيسي لكل تغيير أو ثورة عبر التاريخ الإنساني إما عن طريق تبني أفكارها وإيديولوجيتها أو السير ورائها لتحقيق أهداف ومشاريع الشعوب التي تتبع النخب التي تؤثر في وعيها. إذ لا يمكن للحياة الاجتماعية في أي مجتمع كان أن تتم من غير نخب اجتماعية وسياسية وثقافية قادرة على توجيه مساراتها وتحريك دفتها في الاتجاهات المرغوبة والمطلوبة فهي حالة جوهرية وأساسية في صلب التكوين النظري للمجتمعات الإنسانية.

ومما لا شك فيه أن دور النخبة هو المساهمة في دفع الجميع إلى المشاركة في بناء المجتمع وتنميته والتأثير في العامة وهذا ما يراه دينكن ميشيل عن النخبة في معجم علم الاجتماع² "بأنها جماعة من الأفراد يتم الاعتراف بعظمة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع".

والنخبة عموما هي الفئات التي تتميز عن بقية أفراد المجتمع من خلال قدرتها على الفعل والإنتاج في مجالها المحدد، وتسعى لممارسة التأثير على ذهنية المجتمع وقيمه ومعتقداته وأفكاره وأخلاقه وفي عاداته وتقاليده³، والمتفقون هم الأشخاص الذي يمكن أن تنظر إليهم مهنيا باعتبارهم الفئة المستغرقة في إنتاج الأفكار (كالباحثين والفنانين والعلماء والصحافيين وأساتذة الجامعة... الخ)⁴، وبالتالي فالتحليل النخبوي كما يراه حافظ عبد الرحيم في دراسة الزبونية السياسية في المجتمع العربي⁵ لا يقتصر في تحديد النخبة على محصولها المعرفي وما راكمته من رأس مال معرفي بل يشمل طبيعة الرهان المطروح رهان يحدد درجة تفاعل المثقف مع واقعه وهو ما يحدد نوع وكم العطاء المعرفي بشكل يؤثر في علاقة هذه النخب بال جماهير بالسلطة القائمة ومن الناحية النظرية تعتبر النخبة كما صاغها موسكا

¹ - محمد نبيل الشتيبي، النخبة في العالم العربي -دراسة وصفية نقدية-، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3113، 2010/09/02، 14:02، في محور المجتمع المدني.

² - دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص 117.

³ - المرجع نفسه، ص 118.

⁴ - روبرت بريم، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، المثقفون والسياسة، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 28.

⁵ - حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، قراءة اجتماعية، سياسة في تجربة البناء الوظيفي بتونس، مركز دراسة الوحدة العربية، ط1، بيروت، أغسطس 2006، ص 71.

"Moska" وباريتو "Pareto" وميشلز بمثابة الرد على النظرية الماركسية. لأن تحليل المجتمع وفهم تغيراته انطلاقاً من بناء الفوقية يعد النقيض النظري للمنهج الماركسي الذي ينطلق في تحليل المجتمع من بناء السفلية ومن حقيقة الصراع الطبقي باعتباره صراعاً اقتصادياً أما أنصار النظرية النخبوية فيعتبرون أن وجود النخبة أمر حتمي في جميع المجتمعات. وهذا يحيلنا إلى أن دور ووظيفة النخبة وطبقة المثقفين في التأثير على أفراد المجتمع وتنويره لإستعاب وتكوين ثقافة سياسية تمكنهم من إدراك مفاهيم المواطنة وفعل الانتخاب والمساهمة في بناء الديمقراطية الحقيقية وممارستها. فالديمقراطية تستند إلى فكرة سيادة الشعب ولا شعب بلا مواطنين ولا سيادة لأفراد غير مواطنين، فالمواطنة والديمقراطية مفهومان مرتبطان ببعضهما البعض لأن المواطنين هم الفاعلين في الحياة السياسية. وبالتالي لا يمكن الحديث عن الديمقراطية في غياب المواطنين، لأن المواطنة هي الإمكانية الوحيدة لتكريس سيادة القانون والمساواة أمامه ولممارسة الحد الأدنى من الحقوق ومن ضمن ذلك المطالبة بالحقوق¹، وكما يقول "جان جاك روسو": "لن نصبح بشراً إلا إذا أصبحنا مواطنين"².

إذا المواطنة ليس معطى بيولوجي وطبيعي بل هي بناء وإنتاج إجتماعي مصطنع وهي اصطناعية مبتكرة مثل كيان الدولة في مجالها. وهي كما تصفها "دومنيك شنابر": "هي بناء وصيرورة تاريخية ودلالة قانونية والمواطن هو الفرد الفاعل والمشارك"³. وهنا يأتي دور المثقفين والنخبة في جرّ المجتمع نحو تبني أفكار وثقافة الديمقراطية والحرية وثقافة المواطنة من خلال التنظير وممارسة الأفكار ليتبناها المجتمع.

فأي مجتمع لا يستطيع المضي نحو التقدم والتطور إلا بمساهمة نخبته وهذا ما حصل تاريخياً في جميع المجتمعات والحضارات الإنسانية .

¹- بر سنان، إشكالية المواطنة، الرعية في التراث السياسي الإسلامي، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، ألمانيا، ط1، 2016، ص 05.

²- عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص 49.

³- Schnapper Dominique, Quesque la citoyenneté, folio/actuel, édition Gallimard, 2000, p 139.

فالحضارة الغربية الأوروبية الحاضنة الأولى لفكرة الديمقراطية ومبدأ المواطنة مرت بمراحل عديدة أطرها ونظر لسيروورتها مفكرين بارزين وطبقة مثقفة ونخبة علمية كانت لأعمالها ونظرياتها الفضل في انتقال المجتمعات الأوروبية من الإقطاعية والاستبداد إلى الحرية وحقوق الإنسان ومن الرعية والفرد إلى المواطن (de sujet-citoyen)، أين المواطن له الحق في اختيار مصيره عبر آلية الانتخاب والتي كانت حكرا على أقلية، فأصبحت بفضل كفاح وتضحيات النخب المثقفة والعلمية حقا مكفولا لجميع المواطنين وأصبح الانتخاب أو فعل الانتخاب كما يقول "أولفيي إيل وإيف ديلوي" بمثابة فعل مقدس حصيلة إنتاج وصيرورة مثاقفة أو تثقيف حضاري (le vote comme acte sacralisé)¹ (produit d'un processus d'acculturation civique).

وفعل الانتخاب هو فعل اجتماعي داخل نسق البناء الكلي له وظيفة تجسيد مبدأ المواطنة في المجتمع وشرعية السلطة السياسية التي تقوده، وبالنظر إلى الدراسات التي تناولت مفهوم ودور النخب في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة. ظهر جليا أن المثقف عندنا عاجز عن مسايرة المجتمع الذي يسخر من الثقافة ولا يعير لها اهتمام كما أن استبعاد المثقفين من المواقع التي تسمح لهذه النخبة من المشاركة في صياغة الرؤية والتخطيط لمشروع المجتمع كان له دور في تضيق وتجسيد دور النخب في ممارسة أدوارها في المجتمع.

والنخبة المثقفة لم تعد تلعب الدور النخبوي، وأصبح المثقف كشاهد لا كفاعل اجتماعي وظيفته إعادة إنتاج ما ورثته عن المرحلة الاستعمارية من ازدواجية ثقافية ولغوية والمتمثلة في المعريين والمفرنسين أو الحاملين للثقافة العربية والإسلامية والحاملين للثقافة الغربية الفرنسية بالتحديد التي أنتجت لنا صراع من قطبين أحدهما يدعو إلى الحداثة والقطيعة مع الماضي والآخر يدعو إلى العودة إلى الأصل والمحافظة على الموروث الثقافي

¹ Yves Déloye et Olivier Ihl, L'Acte de Vote, Paris, PSP, 2008, p38.

العربي والإسلامي. وأصبح تأثير الثقافة واللغة في المسار السياسي في الجزائر قويا، بل يعتبر محرك الخطابات معظم التيارات السياسية الفاعلة في الجزائر¹.

لقد أدى الانقسام الإيديولوجي واللغوي إلى إغفال قضايا التغيير السياسي وعملية الانتقال الديمقراطي وقضايا المواطنة وإنشغال النخب والمتقنين في التعبير عن توجهاتها الإيديولوجية² التي ساهم النظام الحاكم في تأطيرها وعجز تلك النخب على طرح بدائل وبالتالي تخلفها عن مواكبة التغيرات المفروضة على المجتمع.

كما أن الأزمة السياسية التي تمر بها الجزائر والمتعلقة بالأساس بمسألة المشاركة السياسية وما أفرزتها من إخفاقات خاصة في الإستحقاقات الانتخابية وبتوسع درجة العزوف والامتناع عن التصويت واستقالة أفراد المجتمع ومن بينهم فئة النخبة وخصوصا الأستاذ الجامعي كفاعل رمزي يمتلك رصيذا ورأسمال معرفي وثقافي يؤهله للقيام بوظيفته في صناعة الوعي وتوجيه الرأي العام عن الاهتمام بالشأن والمجال العام والسياسي مما أدى إلى فسح المجال إلى فئات أخرى لملء الفراغ وتجسيد المشهد السياسي في الجزائر.

ولفهم السلوك الانتخابي أو فعل الانتخاب في الجزائر وعلاقته بالمواطنة أو ثقافة المواطنة كفعل إجتماعي له دلالة ومعنى وهدف وكبناء ضمن النسق السياسي العام له وظيفة ودور في بناء وتكيف المجتمع مع التغيير (Le changement)، نحاول دراسة تمثلات المواطنة لدى النخبة العلمية لما تحمله من مميزات تجعلها قادرة على إدراك المفاهيم المتعلقة بها. وكما يرى تشارلز تايلز "Taylor" حول التخييلات الاجتماعية³ على أنها ذلك الفهم المشترك الذي يجعل الممارسة الاجتماعية ممكنة، إضافة إلى الإحساس العام المشترك بالمشروعية ويحدث في أكثر الأحيان أن يتسرب إلى المتخيل الاجتماعي ما يبدأ على شكل صورة نظرية

¹-قيرة اسماعيل وآخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2002، بيروت، لبنان، ص 144.

²- مراد بن سعيد-صالح زياتي، النخب والسلطة والإيديولوجية في الجزائر بين بناء الدولة والتغيير السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، مقال من مجلة المستقبل العربي، العدد 430، ديسمبر 2014.

³- تشارلز تايلز، ترجمة: الحارث النبهان، التخييلات الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2، الدوحة، قطر، ص 36.

يحملها بعض الناس وربما يكون التسرب إلى أفراد النخبة في البداية، لكنه يتجاوزهم إلى المجتمع كله بعد ذلك. وهذا ما يجعل البحث في مفاهيم المواطنة والمشاركة السياسية وفعل الانتخاب والديمقراطية خاصة. يحيلنا إلى البحث على مستوى النخب ودراسة بنية هذه الفئة ودراسة وظيفتها ودراسة التمثلات الاجتماعية التي تساعد على فهم تشكل تصورات النخب حول مسائل السياسة والمواطنة والتي قد تؤثر في سلوكها ومواقفها اتجاه تلك المسائل. حيث يعرف موسكوفيتشي التمثلات على أنها¹: مجموعة من الآراء والمعارف والقيم والمعتقدات حول موضوع أو شيء خاص. وهي التي تحدد سلوك الفاعلين وبالتالي البحث عن آراء النخبة العلمية حول موضوع المواطنة وفعل الانتخاب في الجزائر، ولهذا نطرح السؤال التالي:

- هل التمثلات التي تحملها النخبة العلمية بخصوص مسألة المواطنة هي التي تصنع فعل الانتخاب لديها؟

وللتعمق أكثر في محاولة الكشف عن تمثلات النخبة العلمية المتمثلة في الأساتذة الجامعيين للمواطنة وفعل الانتخاب في الجزائر نطرح الأسئلة التالية:

- هل للنخبة العلمية والمتقنين كالأساتذة الجامعيين مثلاً دور في تنمية ثقافة المواطنة وتجسيد فعل الانتخاب في الجزائر؟
- كيف يساهم فعل الانتخاب في إنتاج أفراد مواطنين وبالتالي ترسيخ مبدأ المواطنة؟
- هل تمثلات الأستاذ الجامعي للمواطنة هي سبب ممارسته لفعل الانتخاب؟
- إلى أي مدى تؤثر تمثلات الأستاذ الجامعي للمواطنة والمشاركة السياسية على سلوكه الانتخابي خاصة في السياق الجزائري؟
- وكيف تنعكس على قراره بالمشاركة أو الامتناع في المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية؟

¹ Denis Jodelet. Les représentations sociales, PUF, 1^{ère} édition, Paris, 1989, P 59.

- ما هي العوامل التي تؤثر في تشكيل التمثلات لدى الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة؟

2- الفرضيات:

تعد الفرضية إجابة مؤقتة للإشكالية أو للسؤال الخاص¹، وهي تفسير مسبق للظاهرة واقتراح يحاول أن يربط بين المتغيرات الواردة في الإشكالية²، ويحاول امتحانها. فالفرضية هي التفسير والإشكالية هي حقل الفهم الذي ينتج هذا التفسير وهي المرشد والخيط المنظم للبحث³. ولمحاولة الإجابة عن التساؤلات التي طرحت في الإشكالية:

(1) تمثلات النخبة العلمية للمواطنة هي التي تصنع فعل الانتخاب لديها، أي التمثلات هي التي توجه فهم النخبة العلمية (الأستاذ الجامعي) لمفاهيم المواطنة والمشاركة السياسية.

- تمثلات ايجابية تؤدي إلى فعل الانتخاب عن قناعة والتزام.

- تمثلات سلبية تؤدي إلى الامتناع واللامبالاة.

(2) كلما كانت تمثلات النخبة العلمية المتمثلة في الأساتذة الجامعيين للمواطنة وفعل الانتخاب ايجابية زادت احتمالية المشاركة السياسية لديهم، وكلما كانت سلبية أدت إلى الامتناع والمقاطعة والعزوف.

(3) تلعب النخبة العلمية والمثقفين دورا بارزا في تنمية ثقافة المواطنة وتجسيد فعل الانتخاب في الجزائر.

3- أسباب اختيار الموضوع:

انطلاقا من مجال التخصص وهو علم الاجتماع السياسي فإنّ مواضيع المواطنة والانتخاب le vote والنخبة التي أصبحت تخصصات حديثة تحت المجال العام وهي علم

¹ - سعيد سبعون، حفصة جرادى، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 106.

² - أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص 56.

³ - عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع، الإشكاليات- التقنيات- المقاربات، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص34.

اجتماع الانتخابات وعلم اجتماع النخبة Sociologie Electorale et Sociologie des élites وارتباطها بمبدأ المواطنة الذي يتقاطع بدوره مع عدة مفاهيم مثل: الديمقراطية والمشاركة السياسية والمجتمع المدني...إلخ.

وبالتالي إثراء معرفتنا في هذا المجال وإتمام التساؤل الذي كان في رسالة الماجستير حول المشاركة السياسية والانتخابات هو الذي دفعنا إلى محاولة البحث والتقصي والتعمق بهذا مواضيع، خاصة الحديثة كسوسيولوجية النخبة وسوسيولوجيا الانتخاب وربطها بموضوع المواطنة الذي يعد حلقة الوصل. وبالتالي هذه المحاولة ما هي سوى نظرة من زاوية التمثلات ومقاربة النخبة للكشف عن علاقة المواطنة بفعل الانتخاب في الجزائر من خلال تمثلات الأساتذة الجامعيين أو النخبة العلمية والمتقنين عموما. ومهما كانت قضية الدراسة فلا بد من وجود أسباب واعتبارات، ومنها:

- ظاهرة اللامبالاة بفعل الانتخاب والاقتراع والشأن العام من طرف النخبة أو طليعة المجتمع والتي لمسناها من خلال الاستطلاع الأولي للبحث.
- لماذا نلوم المواطن البسيط بإنعدام الوعي السياسي لديه والحس الوطني وهو يقتدي ويتبع النخبة خاصة العلمية منها في كيفية ممارستها للعمل السياسي والشأن العام.
- استقالة النخبة العلمية والمتقنين في الجزائر في العمل الجمعي والمجتمع المدني وبالتالي عدم القيام بدور نشر الوعي وثقافة المصلحة العامة.

4- أهمية الدراسة:

تندرج أهمية الدراسة في كونها ملتقى عدة تخصصات ومجالات خاصة ضمن علم الاجتماع السياسي والعلوم السياسية، وهي محاولة لربطها بموضوع المواطنة المتعدد الأبعاد.

فهذه التخصصات، مثل: سوسيولوجيا الانتخابات Sociologies des Elites وسوسيولوجيا التمثلات Sociologie des Représentations Sociales نحاول من خلالها دراسة المواطنة في الجزائر من زاوية فئة من المجتمع من المفروض أنها تحمل تمثلات

للمواطنة ليست كغيرها من أفراد المجتمع لما لديها من مؤهلات ومستوى يجعلها تستوعب تلك المفاهيم.

كما أنّ موضوع المواطنة لا يزال يشغل اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين وحتى النخبة السياسية، فأى مجتمع لا يستطيع الإستمرار والتطور والرقى إلاّ بأفراده والمواطنة هي الشكل الحديث والغير منتهي inachevé للفرد في هذا العصر، مما تحمله من قيم ومعاني تصب في تماسك المجتمع وبقاءه.

5- أهداف الدراسة:

هناك مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها هذه الدراسة، وهي:

- (1) محاولة الكشف عن الدور الذي تلعبه النخبة العلمية والمثقفين في الجزائر لبلورة وتنمية ثقافة المواطنة وفعل الانتخاب.
- (2) التنبيه لخطورة ظاهرة اللامبالاة والإمتناع والبقاء في الحياد وتأثيرها على تغير قيم المجتمع ومعايير.
- (3) إثراء البحث العلمي في مجال العلوم الإجتماعية بمواضيع مثل: سوسيولوجيا الانتخاب التي تعد قليلة في الجزائر.
- (4) التعرف على تمثلات النخبة العلمية الممثلة في الأساتذة الجامعيين حول المواضيع الراهنة والمتعلقة بموضوع الدراسة.
- (5) تحليل العلاقة بين هاته التمثلات وسلوك الانتخاب أو الامتناع عن التصويت.
- (6) التعرف على العوامل التي تؤثر في إتجاهات الناخب، والتي تتحكم في إتجاهاته الانتخابية.

6- الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة التي بحثت الموضوع أو موضوع مقاربا له من زاوية من الزوايا وفي ظرف من الظروف البيئية المتعددة وأهميتها تكمن في الاستعانة بالطرق

والمقاربات التي انتهجها الباحثون في الموضوع ومحاولة نقدها وإضافة استنتاجات ومحاولة البحث من زوايا أخرى غير التي اتبعها الباحثون من قبل. وفائدتها تكمن أيضا في التأسيس النظري والمفاهيمي والتمكن من المفاهيم وتحديدتها، وتمثل مراجعة الدراسات السابقة نقطة مركزية في البحوث الأكاديمية.

أ- الدراسات العربية:

1- دراسة حول النخبة: لجميل حمداوي بعنوان: "سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية أنموذجاً)"، شبكة الألوكة، ط1، 2015. والتي تناول فيها الباحث مفهوم النخبة وخصائصها وتاريخ مفهوم النخبة في الحقل الثقافي الغربي، كما تناول تشكل النخبة في المجتمع المغربي وأنواع النخب les élites وتصورات نظرية حول النخب صاغ فيها أهم النظريات حول النخب وروادها أمثال "الفريديو باريتو وغرامشي ورايت ميلز وغيتانو موسكا وروبرت ميتشيلز وتوم بوتومور وكتابه "الصفوة والمجتمع" وأنهى الباحث دراسته بالتطرق إلى أدوار النخبة ووظائفها، وخلصت الدراسة إلى أن للنخبة أدواراً ووظائف مهمة في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهي التي تحقق التوازن الاجتماعي وتحافظ على نظام المجتمع وسلامته وبالتالي تعد مظهراً من مظاهر الديمقراطية الحديثة والمعاصرة، كما نوه الباحث إلى أنه مهما إنتقدنا فكرة النخب واعتبرناها تعبيراً عن الصراع الطبقي والتفاوت الاجتماعي بالمفهوم الماركسي إلا أنها الفئة الوحيدة القادرة على تسيير دواليب الدولة وإدارة السلطة ما دامت تتوفر على مؤهلات إستثنائية مثل: العلم والذكاء والعمل والتقنية والكفاءة الإدارية والسياسية والتقنية والاقتصادية والعلمية.

قسم الباحث كتابه إلى 08 مطالب: تناول الأول مفهوم النخبة ثم خصائصها وتاريخ النخبة وتطرق في المطلب الرابع إلى مجتمع النخبة في التاريخ المغربي، ثم أنواع النخبة وبعده تصورات نظرية حول النخب وأدوار النخبة ووظائفها وختم دراسته بنقد وتقويم لمفهوم النخبة، وخلص د.جميل حمداوي إلى أهمية وجود نخب متفوقة وكفاءة ومتميزة

لإدارة الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وذلك لأهمية أدوارها ووظائفها في المجتمع في تحقيق التوازن الاجتماعي.

2- دراسة حول المواطنة: بعنوان "المواطنة والمشارك"، مقال للباحث المغربي: ادريس لكريني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، وهي مؤسسة دراسات وأبحاث، حيث تناول الباحث مفهوم المواطنة وأبعاده السياسية والاجتماعية وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والسياسية، حيث لترسيخ مبدأ المواطنة وتكريسها يجب الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية وتجديد كل المؤسسات الاجتماعية التي لها علاقة كالمدرسة والأسرة والأحزاب والنوادي...إلخ.

كما تناول الباحث في الجزء الثاني من بحثه موضوع المواطنة والتنوع المجتمعي، حيث أكد على أن المواطنة هي الضامن والبعد الذي يضمن التعايش في المجتمع من طرف جميع أطرافه وباختلاف أعراقه وألوانه وباختلاف تقاليده وأعرافه خاصة ما يميز 7 دول شمال إفريقيا وبالاخص المجتمع المغربي من تنوع عرقي ولغوي وحتى ديني والسبيل إلى التسامح والتعايش في المجتمع يدعو إلى تبني قيم المواطنة خاصة بتزايد خطر الصراعات الطائفية والمذهبية الذي تشهده بعض البلدان وبالاخص البلدان العربية.

حيث نَوَّع الباحث في الأخير إلى تحسين مبدأ المواطنة حسب العصر وحسب التطورات الاقتصادية والأمنية والسياسية والراهنة، إذ وجب على الجميع تبني المواطنة كمخرج للمشاكل خاصة الأمنية والاجتماعية منها لتحسين المجتمع.

وبهذا نبهنا الباحث إلى ضرورة تكريس المواطنة وأهميتها في المجتمع خاصة المجتمعات التعددية لضمان التعايش والأمن.

3- دراسة الدكتور علي خليفة الكواري (قطري الجنسية) بعنوان: "مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية"، الذي نشر في كتاب جماعي لمركز الدراسات الوحدة العربية بعنوان: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط1، 2001.

وتعد دراسة جد هامة من حيث التأصيل النظري للمفهوم بحيث تناول فيها السيرورة التاريخية للمواطنة عبر العصور وإعادة اكتشافها في أوروبا ومن ثمَّ المفهوم المعاصر للمبدأ وكذلك أبعاد المواطنة وشروطها كما استنتجنا من خلال البحث أهمية المواطنة في

المجتمعات الديمقراطية ولزوم تبنيها بمعانيها وأبعادها الحقيقية في المجتمعات العربية للخروج من الأزمات خاصة الطائفية والمذهبية فهي السبيل إلى استقرار المجتمعات والمضي قدما نحو التنمية والرقى.

ب- الدراسات الجزائرية:

1- دراسة لراضية بوزيان (أستاذة بالمركز الجامعي الطارف، بالجزائر) في مجلة إضافات، العدد السادس ربيع 2009، بعنوان "المواطنة والمؤسسة التعليمية في الجزائر: دراسة سوسيولوجية تحليلية لكتب المواد الإجتماعية نموذجاً"، والتي تناولت من خلالها التساؤل حول مكانة التربية على المواطنة في الجزائر من خلال البرامج المدرسية وأهمية تكوين وإنتاج المواطن الصالح وكذلك أهداف التربية على المواطنة.

اعتمدت الباحثة في دراستها على منهج تحليل المحتوى للكتاب المدرسي والتي خلصت إلى التساؤل : ما الذي يتم نقله للتلميذ عندما يقرأ ؟ حيث اكتشفت أن هناك غياب كلي لتحديد المفاهيم المتعلقة بالمواطنة والتي من شأنه فتح باب التأويلات وخلق بين المفاهيم في مرحلة التعليم الأساسي.

وتستنتج من خلال بحثها أهمية ودور ووظيفة النخبة والمثقفين في نقل المعاني والمعايير والقيم إلى الأجيال الصاعدة من التلاميذ الذين سيصبحون مواطنين في المستقبل.

2- دراسة لـ د. بوزيدي الهواري: والمتمثلة في أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم بقسم علم الاجتماع، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011، تحت إشراف الأستاذ العلوي أحمد، والمعنونة بـ: "بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم (دراسة سوسيوانثروبولوجية خصت أساتذة جامعة وهران)".

تناول الباحث في دراسته مفهوم المثقف وإقترانه بالأستاذ الجامعي الذي يراه ينتمي إلى فئة المثقفين أو الأنتلجسيا محاولا فهم ورصد تمثلاتهم نحو مفاهيم كالمواطنة وممارستهم المواطنة داخل وخارج الجامعة وباختياره لعينة البحث والمتمثلة في الأساتذة الجامعيين

باستعمال تقنية المقابلة والإستمارة، بإتباع المنهج الجدلي لوصف وربط بنيات الظاهرة المتمثلة في تعايش المثقفين وسلوكهم السياسي، وتطرق الباحث في الفصل الأول والمعنون "سوسيولوجيا المثقفين" إلى مفهوم المثقف إلى مفهوم المثقف والمفاهيم المتصلة به كالإنتلجنسيا والنخبة ومصطلح المواطن والثقافة والمشاركة السياسية والهوية والأحزاب السياسية والمؤسسات الجامعية والعمل السياسي والسلطة السياسية.

كما نوه إلى أسباب عزوف الجماهير عن المشاركة السياسية وهو التساؤل نفسه في بحثنا.

وتعمق أيضا في مسؤولية المثقف أمام المواطن ودوره المنوط به، أما الفصل الثاني فكان حول الأنتلجنسيا الجزائرية بين ثقافة التعايش والسلوك السياسي، وفيه تناول جدلية المثقف من الزاوية اللغوية والمثقف العضوي والمثقف التقليدي، من خلال مزجه لتفسيرات وتأويل أجوبة المبحوثين مع النظريات المتعلقة بتلك المفاهيم والأبعاد مستعملا المنهج التاريخي في رصد تلك الظواهر عبر صيرورة تشكلها في الثقافة الجزائرية وأنتروبولوجية في تفسير الجداول الثقافية السائدة في المجتمع.

وهذا إقرار بوجود التمايزات والإختلافات في المجتمع الجزائري.

أما في الفصل الثالث: الجامعة كمؤسسة لتكريس التعايش والسلوك المواطن فتناول فيه وظيفة الجامعة كمؤسسة ومفهوم النخبة وعلاقته بدور الأستاذ الجامعي.

واختتم الباحث الدراسة الميدانية بعنوان: مشاركة الأستاذ الجامعي السياسة وسلوك المواطن لديه. فمن خلال نتائج الدراسة تبين أن فئة الأساتذة الجامعيين ليس لديها اهتمام بالجانب السياسي أو بالأحرى بالعمل السياسي والانخراط في الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات. بالرغم بأن غالبيتهم يملكون بطاقات الانتخاب ويصوتون في المناسبات الإنتخابية، لكن ليس بالقدر الكافي من جانب المشاركة السياسية الغير مكتملة فكانت المشاركة السياسية للأستاذ الجامعي مرتبطة بحالته الاجتماعية والاقتصادية. كما ارتبطت

أيضا بواقع بيئته المهنية وموقفه من النظام السياسي عامة يقول الباحث، فاللامبالاة الأستاذ الجامعي هي رد فعل على إهمال النظام السياسي لهذه الفئة، فيكمل في الأخير مشاركته السياسية ويغيب كمثل فاعل في المجتمع.

من خلال هذه الدراسة يهمننا هو واقع وسلوك الأستاذ الجامعي اتجاه المواطنة والسلوك السياسي باعتباره مثقف ونخبة علمية في المجتمع كما إستفدنا من الجانب النظري أيضا لتحديد المفاهيم المتداولة في الدراسة والتي تتقاطع في دراستنا.

3- دراسة خالدي محمد: المتمثلة في أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الموسومة بـ "تمثلات المثقف للمواطنة في الجزائر" والمقسمة إلى ستة فصول: حيث تناول التطور التاريخي لمفهوم المواطنة وعوائق المواطنة في الجزائر، وختم دراسته بفصلين حول تمثلات المثقف الجزائري لقيم المواطنة وتمثلات المثقف الجزائري لممارسة المواطنة.

واختار الباحث عينة بحثه من أساتذة الجامعات كما تم اختيارهم من قسم علم الاجتماع لقربهم من إدراك معاني المفاهيم المتداولة باستعمال تقنية المقابلة، مع الاستناد إلى المنهج التاريخي لتحليل مفهوم المواطنة والاعتماد على منهج كفي في تحليل وتفسير تمثلات المثقفين بالتركيز على آرائهم ومواقفهم، كما اعتمد على نظرية التمثلات الاجتماعية كمقاربة نظرية والتي تركز على أعمال علم النفس الاجتماعي "سارج موسكوفيتشي".

خلصت الدراسة إلى أن تمثلات المثقفين حول قيم المواطنة والمتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة تم اختزالها في بعض الأحكام المسبقة التي تتشكل في أذهان المستجوبين وهم فئة الأساتذة الجامعيين تجاه الكثير من القضايا المتعلقة بالواقع السياسي، وكذلك تحليل بعض القضايا السياسية لدى هذه الفئة هو تحليل ضيق يتطابق مع ما نسمعه عند العامة، وهي مجرد تمثلات سطحية لا ترقى إلى مستوى المثقف الحقيقي وإذ يغلب عليها طابع الحس المشترك.

كما استنتج الباحث أيضا الخلفية العلمية أو النظرية والمجال المعرفي لعينة البحث مختلفة ومتعددة:

- مفهوم السياسي مازال غامضا لعدم الاهتمام بالقضايا السياسية وربطها بالسلطة السياسية.
- الثقافة السياسية لدى المبحوثين هي ثقافة أحكام وليست ثقافة تحليلية علمية.

فإذا كان المثقف المتمثل في الأستاذ الجامعي لا يستطيع إدراك وفهم قيم ومعاني مفهوم المواطنة بشكل عام، فكيف يستطيع العامة من أفراد المجتمع إدراكها وبالتالي هناك أزمة على المستوى الثقافي والقيمي في المجتمع الجزائري.

4- دراسة بن حليمة صحراوي: وهي أطروحة دكتوراه علوم بجامعة وهران، بعنوان "الحركات السياسية الدينية في الجزائر بين القطيعة والإستمرارية - مقارنة خلدونية في تمثيلات السلطة والتغير الاجتماعي - أساتذة جامعة تيارت أنموذجا".

حيث تناول الباحث موضوع التمثيلات محاولا التحكم في المفهوم وتوظيفه مع مفهوم النخب العلمية (أساتذة الجامعة) وذلك بطرح الإشكالات:

- هل هذه المظاهر الثقافية السلبية للمجتمع تنعكس في تمثيلات النخب السياسية والعلمية؟
- ويضيف الباحث افتراض بأن أساتذة الجامعات يتأثرون بالوضع السلبي وذلك من خلال تمثيلات السلطة السياسية مما ينعكس سلبا على خلل ما في تصورهم غير الواضح للتغير الاجتماعي وهو انعكاس لخضوعهم لبنية ثقافية مأزومة.

واعتمد الباحث على تقنية المقابلة في البحث الميداني وتحليل مضمون تلك المقابلات لتفسير تصورات نخبة الأساتذة للسلطة والتغير الاجتماعي كمؤشرين، كما استخدم المقاربة الخلدونية لمعرفة جانب التغير الاجتماعي لدى الأساتذة، وتوصلت الدراسة إلى أن: تمثل المواطنة والسلطة السياسية والتغير الاجتماعي عند الأساتذة المبحوثين كما يلي:

- العقل السياسي منخفض من خلال أيضا الاهتمام أكثر من الإلتزام.
- الأساتذة لا يثقون في الأشخاص ولا في المؤسسات يتمثلون ولا يلتزمون بصفة عامة لا يتميزون عن باقي أفراد المجتمع إلا بالمستوى الدراسي والعلمي، وهم يتميزون بنوع من اللامعيارية (الضياغ، الفوضى) حسب مفهوم دوركايم لوصف الشعور بالقنوط وانعدام الهدف الذي يتولد لدى المرء بفعل عمليات التغير مما يؤدي إلى فقدان المعايير الاجتماعية لقدرتها على ضبط السلوك الفردي.
- التمثلات عند الأساتذة تناقض بين ما يجب أن يكون (الواقع) وما هو كائن، صيرورة متغيرة بدلالة الوضعيات والتناقضات الاجتماعية، وخلص إلى أن : تمثل الأستاذ صورته كفاعل لكنه لا يعد أن يكون متفرجا يتمثل نفسه إيجابيا.

5- دراسة منير مباركية بعنوان (مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، والذي فاز بالجائزة الأولى لمسابقة المدرسة العربية للبحوث بالتعاون مع الجماعة العربية للديمقراطية سنة 2011).

والذي تناول فيه مفهوم المواطنة والتطور التاريخي لهذا المفهوم كما قام باستخدام المنهج المقارن ومنهج دراسة الحالة في دراسة المواطنة في كل من فرنسا كنموذج للدول الديمقراطية والجزائر كنموذج للدول العربية والحديثة في تبني وتكريس مبدأ المواطنة.

قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول: دراسة مفهوم المواطنة وتطوره التاريخي وخصائصه، استعرض فيه أصول المفهوم في الفكر السياسي الغربي.

أما الفصل الثاني فتناول فيه واقع المواطنة في الدول الديمقراطية حالة فرنسا حاول فيه إبراز مؤشرات وأبعاد وواقع مفهوم المواطنة في أحد الدول الديمقراطية والذي يعد ركيزة الدولة الحديثة والمعاصرة، حيث حاول تحليل الجوانب النظرية والعملية للمفهوم للنموذج الفرنسي الذي ينظر إلى المواطنة وفق حقوق وواجبات متوازنة تظهر في المشاركة السياسية الفعلية (الانتخابات + النقاش السياسي العام)، كما أن مبدأ المواطنة مبني على

رابطة الأرض وليس الدم كما تشتمل على البعد التاريخي والقانوني للمواطنة وليس مواقف سياسية ودينية.

وفي الفصل الثالث قام الباحث بدراسة مفهوم ومبدأ المواطنة في الجزائر دراسة تحليلية ونقدية لواقع المواطنة في الجزائر ضمن السياق العربي المعاصر.

كما خلصت الدراسة إلى حوصلة ومجموعة من الاستنتاجات أن المواطنة في الجزائر مازالت تراوح الشعارات والقوانين عكس الواقع الذي يحتاج إلى تجسيد فعلي للمفهوم، ينظر إلى المواطنة من خلال الامتثال لنظام الثورة التحريرية وليس من خلال المنافسة السياسية الديمقراطية.

الخطاب الشعبي السائد لمفهوم المواطنة سلبي حيث يطالب المواطن بحقوق دون أداء واجباته أو المشاركة السياسية الفعالة، تعود إلى عدة عوامل وتراكمات مثل الاقتصاد الريعي وضعف الثقافة القانونية وشبه غياب الشرعية السياسية وانعدام الثقافة السياسية وغياب الوعي والحس المشترك بالشأن العام.

يلخص منير مباركية أن الجزائر تفتقر إلى نموذج مواطنة متكاملة وغياب المساواة الفعلية، ضعف المؤسسات وغياب الثقافة الديمقراطية كما أن الخطاب الرسمي يركز على الواجبات والمسؤوليات مثل المشاركة في الانتخابات والولاء للدولة أكثر من الحقوق والحقوق الفردية، كما يعتمد على رابطة الدم في التشريع (المواطنة بالميلاد).

يدعو الكتاب إلى ضرورة بناء خطاب مواطني جديد:

- يشدد على حرية التعبير؛
- يعزز المساواة؛
- يحقق مشاركة ديمقراطية حقيقية؛
- يتحول فيه المواطن من موضوع للمراقبة إلى فاعل مستقل وملتزم ضمن مشروع الدولة الديمقراطية.

جـ الدراسات الأجنبية :

1- دراسة إيمانويل أوبان وجان فيليب لاکومت

« Introduction a la vie politique et éléments de sociologie politique »

والتي نشرت في كتاب سنة 2004، والتي تعتبر كمدخل علمي ومنهجي إلى مفاهيم الحياة السياسية والسوسيولوجيا السياسية كما أنها تعد مرجع في التمييز بين الظواهر الاجتماعية والسياسية والقانونية.

ينقسم الكتاب إلى قسمين: الجزء "أ" مدخل إلى الحياة السياسية الفرنسية في عدة فصول يعالج فيه تعريف للحياة السياسية كنسق يضم الأفراد والمؤسسات والأحزاب والانتخابات ودور القضاء في الحياة السياسية والمشاركة السياسية كما تطرق إلى مفاهيم مثل الناخبين والأحزاب السياسية التي تؤدي وظيفة إنتاج النخب وتحافظ على هيمنتها من خلال فرض ايديولوجيتها عبر التعليم والجامعة.

والجزء "ب" عناصر لعلم الاجتماع السياسي: يعالج فيه السلوك الانتخابي ودوافع التصويت والامتناع عن التصويت وعلاقته بالمشاركة ويدرس الفاعل الرئيس في العملية وهو من ينتخب؟.

كما يتناول العوامل الاجتماعية المحددة للاختيار الانتخابي مثل (الطبقة الاجتماعية، الدين، التعليم، الجنس) وأيضا الحركات الاجتماعية كيف تنشأ وتؤثر في النسق والنظام السياسي.

اعتمد الكتاب على المقاربة الوظيفية لفهم النظام السياسي كبنية والمقاربة التفسيرية لبيار بورديو لفهم العلاقة بين السلطة والشرعية ورأس المال الرمزي.

تساعد الدراسة على التمكن من المفاهيم الأساسية في علم اجتماع الانتخابات وعلم الاجتماع السياسي عموما كالعلاقة بين المجتمع والسياسة والمشاركة السياسية والتحوللات الاجتماعية وتأثير البنى الاجتماعية في العملية الانتخابية وفعل الانتخاب خاصة .

2- دراسة أوليفيه إيل "Olivier Ihl" (le vote) الانتخاب أو التصويت: كتاب صدر في سنة 2000 والذي احتوى دراسة للانتخاب وأيضا دراسة مقارنة للانتخابات في أوروبا والولايات المتحدة وأستراليا أي الدول الديمقراطية وأوجه الاختلاف والتشابه عن كيفية الانتخاب والعوامل المؤثرة فيه مثل القوانين الانتخابية.

يهدف إلى فهم التصويت من منظور علم الاجتماع والتاريخ والعلوم السياسية كما يدرس أيضا الأدوات المادية واللوجيستية للتصويت بوصفها أدوات سياسية تحمل بعدا رمزيا وأدائيا كما يفسر السلوك الانتخابي إلى عدة عوامل وأبعاد منها:

1. البيئية – الاجتماعية (التركيبة الاجتماعية والجغرافية والبنية الديمغرافية).
2. اجتماعية ونفسية (الهوية الحزبية والتنشئة السياسية، الأسرة، البيئة المهنية، الانتماء).
3. اقتصادية وعقلانية (حيث الناخب يقوم بخيارته وفق المصلحة والمنفعة والفائدة).
4. البعد التاريخي (يشمل تطور النظام الانتخابي والطقوس المرتبطة به).

تكمن أهمية الكتاب في انه يقدم لنا فعل الانتخاب على أنه عملية اجتماعية وثقافية معقدة وليس فقط خيار فردي وهو بمثابة طقس (Rite).

كما ساهم المؤلف في دراسة أخرى مع ايف دولوي "Yves Deloye" سنة 2008 بعنوان فعل الانتخاب (l'acte de vote) والتي تعد تكملة للعمل السابق لكن أكثر تحليلا حيث يعتبر فعل الانتخاب ليس مجرد تعبير عن رأي بل هو طقس اجتماعي منظم وفق قواعد معينة تمارس فيه رموز ومعايير اجتماعية وتستخدم أدوات مادية محددة مثل صندوق الاقتراع وبطاقة الناخب والمعزل (l'isoloir) وبالتالي فالتصويت ليس سلوكا فرديا بل هو فعل يحمل دلالات ورموز اجتماعية وتاريخية وسياسية .

الدراسة تدخل ضمن مجال علم الاجتماع السياسي وسوسيولوجيا السلوك الانتخابي تضمنت تشريح الفعل الانتخابي الذي هو نتاج تاريخي وثقافي طويل تم بناءه عبر مؤسسات الدولة اعتمد فيه على المنهج البنيوي التاريخي والتفاعلية الرمزية بحيث يقارب الفعل

الانتخابي كطقس جماعي مشابه للطقوس الدينية يحمل أبعادا رمزية يظهر من خلاله أن التصويت يحمل بعدا مقدسا ينتجه المجتمع للحفاظ على تماسكه الرمزي.

كما يتناول الكتاب موضوع العزوف الانتخابي كفعل سياسي صامت يعبر عن رفض ضمني أو نقد للنظام وليس مجرد لامبالاة بل تعبيراً رمزياً للمقاومة وخلص إلى أن التصويت ليس فعلاً عقلانياً حراً فقط بل ممارسة مؤطرة اجتماعياً ورمزياً وهو فعل يتم بناءه من خلال مؤسسات وطقوس وتنشئة سياسية كما يقدم أيضاً مدخلاً سوسيولوجياً غنيا لفهم الدولة والمواطنة ومفاهيم سياسية كالسيادة والسلطة والمشاركة السياسية بالاعتماد على مقارنة سوسيولوجية وصفية وتفسيرية بمفاهيم مستمدة من مفكرين مثل بورديو وفيرر ودوركايم يتناول الحقل السياسي كحقل اجتماعي مستقل يتشكل عبر صراع الفاعلين حول الشرعية والموارد الرمزية .

خلاصة الدراسات السابقة:

- ساعدت قراءة الدراسات المختلفة والتي تناولت موضوع بحثنا في إثراء نظرتنا للموضوع من عدة زوايا.
- ووضحت مختلف المناهج والتقنيات المنهجية والمقاربات النظرية المعتمدة في بناء الإشكالية وتحديد المفاهيم وكذلك التقنية المنهجية المناسبة للبحث والإطار النظري والمنهج المناسب للتحليل السوسيولوجي حسب خصوصية موضوع البحث.
- ساهمت في فهم السياق السياسي والاجتماعي الجزائري وخاصة علاقة النخب بالمؤسسات والمجتمع.
- ساهمت في إبراز دور النخب كفاعلين في قيادة ودفع المجتمع في المشاركة في الحياة السياسية الفضاء العام وتكريس المواطنة.

7- تحديد المفاهيم :

يعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث الاجتماعي.

1) مفهوم التمثلات:

تشير التمثلات الاجتماعية حسب "جون سكوت"¹: إلى الظواهر الفكرية المشتركة التي ينظم من خلالها الناس حياتهم وتشكل مكونات جوهرية من أي ثقافة وكان يقصد بها "دوركايم" المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور التي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما، وهذا يعني أن التمثل هو تشكيل صورة عن موضوع ما أو شيء ما.

وتعتبر التمثلات الاجتماعية حسب معجم مصطلحات علم الاجتماع لجيل فيرول² واقعا فريدا من نوعه يدل على رسوخ نية الوعي الجماعي أو آلة تصنيف الأشخاص والتصرفات أو هيئة وسيطة بين الإيديولوجيات والممارسات إذا نفهم من هذا أن التمثلات هي التي تحدد لنا الصورة ومن ثم تقودنا إلى ممارستها. فهي تمنح نماذج وأطرا تحليلية قادرة على إفهامنا تكوين الحس المشترك بشكل أفضل.

كما يعرف "ابن منظور"³ التمثل كما يلي: من مثل الشيء، أي صورة كأنه ينظر إليه، أتمثله أي أتصوره ومثلت له تمثيلا إذا تصورت له مثاله بكتابة أو غيرها. وتمثيل الشيء بالشيء يعني التشبيه.

ماثل الشيء: شابهه، والتماثل هو الصورة، ومثل له الشيء صورته حتى كأنه ينظر إليه.

وإمثله أي تصورته. ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها.

ونستنتج من هذا أن التمثل أو التمثلات هي تصور أو مجموعة من التصورات.

¹ - جون سكوت، علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكات العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص122.

² - جيل فيرول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص153.

³ - ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص437.

كما يعرفها دينيس جودولي "Denise Jodelet": بأنها مجموعة من الآراء والمعارف والقيم والمعتقدات حول موضوع ما أو شيء ما خاص¹ وهي عبارة عن شكل من المعرفة المتطورة إجتماعيا والمشاركة بين أفراد الجماعة لها غاية عملية في تنسيق واقع مشترك.

كما أن التمثلات الاجتماعية هي في صميم وأساس حياتنا البسيكولوجية، فهي التي نستحضرها في تحديد معرفتنا للأشياء في محيطنا². وهي متجذرة في قلب الأوضاع الاجتماعية.

ودينيس جودولي: ترى أن التمثلات لها دور أساسي في الحفاظ على المعطيات الموجودة في المحيط وبذلك تعتبر دراستها مؤشرا ذا دلالة في التعرف على هذا الواقع. كما أن لها وظيفة تبريرية تسمح بتبرير المواقف والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد والجماعات مما يجعل منها نقاط للارتكاز خلال المحاجبة في المناقشات، وبالتالي تسمح التمثلات الاجتماعية بتبرير إتخاذ المواقف والسلوكيات³.

أمّا في موسوعة علم الاجتماع لجوردان مارشال: فمصطلح التمثل مرادف لمصطلح (Assimilation) وهو مرادف للتنقف أو التبادل الثقافي ويستخدم لوصف العملية التي يتم من خلالها تمثّل شخص من خارج الجماعة أو مهاجر أو جماعة خاضعة بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المضيف بما لا يمكن معه تمييزه عن سائر أعضائه⁴.

ويعرفها دوفلاي "Develay": بأنها الكيفية التي يوظف بها الفرد بصورة شخصية معلوماته السابقة لمواجهة مشكل معين خلال وضعية معينة⁵.

¹ - Jodeler Denise, Les représentations sociales, PUF, 1^{ère} édition, Paris, 1989, p31.

² - Pierre Manoni, Les représentations Sociales, PUF, p04.

³ - شهبناز بن ملوكة، التمثلات الاجتماعية من الأبعاد النظرية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 2، العدد 2، جامعة مستغانم، ص ص 173-176.

⁴ - جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع (المجلد الأول)، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2007، ص 422.

⁵ - المرجع نفسه، ص 423.

كما يوصف التمثل في موسوعة لالاند الفلسفية¹ ما يكون ماثلاً، حاضراً في الذهن، ما يتمثله المرء: ما يشكل المحتوى العيني لفعل فكري ومصدر استعمال الكلمة عند ليبنز الذي يستعملها أولاً بمعنى مطابقة وفعل التمثل ما هو ماثل الذهن.

وقد ورد مفهوم التمثلات في قاموس علم الاجتماع²: هو شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية تختلف عن المعرفة العلمية وتحتوي على معالم معرفية ونفسية وإجتماعية متفاعلة فيما بينها، التمثلات تهدف إلى إنتاج الواقع الاجتماعي المعاش.

ومن هنا نستطيع وضع تعريف إجرائي لمفهوم التمثل أو التمثلات والتي يقصد بها مختلف الصور والمواقف والمعلومات والآراء التي تشكلها النخبة أو الأشخاص بشكل عام حول موضوع معين ويستند إليها في تحديد تلك المواقف والآراء.

فتصرفاتنا ومواقفنا تتشكل من خلال التمثلات التي تتحدد للأشياء والمواضيع فهي مرآتنا في تفاعلاتنا اليومية وسلوكياتنا.

(2) مفهوم المواطنة (La citoyenneté):

تتعدد التعريفات لمفهوم المواطنة لما يكتسبه من أهمية بالغة في أبجديات علم الاجتماع والعلوم السياسية والحقوق وغيرها من التخصصات الحديثة التي تدرج في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والحقوق، كما أن مفهوم المواطنة كثير الاستعمال والتداول في يومياتنا وحديث السياسيين وفي وسائل الإعلام، فالمواطنة حسب تعبير دومينيك شنابر³ هي قوام أية ممارسة أو عملية ديموقراطية، ومن غير الممكن تصور نظام ديمقراطي لا يقر للأفراد في المجتمع بمواطنيتهم للدولة، ولا يمكن ضمان أي دور للأفراد في إطار العملية السياسية إذا لم يكونوا متمتعين لكامل الحقوق التي ترتبها لهم رابطة المواطنة.⁴

¹ - أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A-G، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص1210.

² - Le Robert, Dictionnaire de Sociologie, Edition du Seuil, Paris, 1988,p367.

³ - دومينيك شنابر، كريستيان باشوليه، ما المواطنة، ترجمة: سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2016، ص348.

⁴ - علوان حسين، إشكالية بناء الثقافة المشاركة في الوطن العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص99.

وتتنطوي المواطنة على قيم سياسية ومؤسسية جوهرية للمواطن والدولة، فهي تنقل المواطن من الفرد الخاضع التابع للسلطة السياسية إلى المواطن المشارك والموجه للسلطة السياسية¹. والمواطنة هي أساس الشرعية السياسية، فالمواطن لا يعد فقط فردا في دولة القانون، بل إنه يتمتع بجزء من السيادة السياسية².

كما أنها تعد أساس الرباط الاجتماعي في المجتمع الديمقراطي الحديث لم يعد الرباط بين الأفراد دينيا أو عرقيا وإنما سياسيا³.

فكون الأفراد مواطنين يعني أنهم أحرار في ممارسة شعائرهم الدينية ومهما اختلفت مذاهبهم وكذلك إنتماءاتهم العرقية، وبالتالي تركز العلاقات في مجتمع المواطنين على قدر متساوي من الكرامة.

إن حقوق المواطنة وما تمنحه للفرد من حقوق سياسية وإجتماعية وإقتصادية وثقافية هي الركن الأساسي لأي عملية تطوير ديمقراطي⁴. ورسوخ حقوق المواطنة يساهم في تنمية فهم مشترك لفكرة الإنتماء والهوية، وحسب معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية⁵ فإن صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية. تتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لبلاده وخدمتها في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية.

والمواطن هو عضو في الدولة له فيها ما لأي شخص آخر من الحقوق والإمتيازات التي يكفلها دستورها، وعليه ما على أي شخص آخر من الواجبات التي يفرضها ذلك الدستور.

ويجب التفرقة بين المواطن (Citoyen) والرعية (Sujet) والتابع (Ressortissant). فالمواطن هو الذي يتمتع بكامل الحقوق السياسية والمدنية في الدولة التي ينتمي إليها، أما

¹ - علوان حسين، المرجع السابق، ص 99.

² - دومينيك شناير، المرجع السابق، ص 10.

³ - المرجع نفسه، ص 11

⁴ - عصام صيام، المواطنة، الموسوعة السياسية للشباب، ط1، 2007، ص 05.

⁵ - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، ص 60.

الرعية فهو وطني ناقص الحقوق، والتابع يدل على الوطني التابع للدولة تخضع لنظام الحماية أو الوصاية أو الإنتداب.¹

وحسب "شنابر" أيضا هناك مواطنة مدنية وسياسية وإجتماعية، فالمدنية تتمثل في حرية التعبير والملكية والحرية، والمواطنة السياسية تتمثل في المشاركة السياسية والحياة السياسية والحق في الترشح والانتخاب.

أما المواطنة الإجتماعية تتمثل في الضمان الإجتماعي والصحة والتربية والعمل.² وكلمة مواطن في اللغة الفرنسية يمكن تعريفها من خلال اشتقاقها اللغوي فهي تصدر عن كلمة "سيفيتاس" اللاتينية المعادلة تقريبا لكلمة "بولس" اليونانية ومعناها المدنية، المدنية باعتبارها كوحدة سياسية مستقلة لا كجماعة من السكان وحسب.³

وفي دائرة المعارف البريطانية، فإن المواطنة هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة.⁴

كما يرى "برهان غليون" أن فكرة المواطنة كتحالف وتضامن بين ناس متساوين في القرار والدور والمكانة.⁵ ويعني أن تكون مواطن في مجتمع ما عددا من المفاهيم الأساسية:⁶

— وضع قانوني.

— المشاركة في الحياة العامة.

— العضوية السياسية.

— الرفاهية الإجتماعية.

¹ - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي-فرنسي-عربي)، ص60.

² - Dominique Schnapper, Qu'est-ce que la citoyenneté, Folio/actuelle, édition Gallimard, 2000, p108.

³ - روبير بيلو، المواطن والدولة، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1977، ص 67.

⁴ - دائرة المعارف البريطانية. Encyclopédie Britannic-urc, vol3, p332.

⁵ - الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص34.

⁶ - سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، مصر، ط1، 2007، ص09.

وفي قاموس علم الاجتماع¹ (Dictionnaire de Sociologie): المواطنة هي مقام يقابل مجموعة من الحقوق تكون الشرعية السياسية في المجتمعات الديمقراطية، وهي هوية (Identité) تحوي الشعور بالإنشاء إلى الجماعة السياسية وبالتالي مصدر للرابط الاجتماعي. وتعد المواطنة علاقة بين الفرد والدولة يرتبط فيها الطرفان معا بالحقوق المتبادلة والواجبات.

يختلف المواطنون عن الرعايا الأجانب باعتبار المواطنين لهم كامل العضوية في المجتمع السياسي أو الدولة، استنادا إلى حقيقة أنهم يمتلكون حقوقا أساسية.

فالمواطنة يتم النظر إليها بطريقة مختلفة اعتمادا على ما إذا كانت تتشكل من قبل الفردية أو التشاركية، ومن خلال إرتباطها مع الليبرالية تقدم الفردية مبدأ حقوق المواطنة وتضع تأكيدا خاصا على التحويل الخاص، أو الملكية الخاصة ووضع الفرد باعتباره فاعلا ذا إستقلالية.

هناك أيضا رؤى إشتراكية ومحافظة للتشاركية تقدم كل منها مبدأ واجب المواطنة ونلقي الضوء على أهمية المسؤولية المدنية.

تتجه هذه النظريات نحو تصوير الدولة كوكالة معنوية، وتؤكد على أهمية الحاجة إلى المجتمع ودور الوجود الاجتماعي.²

والمواطنة النشطة: وهي إشارة تضع تأكيدا خاصا على الواجبات الاجتماعية والمسؤوليات الأخلاقية للمواطنين.

¹ - Jean Etienne et autre, Dictionnaire de Sociologie, Hatier, p85.

² - أندرو هايوود، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة: منير محمود بدوي، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2011، ص ص 144-145.

التعريف الإجرائي لمفهوم المواطنة:

المقصود بمبدأ المواطنة في هذه الدراسة: هي تمتع الفرد بمجموعة من القيم من حيث الشعور والممارسة. هذه القيم هي الجوهر في فعالية المواطنة مثل: الحرية والمساواة والعدالة¹. إذا المواطنة ليست مفهوم جامد بل هي تجسيد في الواقع وملمس فلا وجود لفكرة المواطنة دون ممارستها وتمتع الفرد بمختلف حقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية مقابل إلتزامه بالواجبات وهذا ما يدل عليه دائرة المعارف بحيث أنها تدل ضمنا على مرتبته من الحريات مع ما يصاحبها من مسؤوليات وهي على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية، مثل: حق الإنتخاب وتولي المناصب العامة².

وهي تعريف الفرد تجاه الدولة من زاوية الحقوق والواجبات الديمقراطية³ هي الخاصة الأولى للمواطنة والمرتبطة بها ارتباطا عضويا وسببيا إلى درجة يمكن معها القول بأنه لا يمكن تجسد الواحدة منهما في غياب الأخرى⁴.

وبالتالي فأبسط تعريف هي: العلاقة التي تربط الفرد بالدولة والعلاقة بين الأفراد أنفسهم داخل الدولة، والتربية على المواطنة هي تحضير الأفراد للمشاركة كمواطنين فاعلين ومسؤولين في ظل نظام ديمقراطي⁵.

إذا تقترن مع مفهوم المواطنة عدة مفاهيم وتتجسد من خلال الممارسة والمسؤولية والفاعلية. فالمواطنة لا تستطيع تنظيم المجتمع إلا إذا اندمجت داخل قواعد ومنظومة قانونية وعامة داخل مجموعة مؤسسات وأفعال إجتماعية (Pratique Social).

1- خالدي محمد، تمثلات المثقف للمواطنة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة تلمسان، 2015-2016.

2- دائرة المعارف البريطانية، المرجع السابق، ص 101.

3- خالد الحروب، مبدأ المواطنة في الفكر القومي إلى الفرد المواطن، الكواري وآخرون، المرجع السابق، ص 101.

4- المرجع نفسه، ص 93.

5- Yvonne Hebert et Alain Sears, L'éducation a la citoyenneté.

3) مفهوم النخبة:

يقصد بها طبقة أو أقلية من الصفوة المختارة من أفراد المجتمع تتمتع بمؤهلات وقدرات طبيعية أو مكتسبة وتعرف بامتيازاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية... إلخ.

أي تقتزن النخبة بالقوة والجاه والنسب والقدرة الفكرية، حيث يحيلنا مفهوم النخبة على الأفضلية والانتقاء والتميز كما تعني الاصطفاء والاختيار والتفوق على الآخرين¹.

ويعرفها هانز دريتزل "Hans Dreitzel" فإنها تتكون من الذين يحتلون مواقع سامية في جماعة ما، أو في منظمة أو مؤسسة وقد وصلوا إلى هذه المواقع المتميزة والعالية بفضل إنتقائهم على أساس قدراتهم الكفائية الأساسية ويملكون القرار في تغيير بنية المجتمع والمعايير التي تتحكم فيها وتؤهلهم مكانتهم ليكونوا نموذجا للإقتداء والتأثير في أفراد جماعتهم²، وتوجد الصفوات أو النخب في مختلف الميادين سواء في المجال السياسي، فهي نخبة سياسية أو النخبة الحاكمة وفي الميدان الثقافي والعلمي . فنقول النخبة الثقافية أو العلمية... إلخ. فهي التي تتخذ القرارات في ذلك المجال داخل المجتمع.

والتعريف الذي قدمه "الفريدو باريتو" للنخبة والتي تتكون من الأشخاص الذين حصلوا على علامات جيدة في مباراة الحياة³، ويتعلق الأمر بمجموعة صغيرة من بين الذين نجحوا في حياتهم، تمارس وظائف سياسية أو إجتماعية قائدة.

وفي المعجم النقدي لعلم الاجتماع " لبودون وبوريكو"⁴، فإن مفهوم النخبة ينطوي في رأي باريتو "Pareto" على تقدير النجاح الذي يؤدون فيه نشاطهم. إذن حسب باريتو ثمة

¹- جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخب، النخبة المغربية أنموذجا، ط1، 2015، ص 05.

²-شوميلييه جوندرو، ك.كورفوازييه، مدخل إلى علم الاجتماع السياسي، ترجمة: إسماعيل غزال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص 60.

³- ر.بودون وف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،

1986، ص558

⁴- المرجع نفسه، ص 553.

عدد من النخب بقدر ما يكون لدينا من فروع للنشاطات وهذا دليل على تعدد النخب حسب المجالات والاختصاصات والنشاطات.

والنخب على المستوى العام يمكن اعتبارها متعاونة في قيادة النظم الإجتماعية حيث تطرق إلى ذلك "سان سيمون" منذ 1807 حين أقر بأن العلماء والمنظمون والكهنة يتعاونون في عمل المجتمع¹.

إذن النخبة العلمية لها دور في قيادة المجتمع من ناحية تنمية الوعي الثقافي والسياسي والتفتح لقضايا الصالح العام والمصلحة المشتركة وتنوير أفرادها للانشغال بقضايا الأمة والوطن والمساهمة في ترقيته.

وتتكون النخبة العلمية من فئة المثقفين والأساتذة الجامعيين لما يحملونه من شهادات عليا ومما تتلقونه من تكوين في نشر المجالات العلمية. فهي كما يعرف "جيل فيرون" الصفوة في معجم مصطلحات علم الاجتماع²: فئة إجتماعية مكونة من أفراد يشغلون في مجال خدمتهم مراكز مرموقة، سواء تعلق الأمر بالراتب أو النفوذ أو الكفاءة أو الموهبة.

وليس بالضرورة أن يرتبط مفهوم الصفوة بفكرة الضبط والسيطرة السياسية فهي تشير إلى (أي جماعة من الأفراد معروفة إجتماعيا ولها خصائص وسمات ذات قيمة معينة كالقدرة العقلية أو الوضع الإداري المرموق، أو القوة العسكرية وهي خصائص ترتبط بدرجة عالية من الهيمنة والنفوذ³)، وأعطيت تعريفات كثيرة للصفوة على أساس أنها أقلية داخل أي مجتمع أو تجمع إجتماعي أو على أية جماعة تمارس نفوذا متفوقا داخل المجتمع.

ويمثل المثقفون في كافة المجتمعات تلك الجماعة القادرة على ابتكار ونقد ونقل الأفكار وغالبا ما تضم هذه الفئة المؤلفين والفنانين والعلماء والفلاسفة والمفكرين الدينيين أو المتخصصين في النظريات الإجتماعية⁴.

¹- ر.بودون وف.بوريكو، المرجع السابق، ص 558.

²- جيل فيرون، معجم مصطلحات علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 78.

³- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانه، قضايا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس، ص 60.

⁴- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 77.

وهناك تفسيران للدور الذي يقوم به المثقفون، فثمة وجهة نظر ترى أن المثقفين لديهم القدرة على توزيع ولائهم بين الطبقات المختلفة. ومن ثمّ فهم يدافعون عن المصالح العامة في المجتمع، وترى وجهة النظر الأخرى أن الصفوة المثقفة أو كما سمينها النخبة العلمية سوف تجعل من نفسها طبقة اجتماعية عليا، بحيث ترفع نفسها فوق الطبقات الأخرى، وتتجه شيئا فشيئا نحو تكوين جماعة مصلحة خاصة بها¹، إذا النخبة هي الجماعة المختارة أفضل الناس وأسماهم فكرا ووعيا وإنتاجا وجهدا².

وكما سبق ذكره بأن مفهوم النخبة مرتبط بمفاهيم لها دلالات ومعاني في نفس السياق كالمثقف أو المثقفين والأنتلجسيا.

إلا أن التعريف الإجرائي لمفهوم النخبة العلمية الموظف في الدراسة يمكن أن يدل على فئة الأساتذة الجامعيين الذين لديهم المؤهلات والأوصاف التي تنطبق على مفهوم الصفوة أو النخبة المثقفة، أو النخبة المتفوقة في مجال اختصاصها والذي نعني به الثقافة والبحث العلمي والإنتاج الفكري، وهي تشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على مستوى تعليمي وثقافي عال سواء في الجامعات أو المعاهد أو في المدارس العليا ويشغلون في مجال الفكر والثقافة.

حيث يرى "موسكا": أنَّ المثقفين يشكلون نواة نخبة جديدة مهمة، خاصة وأن مؤهلاتها الفكرية وخلفياتها التعليمية تجعلها تواجه الصالح العام بموضوعية تامة. ومن ثمّ ترتفع الصفوة المثقفة فوق كل الطبقات الأخرى³، وغالبا ما تختلط جماعات المثقفين بما يعرف اصطلاحا بالأنتلجسيا.

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 78.

² - خيرة قول، دور النخب المحلية في تفعيل المشاركة السياسية داخل المجتمع المحلي، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14 ديسمبر 2015، ص 163.

³ - أمينة علاق، نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، مارس 2017، ص 177.

(4) مفهوم المثقف:

المثقف في اللغة العربية، كلمة مشتقة من الفعل " ثقف " والتي تدل حسب ما جاء في معاجم اللغة العربية على عدة معان منها: الحذق وسرعة الفهم والفتنة والذكاء وسرعة التعلم وتسوية المعوج من الأشياء¹.

وحسب الجابري (Intellectuel) هي ترجمة للفظ مثقف في الخطاب العربي والتي تعني العقل والفكر، وكل من له ميل قوي إلى الانصراف لما هو فكري أو روحي والمثقف بهذا المعنى هو من اكتسب بالتدريب والتعلم جملة من المعارف. أمّا "عبد الله العروي" فيعرف المثقف بأنه المفكر المتأدب أو الباحث الجامعي وفي بعض الأحيان المتعلم البسيط.

وحسب "جيرار ليكلرك"²: أجمع أهل الاختصاص على أن المثقفين ظهرُوا بمناسبة قضية دريفوس "Dreyfus" 1906-1894 أو 1899-1897 وينتمي المثقفون إلى قمة أو إلى مركز المجتمع وتحديد مفهوم المثقف (Intellectuel) حيث يعرفه "سيمور ليبست" قائلاً: "أنني سوف أعرف المثقفين بصورة مستقلة عن انتماءاتهم أو ارتباطاتهم الاجتماعية ومنفصلة عن نزاعاتهم السياسية. فالمثقفون هم هؤلاء الأشخاص الذين يمكن أن ننظر إليهم مهنيًا- باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة في إنتاج الأفكار (كالباحثين والفنانين والصحفيين والعلماء... إلخ) وكما هو الحال أيضا بالنسبة للطلاب الملتحقين بمعاهد ما بعد المرحلة الثانوية الذين يعدون نواة لهذه الأدوار المهنية"³.

وحدد "لبست" المثقفين بوصفهم من يبدع ويوزع ويمارس الثقافة أي العالم الرمزي الخاص بالإنسانية والذي يتضمن الفن والعلم والدين. أما "كوزر" فيصفهم: "الذين يعنون بالقيم المركزية في المجتمع"⁴.

¹-خالدي محمد، المرجع السابق، ص 110.

²- جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 2008، ص 11.

³- روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، دار المعارف ابن خلدون، ط1، 1985، ص 28.

⁴- جيرار ليكلرك، المرجع السابق، ص 18.

ويقول "انطونيو غرامشي" في "دفاتر السجن" أن بإمكان المرء القول: إن كل الناس مثقفون، لكن ليس كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع¹. إذ يحاول أن يظهر إمكانية تصنيف الذين يؤدون الوظيفة الفكرية في المجتمع إلى نوعين، يضم أولهما المثقفين التقليديين، مثل: المعلمين ورجال الدين والإداريين ممن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل، ويشمل ثانيهما المثقفين العضويين الذين يعتبرهم مرتبطين على نحو مباشر بطبقات أو بمؤسسات تجارية تستخدم المثقفين لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من القوة.

فحسب مفهوم غرامشي كل من يعمل في أي حقل مرتبط بإنتاج المعرفة أو بنشرها هو مثقف²، والمثقفون العضويون ذلك العنصر المفكر والمنظم في طبقة اجتماعية أساسية معينة، ولا يتميز هؤلاء المثقفون بمهنتهم التي قد تكون أية وظيفة تتميز بها الطبقة التي ينتمون إليها، بقدر ما يتميزون بوظيفتهم في توجيه أفكار وتطلعات الطبقة التي ينتمون إليها عضوياً.

حسب "حسام الدين فياض"³: فريجس دوبريه يرى: أن المثقف هو الشخص الذي يدلّو بدلوّه في المجال الجمعي ويعلن للملأ آراءه الخاصة أي أنه يحمل المثقف دوراً فاعلاً في المجتمع مع النخب الواعية في عملية التغيير والبناء. وهذا التعريف قريب من تعريف النخبة العلمية ويتطابق مع مفهوم الأستاذ الجامعي الذي ينتمي إلى النخبة العلمية والفاعل والذي يتدخل في المجال العام، والذي يتفاعل مع القضايا المطروحة في المجتمع ولديه حس الانتماء إلى هذا المجتمع وبالتالي الانتماء برابطة المواطنة.

أما مصطلح الإنتلجنسيا Intelligentsia فلقد استخدمه الأوروبيون الشرقيون منذ منتصف القرن الماضي وهو اصطلاح يشير إلى هؤلاء المفكرين الذين يعنون أساساً بنقد السلطة القائمة ويلعبون أدواراً رئيسية في الحركات الثورية⁴. والمثقف بصفته يستخدم سلطة

¹- إدوارد سعيد، صور المثقف، محاضرات ريت سنة 1993، ترجمة: غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، 1996، ص ص 21-22.

²- المرجع نفسه، ص 26.

³- صفحة نحو علم الاجتماع تنويري، من هو المثقف أنطونيو غرامشي،

تاريخ الإطلاع 2023-12-14 الساعة 14:00، <http://www.facebook.com/profile.14:00>. 10013362274564.

⁴- روبرت بريم، المرجع السابق، ص 27.

الكلام أو الكتابة، ويعمل في حقل الإنتاج الرمزي أي ينتج أو يستخدم هذه السلع الرمزية المتمثلة بالعقائد والمعارف أو بالنصوص والخطابات أو بسواها من المنتجات الثقافية، إنما يتصرف كصاحب خطوة وإمّياز، أي بوصفه يمثل الطليعة وينتمي إلى النخبة الممتازة أو الصفة المختارة¹.

وتعرف موسوعة علم الاجتماع للجوهري² مصطلح "إنتلجنسيا" أو طليعة المثقفين، وهو مصطلح ظهر في روسيا وبولندا أي في أوروبا الشرقية، وهو يطلق على أي شريحة متعلمة داخل المجتمع تهتم بالفكر وتضم في الغالب المثقفين والمديرين، وبالتالي فمصطلح إنتلجنسيا أوسع، ويشمل مفهوم المثقف، كما أن مصطلح إنتلجنسيا جاء في سياق إيديولوجي يساري، وبالتالي مفهوم المثقف يقصد ب المجموعة المميزة من الأفراد من المشتغلين في البحث عن المعرفة النظرية وفي خلقها وفي تشكيلها وكذلك في مجال الفكر والرمز³.

التعريف الإجرائي للمثقف:

إن المثقف هو ذلك الشخص ذو المستوى الفكري والمعرفي الواسع والذي يمتلك نظرة شمولية عن قضايا الفكر والمجتمع تجعل منه صاحب تأثير على محيطه الضيق من أقرانه وأتباعه ومحيطه الواسع المتمثل في الرأي العام والمجتمع ككل⁴. والمثقف أيضا هو الذي يندفع نحو هذه القضايا والذي يضع بصمته في المجتمع.

(5) مفهوم فعل الانتخاب:

فعل الانتخاب هو فعل إجتماعي يقوم به الفاعل السياسي مجسدا في صفة الناخب من كل الجنسين وفق إستراتيجيات ومصالح ورهان للفرد والمجتمع وهو اللحظة المفصلية لتجسيد المواطنة وهو الوسيلة الحديثة من وسائل التنظيم في المجتمعات الديمقراطية التي من خلالها يختار أعضاء المجتمع أي المواطنين ممثليهم.

¹- علي الحرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 2004، ص 38.

²- محمد الجوهري وآخرون، موسوعة علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 200.

³- باقر سلمان النجار، سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، ط 1، 1999، بيروت، ص 06.

⁴- خالدي محمد، المرجع السابق، ص 18.

وكما يصفه "أوليفي إيل وإيف ديلوي" في كتاب " فعل الانتخاب" (l'acte du vote)¹، "الانتخاب بمثابة فعل مقدس من إنتاج أو حيلة سيرورة مثاقفة أو تثقيف حضاري". والانتخاب طقس المشروعة أو الشرعية² فآلية الانتخاب كشكل من أشكال المشاركة السياسية للمواطنين تعد الرابط في العلاقة الموجودة بين السلطة والمواطن داخل منظومة الدولة، أي هي آلية من خلالها تكتسب السلطة شرعيتها، فالانتخابات تشبه طقوس العبادة والتي غايتها تماسك وتضامن أفراد المجتمع وبالتالي هي فعل اجتماعي، ويعد الانتخاب كشكل من أشكال التعاقد، إذ أن فترة الانتخاب تسمح بالتفاعل المباشر بين المواطن والشأن السياسي حسب القواعد الموضوعية من طرف المؤسسات أي القوانين الانتخابية³.

8- المقاربة المنهجية:

التأويل والتفسير السوسيولوجي للمعطيات والبيانات الإحصائية خطوة موضوعية نحو التعميم وعن طريقه يمكن للباحث أن يبين العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة والعلاقات التي تربطها بغيرها من الظواهر⁴. وتعد النظرية في علم الاجتماع "على أنها مجموعة منسقة من الأفكار التي تتناول القضايا ذات الأهمية الحاسمة في الحياة الاجتماعية مثل طبيعة السلوك الاجتماعي الإنساني وطبيعة المجتمع وعناصره الأساسية وطابع العلاقة بين هذه العناصر وعوامل استقرار المجتمع وتغييره وطابع المنهج في علم الاجتماع⁵. واعتمدنا في دراستنا على مقاربة التفاعلية الرمزية ومنهج الفهم (La compréhension) لماكس فيبر في تفسير الأفعال الاجتماعية، فالتفاعلية الرمزية تقوم على مجموعة من المسلمات حول الفاعل الاجتماعي⁶، ويتم التركيز إمّا على الأدوار

¹ - Yves Déloye, Olivier Ihl, L'acte de vote, Paris, PSP, 2008, p38.

² - Rouvier Catherine, Sociologie politique, Litec-Lexis Nexis, 4^{ème} édition, p10.

³ - Bernard Denni et Patrik LECOMTE, Sociologie du politique, tome 2, 3^{ème} édition, PUG, pp22-23

⁴ - عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع (الإشكاليات، التقنيات، المقاربات)، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2007، ص 99.

⁵ - عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع (تصنيفها، اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة)، دار الزهراء، الرياض، ط 1، 2012، ص 33.

⁶ - عبد الغني عماد، المرجع السابق، ص 118.

والأنساق الاجتماعية أو سلوك ودور الفاعل الاجتماعي وهي تنظر إلى الأفعال على أنها نتاج للتفاعل الرمزي بين الأفراد.

وهي تعد واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية وهي تبدأ من مستوى الأنساق الصغرى لفهم الوحدات الكبرى أي تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق العام.¹

وهي النظرية الملائمة لموضوع التمثلات والتي تنظر إلى أفعال الأفراد على أنها نتاج للتفاعل الرمزي بينهم فهم يتصرفون وفق المعاني التي يبنونها من خلال التفاعل مع الآخرين والتصورات والتمثلات المتشكلة والمتراكمة من خلال التجارب والأحكام ووسائل التأثير في الرأي العام.

وتتدرج المقاربات النظرية المعتمدة ضمن النظرية الميكرو سوسيولوجية التي تدرس العلاقة بين الفرد والمجتمع ومنها نظرية الفعل الاجتماعي التي تعتبر كل فعل يقوم به الأفراد هو فعل هادف كما يصفها ماكس فيبر بأنماط الفعل الاجتماعي (العقلاني الهادف-العقلاني القيمي-العاطفي-و التقليدي).

كما أن نظرية التأويل والفهم تساعد في محاولة فهم المعنى الذي يعطيه الأفراد والجماعات لأفعالهم، أي المعنى الواقعي في سلوكهم فالفعل الاجتماعي لا يفسر فقط بالنتائج أو الأرقام بل بالمعنى الذي يقصده الفاعل.²

فخصوصية الموضوع تتطلب أيضا انتهاج المقاربة البنائية الوظيفية التي تعتمد على التساند الوظيفي فيما بين أجزاء النسق وتهتم هذه المقاربة بتفسير المواضيع التي تغطي قطاعات واسعة من المجتمع والتي لها جذور عميقة في حياة الناس كالعقائد والمعتقدات والقيم والأنساق.³ ولتفسير الواقعة الاجتماعية ينبغي البحث عن الوظيفة التي تصطلح بها كما يقول "إيميل دوركايم"⁴. ويوظف هذا التحليل وظائف النظم الاجتماعية غير الرسمية باعتبارها نظم لها أهداف وأغراض خاصة بها.

¹- عبد العزيز بن علي الغريب، المرجع السابق، ص 287.

²- فياض حسام الدين، منهجية الفهم والتأويل عند ماكس فيبر، نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية، أبحاث سوسيولوجية محكمة، 2025، ص 19.

³- عبد الغني عماد، المرجع السابق، ص 103.

⁴- المرجع نفسه، ص 104.

9- صعوبات الدراسة:

- تواجه معظم البحوث الأكاديمية صعوبات في دراستها ومن أهمها:
 - جمع المراجع وقراءتها والتي تحتاج إلى مدة زمنية ناهيك عن صعوبة اقتناء بعضها لأسباب مختلفة ومنها المادية.
 - كما أن الوقت المخصص للبحث يلعب دورا رئيسيا في انجازه خاصة للباحث الأجير نظرا لخصوصية المهنة.
 - صعوبات في عدم استجابة بعض المبحوثين للبحث وإقناعهم بملء الاستمارة رغم أن العينة تتشكل من النخبة المثقفة (الأساتذة الجامعيين) وذلك باللامبالاة بهكذا بحوث والتحجج بضيق الوقت .
 - تفرع موضوع البحث إلى عدة أبعاد صعب الوصول إلى المراجع وقراءتها .
 - صعوبة الوصول إلى إحصائيات عامة وعدم التجاوب من طرف اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات لولاية سيدي بلعباس وذلك في التماطل بتزويدنا بنتائج المشاركة في الانتخابات وإحصائيات حول نسب تمثيل النخبة الجامعية فيها.

الفصل الثاني

سوسيولوجيا المثقفين ومسألة

المثقف في الجزائر

الفصل الثاني: سوسيولوجيا المثقفين ومسألة المثقف في الجزائر

تمهيد

I- مسألة المثقفين

II- علاقة المثقف بالمجتمع والسياسة

III- المثقف والسلطة السياسية

IV- المثقف بين الجماعة والمجتمع

V- تصنيفات المثقفين

VI- أزمة المثقف

VII- المثقف الجزائري

خلاصة الفصل

تمهيد:

لطالما شكل موضوع النخبة ومفهوم المثقف اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين ومن بينهم المشتغلين في حقل السوسيولوجيا بشقيها الثقافي والسياسي (علم الاجتماع الثقافي وعلم الاجتماع السياسي)، فلا يخلو أي مجتمع من التباين بين أفراده، حيث يأخذ هذا التباين أشكالاً وصوراً متعددة على مستوى الأفكار والاهتمامات والتوجهات، فمسألة الصفوة أو النخبة قديمة قدم الحضارات الإنسانية كونها هي التي عادت الطريق للسلطة الحاكمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إمام بترسيخ وشرعته السلطة السياسية أو التنظير للثورة وتغيير الحاكم أو نمط الحكم والتاريخ مليء بالصراع ومحاولات الوصول لامتلاك القوة والسيطرة.

ومنذ ظهور مفهوم المثقف (L'intellectuel) أصبحت هناك صعوبة في التمييز بين مفاهيم النخبة (L'élite) والمثقف في محاولة وضع وتحديد الفئة التي تشتغل في الفكر والتنوير والتوجيه وقيادة المجتمع وصناعة الرأي العام وبناء ثقافة الأمم، حيث تتقاطع هاته المفاهيم مع مصطلح الإنتلجنسيا والمفكرين فتغدو أحيانا مرادفة لها، حيث أضحت تشغل اهتمام الكثير من المشتغلين في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة وعلم الاجتماع خاصة لارتباطها بمفاهيم عامة مثل الثقافة والحضارة والسياسة والاقتصاد والتي بدورها تثير كثيراً من القضايا بعضها يتعلق بمصدر المعرفة وأخرى تختص بنوعية الثقافة وأشكالها وكذلك العلاقة بين المثقف والنخبة السياسية... الخ.

وفي هذا السياق يمكن ارتباطها بمؤسسات إنتاج النخب والتي تأتي في مقدمتها الجامعة كونها حاضنة العلم والمعرفة والأفكار حيث تحمل النخبة الجامعية المثقفة رسالة الجامعة العلمية والعملية في خدمة المجتمع وتحقيق الأهداف.¹

¹ - بن خليفة اسماعيل، منصور مصطفى، دور النخبة الجامعية في تنمية قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، سبتمبر 2018.

I- مسألة المثقفين:

I-1 بدايات وجذور مصطلح 'مثقّف، مثقفون':

من أجل الفصل بين مفهوم "مثقّف" و"نخبة" لابد من الرجوع إلى بدايات تشكل واستخدام المفهومين في السياقات الأدبية والسياسية والاجتماعية والغرض باستعمالها في الكتابات والخطابات، حيث يعد مصطلح المثقف أكثر المصطلحات اختلافا في تحديد المفهوم وتنوعا في تعريفاته، إذا يعتبر في اللغة العربية مصطلح حديث شأنه شأن لفظة "الثقافة" (Culture)، حيث كلمة ثقافة مشتقة من اللغة الفرنسية (Intellect) بمعنى العقل أو الفكر وبالتالي المثقف هو من يُعني بشكل ما العقل والفكر¹.

ويتفق الكثير من المفكرين والباحثين في هذا المجال (علم الاجتماع الثقافي والسياسي) على أن مفهوم المثقف نشأ في فرنسا أواخر القرن التاسع عشر عندما صدرت جريدة الفجر الفرنسية (L'aurore) بعنوان (إعلان المثقفين) والتي تعود إلى قضية الضابط الفرنسي ذو الأصول اليهودية (درايفوس)² وأن أول من استعمل لفظة وكلمة "مثقّف" هو "كليمانصو"³ (عندما كتب يقول أليست هذه إشارة كل هؤلاء المثقفين الذين جاءوا من كل الاتجاهات واجتمعوا للدفاع عن فكرة)⁴.

¹ - مثني فائق مرعي، المثقف العربي والقضايا الراهنة، المواقف والأدوار، دار الإبداع، تكريت، العراق، 2022، ط1، ص4.

² - "ألفرد درايفوس": ضابط يهودي أدين من قبل المجلس الحربي بالنفي الدائم بتهمة التجسس وتسليم وثائق إلى السفارة الألمانية وتم نزع الرتبة العسكرية عنه بشكل علني في 1895، أطلقت صرخات وسط الجماهير بإعلان الموت لليهود، وفي مارس 1896 اكتشف بيكار القائد الجديد للاستخبارات أن درايفوس كان بريئا وأن المتهم هو ضابط آخر حينها ظهر معسكرين، المعسكر المؤيد لدرايفوس يتكون من جمهوريين مناهضين للسياسة ومعسكر من الوطنيين ورجال الدين، نشرت جريدة كليمانصو "القبّر" رسالة مفتوحة تحت عنوان "إني أتهم" وفيها أعلن إميل زولا الكاتب الشهير الذي اكتسب شهرته لدفاعه عن درايفوس كاشفا المكيدة، بعدها ظهرت في نفس الجريدة التواقيع الأولى لنخبة من الكتاب والمدرسين في الجامعة، مما أدى بكليمانصو أن كرس تسمية لهذه الجماعة بأن أطلق عليها اسم "المثقفين"، إذ وصفت العريضة التي دافعت عن درايفوس باسم بيان المثقفين وهنا أصبحت هذه الكلمة مشهورة إذ اقترنت شهرتها بوصفها لأساتذة الجامعة وأعضاء المعاهد والكتاب.

³ - كليمانصو: جورج بنجامين كليمانصو (Georges Benjamin Clemenceau) (1841-1929): رجل دولة فرنسي، وطبيب وصحفي، انتخب مرتين لرئاسة الحكومة الفرنسية رئيسا للوزراء الثاني والسبعين للمرة الأولى في الفترة بين 1906-1909 والرئيس الخامس والثمانين للمرة الثانية في الفترة الحرجة بين 1917-1920، إذ قاد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، كان أحد أقوى المساهمين في معاهدة فيرساي وقد لقب بالكثير من الألقاب منها أبا النصر والنمر.

⁴ - المرجع نفسه، ص5.

وانتهت قضية "درايفوس" عام 1906 بتبرئة الضابط من تهمة الخيانة العظمى بعد أن اكتشفت حقيقة المؤامرة التي دبرها مجموعة من العسكريين.

ومفهوم المثقف قد اتسع ليشمل جميع الذين يشتغلون بالثقافة من مبدعين وفلاسفة وفنانين وصحفيين وأساتذة وكتاب، ولكن لفظة المثقفين كما أشرنا يعود معناها في الأغلب إلى المعنى الذي اكتسبته من مناسبة ميلادها في قضية درايفوس وذلك حين تستعمل من منظور سياسي إيديولوجي تهتم بالدور الذي يقوم به هؤلاء المثقفون في حياة المجتمع.¹

والمثقف كان أولاً ذلك العالم أو الكاهن أو الراهب أي رجل الدين أو الفيلسوف، كما له سلطة إدارة الحياة الرمزية أو لعب دور في الآداب والفنون.

إلا أن المثقف قد تحول في عصرنا إلى اللاعب للدور الاجتماعي والثقافي والسياسي أحياناً، ومن هنا اقترانه بالإلتزام، التزم القضايا والتزام الحزب أحياناً والتزام الفكر النقدي.²

السياقات التاريخية:

يبدو أن المثقف هو محصلة علمنة العقائد (La laïcité de croyance) خاصة بعد ظهور الجامعات المتخصصة في المعارف التجريبية والتقنية بعد عصر النهضة، كما أشار إليه "بارسونز" (1969) على أن الجامعة هي المكان الذي يمارس فيه العقل نشاطه، إنها الموقع المؤسساتي بامتياز للمثقف.³

كما يعتبر المثقف من وجهة نظر تاريخية حديثة رجلاً جامعياً حيث ترتبط ولادة المثقفين مع ظهور الجامعة، المؤسسة العلمانية (فصل الدين عن الدولة) وظهور المدرسين والأساتذة والفلاسفة.⁴

¹- بتول الخنساء، نقد المثقف المعاصر، رؤية علي حرب، دار المعارف الحكيمة، بيروت: لبنان، 2017، ص 32.

²- جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: لبنان، 2006، ص 9.

³- المرجع نفسه، ص 44.

⁴- نفسه، الصفحة نفسها.

فالجامعة هي البنية والمحيط الذي تناقش فيه الأفكار والنظريات، فأصبح المثقف عضوا في الجامعة لا عضوا في الكنيسة حسب جيرارد ليكلرك، ورغم التشابه الواضح بين وظيفة المثقف المعاصر وفيلسوف الأنوار، لا يعتبر كل من فولتير أو ديدرو أو روسو مثقفين فلم يكن لهم من موقع مؤسساتي رسمي، لم يكونوا أساتذة، من وجهة النظر هذه يمكننا الإدعاء أن أول المثقفين كانوا أساتذة الفلسفة.¹

كما أن قضية درايفوس قد تعاصرت بمرور العام 1900 مع بناء السوربون الجديدة بوصفها مؤسسة المعارف الحديثة المنفصلة عن جذورها التاريخية التي تعود للقرون الوسطى، حيث لعبت الكنيسة دورا في احتكار المعرفة، وهذا كان في المقابل في الوطن العربي يقابله المساجد والمنارات كالأزهر والأندلس والزيتونة وغيرها من مراكز العلم في العصور الوسطى في العالم الإسلامي.

يرى روبرت بريم أن المثقف كمصطلح قد استخدم بصفة أساسية من قبل أولئك الذين كانوا ينادون بالحقوق السياسية وقد تخلق هذا الاسم من خلال أدباء فرنسا الذين قادوا الحركة التي استهدفت تحرير الوظائف الأدبية والكتابية وهي الحركة التي ترمي أساسا إلى الحد من النزعة العسكرية، وقد وجه ذلك أساسا ضد المحاولة التي قادها درايفوس (Dreyfus) عام 1984.²

كان تعبير المثقف وقبل أن يصبح إسما نوعيا تعبيراً محايدا إلى حد ما، بل كان في البداية إهانة أو وصفا غير لائق أوجده خصوم المطالبين بإعادة محاكمة "درايفوس" الذي أدين عام 1894 بتهمة التجسس لألمانيا.³

هكذا وعلى طرفي أوروبا ظهرت عبارة المثقف وبالمقابل كلمة إنتلجنسيا بالمفهوم الروسي في زمن متقارب نسبيا لتشير وبما يتجاوز السياقات السياسية والثقافية المختلفة وبما

¹ - جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، المرجع السابق، ص 45.

² - محمد بن صنيان، النخب السعودية دراسة في التحولات والإخفاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2004، ط1، ص 121.

³ - جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، المرجع السابق، ص 56.

يتجاوز أيضا اختلاف المواضيع والخيارات الإيديولوجية لتشير إلى فئة اجتماعية إلى مجموعة تقوم هيكلتها الأساسية على التفكير علنا وعلى تقديم شكل من أشكال السيطرة أو التفوق الثقافي أو الفكري وعلى الاهتمام بمصير الطبقات الشعبية¹.

I -2- مثقف أم إنتلجنسيا:

إذا التزمنا بالمعنى الاشتقاقي لكلمة "مثقف" أن عرفت أوروبا قد عرفت مصدرين تاريخيين مركزيين للأشكال التي يتصف بها المثقف المعاصر، المثقفون بالمعنى الفرنسيو الإنتلجنسيا بالمعنى الروسي.

والكلمتان تستخدمان اليوم بطريقة شبه متداخلة في إشارة إلى رجال الفكر.²

تتشكل الإنتلجنسيا من الأذكاء الذين يعرفون مشاكل الشعب ويحسنون عرضها والذين يعتبرون أنفسهم ممثلي الشعب والناطقين باسمه وبوصفهم ضمير الأمة.³

فقد استخدم من قبل الأوروبيين الشرقيين وهو يعني اصطلاح يعني المفكرين الذين يهتمون أساسا بنقد السلطة القائمة ويلعبون أدورا رئيسية في الحركات الثورية، وليس بالضرورة أن يكون المثقف راديكاليا أو ذو ميول يسارية، لكن الكثير من الكتاب يستخدمون "المثقفين" و"الإنتلجنسيا" باعتبارهما يعينان تلك الفئة من المفكرين ذوي النزعة النقدية والتقدمية ويتخذان موقف الاغتراب والإنفصال عن المجتمع.⁴

وكما سبق وأشرنا على أن كلمة مثقف حديثة نسبيا تعود إلى القرن 19م، فقبل ذلك كل مصطلح فيلسوف (philosophe) هو الذي يعني الفرد المهتم بالمعرفة والحامل للمعارف، والفكر كانت تعني الفرد أو الشخص الذي درس كثيرا والحامل للمعرفة.⁵

¹ - جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، المرجع السابق، ص 60.

² - المرجع نفسه، ص 51.

³ - نفسه، ص 53.

⁴ - روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1985، ط1، ص 27.

⁵ - Louis Pinto : Sociologie des intellectuels, La Découverte, Paris, 2021, pp 09-10.

أما الإنتلجنسيا كحاملة للوعي الثوري أي مرتبطة بالثورة تعطي ولاءها للأفكار والمعرفة، وتمثل الجانب الخلاق في الفكر الاجتماعي السياسي، إنها تراقب، تدرس وتتأمل وتتنظر وتحلل وتشتغل نقدياً بالأفكار والقيم والتصورات الإيديولوجية التي تتجاوز المشاغل والمقاصد العملية المباشرة.¹

يمكن القول حسب نديم البيطار أن المثقف الذي يهتم فقط بالأفكار والتحليل الفكري والواقع يكون منظراً والذي ينشغل فقط بالأفكار المعيارية والتقييمية يكون أخلاقياً وهو يصبح جزءاً من الإنتلجنسيا عندما يهتم بالنوعين ويحدهما في نقد يرفض الأوضاع القائمة عن طريق الفكر المنضبط والمنظم.²

إذا نستنتج أن الإنتلجنسيا تتميز عن المثقفين الآخرين في كونها كما يقولون في بعض الأوساط الفكرية الفرنسية لا تشكل "كلاب حراسة" لهذه الأوضاع للنظام القائم، ولما هو موجود بل بالأحرى تكون نضالية في خدمة ما يجب أن يكون.³

الإنتلجنسيا: مفهوم استخدم في الإتحاد السوفياتي سابقاً والكتلة الشرقية دلالة على الراديكاليين والثوريين من المفكرين،

أما الآن جاء التعبير يوظف في بعض الكتابات في أوروبا بشكل عام للدلالة على الأشخاص الحاصلين على تعليم عال يؤهلهم للعمل الأكاديمي أو المهني مثل الأساتذة الجامعيين في مجالات الاقتصاد والسياسة.. الخ.

وهي تعمل بشكل منظم، فهي جماعة منظمة ومنسجمة بعملية الإنتاج المعرفي والإيديولوجي ويعبر عن مواقفها المستقبلية وتصوغ يوتوبيتها وأفكارها انطلاقاً من قراءتها لواقعها وواقع المجتمع بأفراده وجماعته والتاريخ والمرحلة.⁴

¹ - نديم البيطار، المثقفون والثورة: الإنتلجنسيا كظاهرة تاريخية، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ط2، ص63.

² - المرجع نفسه، ص63.

³ - نفسه، ص64.

⁴ - باقر سلمان النجار، سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي- دراسات في إشكالية التنمية والتحديث، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1999، ط1، ص6.

ومفهوم الإنتلجنسيا أو الطليعة كما يسميها البعض هو الصيغة الحديثة لمفاهيم كالخاصة والنخبة والصفوة، ويقابله مفهوم الجمهور أو الجماهير أو العامة، نحن أمام ثقافية (الطليعة، الجماهير).

يحيلنا هذا إلى أن هناك ذوات مستنيرة، متميزة باستقلالياتها عن السلطة وتحررها من القيود والتقاليد، هي ذوات النخبة المثقفة التي تمثل ذروة الوعي بالواقع والإخلاص للحق والحقيقة، الأمر الذي يؤهلها لأن تفكر عن سواد الناس وتقرر عنهم أو تخطط لهم، وأن تنير الدرب أمامهم وتسهم في تشكيل وعيهم لكي يمارسوا دورهم الفعال في إحداث التغيير المنشود¹. وهي التي تقود الجماهير إلى تبني مشروع الأمة وهذا ما نحتاجه في الجزائر إلى طبقة مثقفة ومستنيرة تنير وتقود الأمة نحو صناعة مجدها .

الإنتلجنسيا تعني ولاءها للأفكار والتصورات التي تتجاوز الواقع اليومي أو التجريبي والوعي الذي يعبر عنه يميل للجانب النقدي الخلاق والتأملي في الفكر، إنه يفحص، يتأمل ويحلل بتعجب، ينظر، ينتقد، يتصور...الخ.

إنه جانب يمكن تسميته بالجانب الإضافي في الفكر وينشغل نقديا بالغايات وبالقيم والمقاصد التي تتجاوز الحاجات العملية المباشرة².

نفهم من هذا أن الإنتلجنسيا تميل إلى الإيديولوجيا في تحديدنا للحقل السياسي.

وتتطلق واعية أو لا واعية من الفرضية التالية وهي مجابهة الواقع بالعقل، هي القيمة الأساسية لكل فكر، هذا هو الوعي الذي يميز أو يجب أن يميز الإنتلجنسيا، والذين يرغبون في التغيير الإجتماعي السياسي يجدون أنفسهم مضطرين إلى تبني موقع فلسفي متناقض للموقف الذي يهيمن على الواقع القائم³.

¹ - علي حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص50.

² - نديم البيطار، المثقفون والثورة: الإنتلجنسيا كظاهرة تاريخية، المرجع السابق، ص65.

³ - المرجع نفسه، ص 66.

وهذا يعني أنهم يحتاجون إلى الفكر الذي يصوغ هذا الموقف أي إلى المفكرين الذين يريدون إحداث تحولات جذرية نقدية، يجدون أنفسهم بحاجة إلى سلاح إيديولوجي أو بشكل أكثر دقة، بحاجة إلى مهاجمة الأساس المنطقي للنظام القائم.

إن المراحل التاريخية التي تبرز فيها الإنتلجنسيا هي مراحل تتميز بالآزمات الكبيرة أو تكون مراحل انتقالية، فإن الوعي الذي يمكن أن يمارس دورا فعالا يكون بالضبط من هذا النوع القادر على تحديد تلك المشاكل والقضايا والاتجاهات.¹

وبالتالي قيمته الإنتلجنسيا كأداة تحوّل تاريخي وأداة توجيه وتنقيف فئة الإنتلجنسيا هي فئة اجتماعية واسعة تعمل في مجال بيع عملها الفكري أي العاملة في الإنتاج والإدارة وقطاعات الخدمات الدقيقة وفئة واسعة جدا من خريجي الجامعات العاملين في قطاعات الإنتاج والبحث العلمي وإدارة الدولة وغيرها، هكذا يصفها المفكر العربي عزمي بشارة.²

I -3- المثقف، جدلية التعريف:

■ تعريف المثقف:

لا يمكن تعريف المثقف أو تحديد وظيفته في المجتمع دون أن نأخذ في الاعتبار مسألة السياسة والسلطة، وكما سبق وأشرنا إلى قضية درايفوس كونها دلالات سياسية وإيديولوجية.³

فمفهوم المثقف ليس له تعريف واحد ينطبق أو يتلاءم مع كل المجتمعات في كل الأوقات والأماكن والمراحل التطورية ولا ينحصر التعريف في مدخل واحد فقط فهناك عدة من المداخل. والمفهوم قريب جدا من مفهوم المفكر حتى أن الكلمتين قد تستعملان مترادفتين ولكن هناك من يرى أن المفكر هو نوع من المثقف.

¹ - نديم البيطار، المثقفون والثورة، المرجع السابق، ص 71.

² - عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، دراسة مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 4، ماي 2013، صص 127-142.

³ - جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، المرجع السابق، ص 7.

إذا من الصعب تحديد مفهوم المثقف لأنه يرتبط في الوقت نفسه بدلالة قصدية وبدلالة إيجابية تتمثل في التمجيد والتفخيم، فهو الشخص الذي يشتغل في مجالات الإنتاج الرمزي والفكري والفني واللامادي.¹

■ غرامشي والمثقفون:

لا يمكن الخوض في تعريف المثقف دون الرجوع إلى المفكر الإيطالي الماركسي "أنطونيو غرامشي" فهو من الأوائل الذين صنفوا المثقفين اعتمادا على الوظيفة الاجتماعية المباشرة التي يمارسونها وهو تعريف تجاوز كبار المثقفين ليشمل كل من يكسبه نشاطه الفكري مكانة ووظيفة ضمن علاقات اجتماعية معينة تاريخيا سواء كان كاتباً أو فناناً أو معلماً أو طبيباً أو سياسياً أو إدارياً أو غير ذلك من ذوي النشاط الفكري.²

وحسب رؤية "غرامشي" المثقفون هم الذين يمارسون دوراً حيويًا ومهماً في تكوين وبناء الإيديولوجيات وفي تدعيم الموافقة أو القبول، وكما أن التماسك الاجتماعي ووظيفة يقوم بها البناء الاجتماعي فإنه أيضاً وظيفة المثقفين في المجتمع، ويرجع اهتمام غرامشي بمسألة إسهامات المثقف في المجتمع ككل سبب فشل الماركسية وتدهورها في المجتمعات الرأسمالية الحديثة.³

ويرى غرامشي بأن لكل طبقة اجتماعية مثقفها الذين يرتبطون بها عضويًا وينشرون وعيها وتصورها عن العالم "فالوعي الذاتي النقدي يعني تاريخياً وسياسياً خلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لا تتميز ولا تصبح مستقلة من تلقاء ذاتها دون أن تنظم نفسها ولا تنظم بغير مثقفين، أي بدون منظمين وبدون قادة، فالوعي النقدي لا يتحقق بدون مثقفين. ويميز غرامشي بين فئتين متميزتين من المثقفين:

¹ - منوبي غباش، حول دور المثقف.

² - الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 1987، ط3، ص 38.

³ - حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشي، المرجع السابق، ص 03.

الأولى أطلق عليها المثقف التقليدي والثانية وصفها بالمثقف العضوي باعتبار أن كل جماعة اجتماعية تظهر إلى حيز الوجود في عالم الإنتاج الاقتصادي حيثما تؤدي وظيفتها الجوهرية فتخلق معها عضويا شريحة أو أكثر من المثقفين تمنحها التجانس والوعي بوظيفتها.

فالمثقف العضوي هو المثقف المرتبط بطبقة معينة حيث يقوم بتنظيم وظيفتها الاقتصادية، وهو أيضا من جملة وظيفة الهيمنة التي تمارس في المجتمع المدني فهدف تحقيق قبول وإجماع الطبقات الأخرى، فهي تربط البنية الفوقية والتحتية للمجتمع.¹

أما المثقف التقليدي فيختلف عن العضوي (L'intellectuel organique) إذ أنه ينتمي تاريخيا إلى الحقبة التي تسبق ولادة هذه الطبقة الجديدة مما يدفع المثقفين التقليديين إلى اعتبار أنفسهم فئة قائمة بذاتها وأنهم مستقلون عن الطبقات الحاكمة وهم لا يرتبطون ارتباطا وثيقا بنمط أو أسلوب إنتاج ويتواجدون بين الطبقات.

وفي خلاصة نظرية غرامشي للمثقف: أنهم الفئة التي تمارس نشاطا فكريا بحكم طبيعة مهنتهم ولا يشكلون طبقة منفصلة ذلك أنهم لا يشتغلون مكانا مستقلا في نظام الإنتاج الاجتماعي لأنهم فئة تتحدد بموقعها ودورها في البنيات الإيديولوجية والثقافية.

ويرى الطاهر لبيب في تفسيره لنظرة غرامشي أن هؤلاء المثقفين تختلف مراتبهم أو أهميتهم، فالمثقف المبتدع الذي يصوغ الإيديولوجية أكبر وزنا من المنظم الذي يدير أو ينشر هذه الإيديولوجية ومن مجرد المربي وهكذا إلى أن نصل إلى من ليست له أي مبادرة وينحصر عمله في التنفيذ.²

وبالتالي مكانة ووظيفة المثقف تصنفه عبر تراتبية وطبقات اجتماعية، فالأستاذ الجامعي المثقف ليس كالطبيب المثقف أو المهندس المثقف وكل حسب تخصصه ومكانته الاجتماعية.

¹ - حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشي، المرجع السابق.

² - الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، المرجع السابق، ص 38.

نستخلص من نظرية غرامشي للمثقف أنه: كل إنسان يمتلك رؤية معينة تجاه المحيط الذي يعيش أو ينشط فيه.¹

ويقسم المثقفين أيضا على أنواع: منهم المثقف الحقيقي والمثقف العضوي وأن هناك نوعا آخر هو المثقف المزيف.²

ويرى "غرامشي" أن كل مجموعة اجتماعية تنتج بشكل عضوي فئة أو أكثر من المثقفين يتولون مهمة إكساب المجموعة الاجتماعية تجانسها ووعيها لوظائفها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويميز المثقفون عن غيرهم بما يؤدونه من دور خاص بهم في علم الإنتاج.³

■ رؤية فيبر لعلم اجتماع المثقفين:⁴

السؤال المحوري لماكس فيبر في هذا السياق هو علاقة المثقفين بأصحاب القوة والهيمنة والمتحكمين في توزيع كل أشكال الهيمنة الاجتماعية على الجماعات في المجتمع، فالمثقفون عنده يعتبرون من المنتمين إلى المجموعات المفضلة والمقربة من السلطة، وبالتالي المثقفون يخدمون السلطة في إضفاء الشرعية وتوجيه الأفراد ونشر القيم، وهذا ما ظهر في كتابات "فيبر" المتعلقة بدراسته لدين فهو يربط علم الاجتماع الثقافي والمثقفين بعلم اجتماع الأديان بما لها من تأثير في سلوك الأفراد.

■ المثقف عند سيمور مارتن ليبست 1959:

المثقفين بوصفهم من يبدع ويوزع ويمارس الثقافة، أي العالم الرمزي الخاص بالإنسانية أو الذي يتضمن العلم والفن والدين.⁵

¹ - مثني فائق مرعي، المثقف العربي والقضايا الراهنة، المواقف والأدوار، المرجع السابق، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص 7.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - Louis Pinto : Sociologie des intellectuels, op. cit, p23-24.

⁵ - حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشي، المرجع السابق.

ويضيف "إنني سوف أعرف المثقفين بصورة مستقلة عن انتماءاتهم أو ارتباطاتهم الاجتماعية ومنفصلة عن نزعاتهم السياسية، فالمثقفون هم هؤلاء الأشخاص الذين يمكن أن تنتظر إليهم مهنيا باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة في إنتاج الأفكار كالباحثين والفنانين والصحفيين والعلماء وغيرهم، وكما هو الحال بالنسبة للطلاب الملتحقين بمعاهد ما بعد المرحلة الثانوية (يقصد الجامعة) الذين يعدّون نواة لهذه الأدوار المهنية".¹

■ المثقف عند لويس أ كوزر "Lewis A. Coser" 1965:

بدوره قد حدد المثقفين بوصفهم الأفراد الذين يعيشون بالقيم المركزية في المجتمع أو أنهم من يولي اهتمامه للعالم الرمزي الذي تؤسسه الثقافة.

هم المنحدرون من الكهنة والأنبياء والرهبان والمتعلمين أو هم ورثتهم، إنهم المعنيون بالدرجة الأولى بالبحث عن الحقيقة وبالاحتفاظ بها بالقيم الجمعية والمقدسة، تلك التي تتحكم في جماعة وفي مجتمع وفي حضارة.²

المثقف هو هذا الكائن الهجين الذي من الناحية المهنية ينتج عملا فنيا أو عمليا والذي بوصفه فاعلا ملتزما بالشؤون المدنية أو الحاضرة يرى نفسه شاء أم أبى وقد تمتع بقدرة على الرؤية العامة فهو يرى أن المثقفين يعيشون من أجل الأفكار عبر ما يشبه الدعوة أو الالتزام، في حين تعيش المهن الثقافية بالأفكار أو بأفكار المثقفين.

■ المثقف عند جان بول سارتر "Jean-Paul Sartre":

بناء على نظريته الوجودية للثقافة والمثقف بأنه ذلك الشخص الذي يهتم بأمور لا تعنيه إطلاقا، وفي تعريف آخر يرى بأن المثقف هو إنسان يتدخل ويدس أنفه فيما لا يعنيه، أي نفهم من ذلك أن المثقف عنده هو الباحث عن الحقائق والكاشف لها.

¹ - روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، المرجع السابق، ص28.

² - جيرارد ليكلارك، سوسيولوجيا المثقفين، المرجع السابق، ص18.

إن نظرة سارتر المتعلقة بالالتزام مفادها أن المثقف هو من عليه واجب الوفاء لمجموعة سياسية واجتماعية مع ممارسة حقه في انتقادها، أو أنه من يتدخل في ما لا يعنيه مع استيفاء شرط الخبرة والدراية.¹

■ المثقف عند كارل مانهايم "Karl Mannheim":

أما عند "كارل مانهايم" المثقفون: هم أولئك الذين يكرسون كل وقتهم للمهنية ويمكن تصنيف المثقفين المحترفين كفئات حسب خلفياتهم الاجتماعية والدينية وكذلك حسب اتجاهاتهم السياسية والفكرية.²

ويرى "مانهايم" أن المثقفين في العالم المعاصر يمكن أن تنظر إليهم باعتبارهم فئة بلا انتماء طبقي محدد على أساس أنهم قد تشكلوا من مختلف الطبقات الاجتماعية وأن العملية التعليمية الخاصة بهم قد تمت في محيط كان يحثهم على النظر إلى المشكلات الاجتماعية والسياسية من مختلف المداخل وليس من خلال مدخل أو منظور واحد فأفكارهم ليست محددة تحديدا طبقيا كما هو الحال بالنسبة للعمال أو أصحاب المشروعات.

ويرى أيضا أن اللاتطبيقية النسبية كسمة تميز المثقفين يمكن أن تكون عوناً لهم على التوصل إلى طاقم من الحلول الصحيحة لمختلف القضايا الاجتماعية.

أي أن مختلف المشارف التي تكون من خلالها المثقفون تساعده على اكتساب نظرة واسعة في رؤيته لمختلف القضايا الاجتماعية.³

■ المثقف عند ميشال فيفيوركا "Michel Wieviorka":

يفصل بين المثقفين والمتخصصين خاصة في عالم العلوم الاجتماعية حيث يرى أن المثقفين هم مفكرين ملتزمين والآخرين المتخصصين كونهم بالمفهوم الأمريكي ينتمون إلى

¹ - بنسالم حميش، عن المثقفين وتحولات الهيجمونيا، مجموعة مؤلفين، دور المثقف في التحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، أبريل 2017، ط1، ص44.

² - هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1978، ط2، ص17.

³ - روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، المرجع السابق. ص29-30.

عالم محدود حيث تكمن مهمتهم في تكوين طلبتهم والمشاركة في الملتقيات والمجلات العلمية ويتنافسون فيما بينهم،¹ وهذا ما يتصف به الكثير من الأساتذة الجامعيين في الوطن العربي والجزائر بالخصوص دون الخوض والانخراط في الفضاء العام على الأقل كباحثين أو الانخراط في المنظمات والأحزاب والمجتمع المدني.

■ رؤية يورغن هابرماس "Jürgen Habermas" :²

يرى هابرماس أن وظيفة الجامعة هي تخريج المثقفين، إذ يعتبرها مصنعا أو معملا معرفيا إضافة إلى كونها مركزا ثقافيا رائدا في تعليم واكتشاف المعرفة تقوم بصناعة مثقفين مستقلين في طروحاتهم ومنطلقاتهم وسواء كان المثقف يمينيا أو يساريا فإن العلماء التقنيين يميلون في الوقت الراهن للمثقف العضوي المالك نفوذا قويا لم يحصل عليه أي مثقف في عصور وأزمان غابرة.

وركز هابرماس على تكوين المثقف الثقافي ووظيفته النقدية للأحداث السلبية ودوره في التواصل مع المجتمع من أجل تنوير وارتقاء وعيه المجتمعي والسياسي أي أن المثقف يضطلع بدور توعوي تثقيفي.

ويرى هابرماس أن النخبة المثقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة فأى مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخيا لا يمكن أن يتغير إلى الأفضل.

■ رؤية منظري الصفوة أو النخبة (L'Elite):

من أبرز منظري الصفوة: روبرت ميشلز "Robert Michels" (1932) الذي حاول أن يقدم لنا تفسيرات تتعلق بكيفية ارتباط عدم استقرار جماعة المثقفين بتخلق المثقف

¹ - Michel Wieviorka, Neuf leçons de sociologie, édition Robert Laffont, Paris, 2008, p 71

² - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، دار الشروق، عمان، الأردن، 2009، ط1، 126-125.

البروليتاري وصياغة هويته وذلك انطلاقا من تلك الهوية الواسعة التي تفصل ما بين كم المثقفين من جهة والكم المتاح لهم من فرص العمل من جهة أخرى.¹

أما "كارل مانهايم" فلقد أشار إلى عمليتي انتقال المثقفين من طبقة إلى أخرى تتحقق عندما يواجه هذا المثقف عجزا فيما يتعلق بفرص العمل، وهنا نستنتج أن وضعية المثقف الاقتصادية والاجتماعية تساهم في اختياره الموقع والطبقة التي ينتمي إليها والتي يدافع عن مصالحها.

▪ رؤية جوليان بيندا "Julien Benda" للمثقف:

المثقفون هم عصابة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي المواهب الفائقة والاخلاق الرفيعة الذين يشكلون ضمير البشرية.

وفي دراسة بعنوان "خيانة المثقفين" يهاجم "بيندا" المثقفين الذين يتخلّون عن رسالتهم ويفرّطون في مبادئهم، فهو يذكر في الواقع عددا محدودا من الأسماء، فالمثقفون الحقيقيون يشكلون طبقة العلماء أو المتعلمين البالغين الندرة، لأن ما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل، وهم أيضا الذين لا يتمثل جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق أهداف عملية.²

المثقفون هم شخوص رمزية تتسم بابتعادها عن الشؤون العملية ابتعادا لا يقبل أدنى تنازل، ومن ثم من المحال أن نجد عددا كبيرا منهم، أي أن "جوليان بيندا" يرى أن صفة المثقف تنطبق على عدد قليل من المفكرين فهم أفراد يتصفون بالكمال ويتمتعون بقوة الشخصية حسب رأيه، وعليهم أن يكونوا دائما معارضين للوضع الراهن في زمانهم وبصورة دائمة، ومن المحتوم لهذه الأسباب كلها أن يقلّ عدد المثقفين، هذه الصورة نفسها للمثقف باعتباره شخصا متفردا قادرا على أن يقول كلمة الحق في مواجهة السلطة شجاعا

¹ - روبرت بريمن، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، المرجع السابق، ص37.

² - إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022، ص ص26-28.

إلى درجة لا تعقل وثائرا لا يرى أن ثمة سلطة دنيوية أكبر وأقوى من أن ينتقدها ويوجه اللوم إليها.¹

ومفهوم الخيانة المعنية في نظر 'بيندا' هي خيانة المثقفين لمهمتهم بوصفهم رجال كرّسوا حياتهم لخدمة العقل.²

فهو يعرف المثقفين [أولئك الذين لا يسعون وراء المصالح والمكاسب بل يجدون سعادتهم في ممارسة فن أو مزاولة علم أو البحث في نظريات ما وراء الطبيعة وتتلخص سعادتهم في الترفع عن ملذات الحياة].

إنّ الأشخاص الذين يسعون وراء مصالحهم الشخصية والإيديولوجية والدينية ليسوا مثقفين في نظر "جوليان بيندا"، أي أنهم خانوا مهمتهم ووظيفتهم كمثقفين ملتزمين.³

■ مفهوم المثقف في السياقات العربية:

فكرة وجود المثقف دون وضع مصطلح له، جعلت بعض المثقفين العرب يبحثون عن المثقف في التراث، فهناك من يري أن المثقف كوجود لم يغيب عن تاريخ المجتمعات الحية بأجملها، ولاسيما عند تحديد أدوار أو مهمات للمثقف التي تتحدد من خلال أدوار معرفية أو نقدية أو معارضة أو العمل من أجل تحقيق مشروع ما أيا كان نوع هذا المشروع.⁴

طرح مفهوم المثقف إشكالا هاما عند محاولة نقله بالمعنى الذي ظهر به في الحضارة الغربية إلى الحضارة العربية فمشكل تبينة المفهوم يظل قائما.⁵

وأما كلمة المثقف في العنوان العربي فلا تزال غائمة المعنى لدينا فقد توازي المعنى المتصل بالثقافة بمعناها الحديث الذي يقول "سلامة موسى" أنه كان أول من أدخله إلى

¹ - إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، المرجع السابق، ص29.

² - جوليان بيندا،: خيانة المثقفين، ترجمة محمد صابر، ابن النديم، الجزائر، 2020، ط1، ص52.

³ - المرجع نفسه، ص54.

⁴ - زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص38.

⁵ - مصطفى العوزي، مفهوم المثقف من البناء إلى التطور التاريخي، مقال، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016/07/29.

العربية في عشرينيات القرن العشرين ترجمة لكلمة (Kultur) الألمانية ومرادفاتها باللغات الأوروبية الحديثة، والأصل فيها هو الزرع والتنمية والدلالة: تنمية القدرات الذهنية.¹

وتعني الكلمة لدينا التعليم على إطلاقه، فنحن قد نصف المتعلمين بأنهم مثقفون ونشير إليهم باعتبارهم طبقة توازي الكلمة الأجنبية إنتلجنسيا (Intelligentsia) وقد تعني الكلمة كل أصحاب المهن الجماهيرية دون غيرهم.

المثقف في التجربة العربية المعاصرة لم تفارقه السياسة والمجتمع كمواضيع وثيقة الصلة به، يؤثر كل طرف في الآخر، فكانت السياسة والمجتمع دائمتي الحضور عند المثقف.²

ومفهوم المثقف اقترن بمفهوم الثقافة التي تعني ذلك النسق من المعرفة العامة والمتخصصة.³

ويصبح المثقف هنا ذلك الشخص الذي ينال قدرا من هذه المعرفة واهتم بأمورها في مجالات الفكر والعلم والأدب، بمعنى أن المثقف في هذه الحالة هو الموضوع وهو الذات في آن واحد.⁴

ماذا نعني بالمثقف العربي، هل هو المفكر المتميز والمسلح بالبصيرة بمفهوم ماكس فيبر، أم هو المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجرد البعيد عن أمور الحياة بمفهوم بارسونز "Talcott Parsons"، أم هو المثقف العضوي بمفهوم "غرامشي"، أم هو المتعلم بمفهوم الأفغاني.⁵

¹ - إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، المرجع السابق، ص 12.

² - زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص 87.

³ - أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الإيديولوجي، دراسة في أزمة المجتمع العربي، مجلة المستقبل العربي، ص 8.

⁴ - المرجع نفسه، ص 8.

⁵ - أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الإيديولوجي، دراسة في أزمة المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 10.

■ رؤية محمد عابد الجابري للمثقف:

في كتابه "المثقفون في الحضارة العربية" يعرف المثقف استنادا إلى قضية ألفريد درايفوس وبالتالي إلى الجذور الأوروبية للمصطلح والسياق السياسي والذي جعل هذا المثقف ناقدا اجتماعيا أي على أساس سياسي وإيديولوجي، "فالمثقفون هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون ليقولوا ما يعرفون وبالأخص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنا في القول قبل أن يكون شيئا آخر.¹

■ رؤية برهان غليون:

يعرف غليون المثقف باعتباره فاعلا اجتماعيا، فالمقصود بالمثقفين هو فاعل اجتماعي جمعي وليس مجموعة أفراد يشتركون في نشاط مهني أو علمي أو ذهني واحد يقرب فيما بينهم "و عندما نتحدث عن فاعل اجتماعي فنحن نشير إلى قوة محرك وديناميكية اجتماعية لا إلى مبدع فكري".²

■ رؤية عمار بلحسن:

تعبير المثقف/المثقفون: يقصد به المجموعة المتميزة من الأفراد من المشتغلين في البحث عن المعرفة النظرية وفي خلقها وفي تشكيلها وكذلك في مجال الفكر والرمز.³ وهذا التعريف يشمل قطاعات مهنية مختلفة ذات اهتمامات متباينة عامة أو خاصة قد تشمل مجال التخصص وقد لا تشمل.

ويتيح المركز الاجتماعي الخاص الذي يحتله المثقف/ المثقفون قدرة على التأثير في الآخرين كما يؤهلهم مركزهم الفكري للمساهمة في صياغة شرعية أو عدم شرعية البناء الاجتماعي والسياسي القائم.⁴

¹ - زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص23.

² - المرجع نفسه، ص23.

³ - عمار بلحسن، إنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1986، ص162.

⁴ - باقر سلمان النجار، سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي- دراسات في إشكالية التنمية والتحديث، المرجع السابق، ص6.

■ رؤية هشام شرابي:

حدد هشام شرابي المثقف من خلال زاويتين هما الوعي الاجتماعي الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة ومن تحليل هذه القضايا على مستوى نظري متماسك، والدور الاجتماعي الذي يمكن وعيه الاجتماعي من أن يلعبه بالإضافة إلى القدرات الخاصة التي يضيفها على اختصاصه المهني أو كفاياته الفكرية.¹

كما يسمي هشام شرابي "المثقف بالملتزم لأنه يقوم بدور يرى تطابق الفكر والممارسة عند المثقف بحيث لا يمكن التفريق بين حياته الخاصة وحياته العامة، لأنه يقدم حياته إلى قضية أو هدف اجتماعي فيصبح مصيره ومصير قضيته واحدا.²

إذن المثقف مرتبط بمجتمعه من خلال دوره الثقافي وليس من خلال روابطه القرابية أو الشخصية لأن دوره كمثقف يتميز بالحيوية الاجتماعية والوظيفة الفكرية.

نستنتج أن شرابي يرى أن المثقف يجب أن يكون شخصا ملتزما.

■ علي حرب نقد المثقف وأوهام النخبة:

يقودنا علي حرب إلى خصوصية المثقف وهي اضطراره بدوره الخلاق في إنتاج الفكر وصناعة المعرفة فهذا هو رهانه، خلق واقع فكري جديد بإنتاج أفكار جديدة أو بتغيير نماذج التفكير أو بابتكار ممارسات فكرية جديدة أو بإعادة ابتكار الأفكار القديمة على أرض الممارسة وفي أتون التجربة.³

■ صور المثقف عند ادوارد سعيد:

اهتم ادوارد سعيد بمفهوم المثقف إذ قدم عملا يصف ويحلل صور المثقفين وتناول أشهر تعريفات القرن العشرين كما يقول بداية من أنطونيو غرامشي المناضل الماركسي

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، 58-59.

² - المرجع نفسه، ص 292.

³ - علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2004، ط3، ص145.

الإيطالي والصحفي والفيلسوف السياسي كما يصفه والذي كتب في مذكراته في السجن (1926-1937):

"إن جميع الناس مفكرون" ولكن وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقوم بها كل الناس ويلخص رؤية غرامشي في أن الذين يقومون بوظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع يمكن تقسيمهم إلى نوعين: الأول يضم المثقفين التقليديين مثل المعلمين والكهنة والإداريين وهم الذين يستمرون في أداء ذلك العمل نفسه جيلا بعد جيل والثاني يضم من يسميهم المثقفين المنسقين (العضويين) والذين يرتبطون مباشرة بالطبقات أو المشروعات التي تستخدم المثقفين في تنظيم مصالحها¹، واكتساب المزيد من الرقابة وهذا واقع المجتمعات العربية، ويعتبر كل من يعمل اليوم في أي مجال يتصل بإنتاج المعرفة أو نشرها مثقفا بالمعنى الذي حدده "غرامشي".

كما اتسع انتشار المثقفين في مجالات بالغة الكثرة وهي المجالات التي أصبحوا فيها محلاً للدراسة، حيث يضيف "إدوارد سعيد": أن الحقيقة الأساسية هي أن المثقف فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما، أو تمثيل وجهة نظر ما، أو موقف ما، أو فلسفة ما، أو رأي ما، وتجسيد ذلك وإفصاح عنه إلى مجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع.

I - 4- وظيفة المثقف:

تكمن وظيفة المثقف في تنوير المجتمع من خلال تعامله مع أفراد المجتمع عبر قنوات الاتصال مثل المدارس ودور العبادة والصحف والمجلات وجميع وسائل الاتصال الحديثة ومراقبة السلطة السياسية في تطبيق العدالة الاجتماعية عبر قنواتها الرسمية.²

وأن يكون المثقف حاملاً لمعايير وقيم مجتمعه، إن الواجب الوظيفي للمثقف يخضع لوضعه ودوره داخل المجتمع وما هو متاح له من أداء رسالته النزيهة والمنورة وما هي سعة مدار المتلقين له (Les récepteurs) ونوع تعليمهم وهدف طموحهم.³

¹ - إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، المرجع السابق، ص 25.

² - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص 273.

³ - المرجع نفسه، ص 274.

لم تعد مهام التنوير والتحرير والتغيير من مهام المثقف الحضري بل أصبحت مهاماً تعود إلى المجتمع بأكمله، فالمجتمع لا يتغير من دون الاشتغال المتواصل على أنظمتها الفكرية وممارسته السلطوية والسياسية لكن بمشاركة كل قطاعاته وسلطاته وهذا ما فشلت النخب المثقفة في تطبيقه حسب رأي "علي حرب".¹

كما يتساءل هشام شرابي: هل هناك دور للمثقف وذي التخصص؟، هل هناك نفع من الإنتاج الفكري؟ ويجيب: البديل واضح أمام المثقف وذي الكفاءة العلمية، إما أن يعمل في حقل اختصاصهما بالرغم من كل العقبات وإما أن يرتد في أحضان اليأس لشعورهما بعدم فائدة كل عمل نظري،² لأن المثقف هو ذلك الإنسان التنويري الذي ينتقد ويوجه ويواجه بهدف تغيير الواقع نحو الأفضل.³

نفهم من خلال إجابته أن الأستاذ الجامعي يصنف كمثقف وذو كفاءة علمية وبالتالي يدخل ضمن الزامية القيام بدوره التنويري والناقد في المجتمع الذي يعيش فيه.

وكما يقول "علي حرب": إذا كان ينبغي للمثقف كفاعل اجتماعي أو كشاهد على ما يحدث أن يتحمل المسؤولية وأن لا يتخلى عن المهمة النضالية فهو مسؤول بالدرجة الأولى عن طرح الأسئلة عن نفسه.⁴

وهنا نستنتج أن للمثقف وظيفة نضالية أي أن يكون مناضلاً بأفكاره ممثلاً لهموم مجتمعه.

حيث يضيف "حرب": على المثقف أن يمارس سلطته، لا مجال لتغيير السلطة ما لم يتغير مفهومنا للسلطة نفسها وهذه هي المهمة الأولى لمن يمارس مهنة التفكير، صوغ الأفكار من جديد في ضوء الحدث وفي أتون التجربة وعلى ساحة المراهنة بصرف الأسئلة وزحزحة الإشكالات أو بخلق المفاهيم وابتداع الممارسات وذلك هو الإمكان لاكتساب المصادقية الفكرية وممارسة الفاعلية المجتمعية.⁵

¹ - بتول الخنساء، نقد المثقف المعاصر، رؤية علي حرب، المرجع السابق، ص 18.

² - هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، المرجع السابق، ص 10.

³ - بتول الخنساء، نقد المثقف المعاصر، رؤية علي حرب، المرجع السابق، ص 27.

⁴ - علي حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص 17.

⁵ - المرجع نفسه، ص 22.

لم يمارس المثقف أدوارا اجتماعية كثيرة مقارنة بممارسة أدوار سياسية (الوظيفة السياسية) فلم يتجه المثقف لنقد الأوضاع في المجتمعات الاجتماعية كما هي في نقده للأوضاع السياسية والثقافية والدينية، وكان بسبب ذلك أن أولوية المجتمع بالنسبة للمثقف كانت تأتي بعد أولوية السياسة والثقافة والدين، وقد يكون هذا بسبب عدم وجود رؤية اجتماعية للمثقف مقارنة برؤيته في السياسة والثقافة اللتان تحتلان حيزا واسعا في تلك الرؤية.

ويمكن في أدنى الأحوال تصورا منه أن المسائل السياسية والثقافية والدينية تأخذ مجالا كبيرا من المجتمع رغم أن أي تغيير حقيقي لا بد أن يأخذ في اعتباره الوضع الاجتماعي قبل أن يأخذ في اعتباره الوضع السياسي.¹

إن مهمة المثقف الخالصة تكمن في قول الحقيقة وفق منطلقات منهجية صارمة لا تخرج عن إطار العقل ومعاييره والتجربة ومعطيات الواقع وتفاعلاتهما المثمرة والدينامية.² يقصد بالمثقف الشخص الذي يتحلى بروح مستقلة، محبة للاكتشاف والتحري وذات نزعة نقدية احتجاجية تشتغل باسم حقوق الروح والفكر فقط.

ويساند هذا الطرح المفكر الجزائري محمد أركون حيث يعرف المثقف بأنه مسؤول وليس فقط مجرد باحث متبحر في بعض ميادين المعرفة والعلم. فينبغي أن يكون عالما متخصصا ومنتجا للبحوث العلمية وأن ينخرط في هموم مجتمعه.

نستنتج كذلك بأن الجدل يرتبط بوظيفة المثقف ومسؤوليته وطبيعة رؤاه وأفكاره، أي ما يميز المثقف عن سائر الفاعلين الاجتماعيين.³

¹- زكي العليو، المثقف، مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص103.

²- رشيد المشهور، يوسف حموش، المثقف والسلطة: علاقة حياد أم انقياد؟، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 05 ماي 2017، ص14.

³- جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة جورج كتورة، المرجع السابق، ص90.

I -5- أدوار المثقفين:

إن النخبة المثقفة لها خصائص تتصف بها وأدوار تؤديها ووظيفة اجتماعية، وبالتالي هناك أدوار للمثقف حسب تصنيفاته بتيارات فكرية وإيديولوجية.

■ المثقف وسيط:¹

يرى "علي حرب" أن المثقف فقد فاعليته لأنه لم يعمل بخصوصيته والتي تعني: اضطلاع المثقف بدوره الخلاق في إنتاج الفكر وصناعة المعرفة فهذا هو رهانه، خلق واقع فكري جديد بإنتاج أفكار جديدة أو بتغيير نماذج التفكير أو بابتكار ممارسات فكرية جديدة. المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار أو بين المعرفة والسلطة أو بين المعرفة والقوة، إنه يتوسط بين الدولة والمجتمع لكي يساهم في الحؤول دون سحق الدولة للأفراد والجماعات، أو دون طغيان المجتمع بقواه وطوائفه على الدولة والمجال العمومي وهذا ما يحدث في مجتمعاتنا العربية.

المثقف وسيط للحدّ من الاستبداد والطغيان بقدر ما ينجح في خلق وسط فكري أو تشكيل مساحة للمعرفة أو ابتكار شكل من أشكال العقلنة.

الدور المعرفي: يكون الدور المعرفي من خلال كتابة وإعداد الدراسات المعمقة التي يقوم بها المثقف في مجال معين، فالدور المعرفي عمل يشترط أشخاصا يمتلكون قدرة ذاتية متميزة لاستيعاب الأفكار والرؤى والتعمق فيها وفهم الاختلافات الموجودة بينها.²

الدور النقدي: يكون موجهًا للسياسة أو المجتمع أو للدين وحاملهم ولا يمكن وصف مثقف من دون نقد فهو يستفيد من الواقع والمعرفة للممارسة النقدية.³

دور الاهتمام بالشأن العام:⁴ هو قيام المثقف بالعمل السياسي سواء كان معارضة أو توعية الجماهير بالاتصال بهم عبر وسائل الإعلام أم بالكتابة وإيصال الأفكار التي يشتغل عليها أو بتنظيم أحزاب وقوى ومنظمات.

¹ - علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص 145-146.

² - زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص 85.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - نفسه، لصفحة نفسها.

خلاصة القول: أن المثقف بالمعنى الحرفي المجرد هو الإنسان المتعلم الذي يحمل أو ينتج أو يستهلك أفكارا ويراكم معرفة، صاحب منهج فكري (فلسفة أو نظرية) يقيس عليه، ويفسر ويغيّر وينتقد من خلاله (ابستمولوجيا) المعطيات أو الظواهر المجتمعية والإنسانية بوجودها كلها (الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والأدبية) لصالح الناس ومنفعتهم وتقدمهم أو لصالح طبقة أو فئة أو شريحة محددة أو لصالح سلطة أو حزب، يبدع أفكارا ونظريات ذات بعد مستقبلي، يساعد في هذا التفسير والتغيير بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال خلق وعي التغيير عند الآخرين يستهلكها بأعمال فنية أو أدبية أو إعلامية أو بحثية أو خطابية، وهذا هو دوره ووظيفته الأساسيتان.¹

إن المثقف هو من يسعى جادا بعدته المعرفية والفكرية إلى إيقاظ الهمم والضمائر وتحريك سواكن الغفلة والتلهي عن قضايا وأوضاع خطيرة جسيمة.² فحسب "جون بول سارتر": المثقف عليه واجب الوفاء لمجموعة سياسية واجتماعية مع ممارسة حقه في انتقادها أو أنه من يتدخل في ما لا يعنيه مع استيفاء شرط الخبرة والدراسة.³

■ المثقف كمواطن:

المثقف لا ينسلخ عن مجتمعه فهو فرد من أفراد له واجبات ولديه حقوق، وفي الدولة الحديثة يعد مواطنا صالحا يعرف ما عليه وما له وله دور في تشكيل الإرادة السياسية كمواطن، فلا شيء يميز المثقف في الدور السياسي الذي يؤديه فهو يقوم به بصفته مواطن.⁴ إن دور المثقف هو التنظير لمشروع اجتماعي جديد، يضمن إقلاعا حقيقيا للمجتمع يمكنه من مساهمة ركب الحضارة.

¹- أحمد مفلح، صورة المثقف العربي: دراسة سوسيولوجية في مجلة المستقبل العربي، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، المجلد 2015، العدد 29-30، ص83.

²- بنسالم حميش، عن المثقفين وتحولات الهيجمونيا، مجموعة مؤلفين، دور المثقف في التحولات التاريخية، المرجع السابق، ص44.

³- المرجع نفسه، ص44.

⁴- عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، المرجع السابق، ص13.

إن المثقف إذن هو في جوهره ناقد اجتماعي، إنه الشخص الذي همه أن يحدد ويحلل ويعمل على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل.¹

■ مهمة المثقف:

مهمة المثقف إنتاج الأفكار وابتكار المفاهيم وخلق واقع فكري يترك أثره في مجرى الأفكار والواقع.

المفكرين المنتجين والمبدعين في حقول اختصاصهم وميادين عملهم يساهمون في صنع العالم بأفكارهم الخلاقة ومفاهيمهم الخارقة للحوازر المنصوبة بين اللغات والثقافات أو بين الأمم والقارات.²

المثقف بصفته يستخدم سلطة الكلام أو الكتابة ويعمل في حقل الإنتاج الرمزي أي ينتج أو يستخدم هذه السلع الرمزية المتمثلة في العقائد والمعارف أو بالنصوص والخطابات أو سواء من المتوجات الثقافية، إنما يتصرف كصاحب حضوة أو امتياز أي بوصفه يمثل الطليعة وينتمي إلى النخبة الممتازة أو الصفوة المختارة.³

فينبغي للمثقف كفاعل اجتماعي أن يتحمل المسؤولية وأن لا يتخلى عن المهمة النضالية.

يحيلنا هذا الطرح إلى أن للمثقف دورا أساسيا في المجتمع ومهمة نبيلة ومسؤولية يحملها اتجاه مجتمعه والبيئة التي يعيش فيها، وكما يصفه "علي حرب" أنه الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه.⁴

وأبرز مهمة للمثقف هي تطبيق السلطة السياسية للعدالة الاجتماعية عبر قنواتها الرسمية واستحسان المواطن لها.

¹- مصطفى العوزي، مفهوم المثقف من البناء إلى التطور التاريخي، المرجع السابق،

²- علي حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص31.

³- المرجع نفسه، ص38.

⁴- نفسه، الصفحة نفسها.

تستوجب مهمته أن يكون حاملا معايير وقيم مجتمعه.¹

إن مهمته تبرز بشكل جلي من خلال تعامله مع أفراد يعرفون مصلحة مجتمعهم ويحترمون معايير وقيمه.

■ مسؤولية المثقف:

المثقف مطالب بالدعوة إلى تكوين ثقافة ذات مضمون قومي وطني مرتبط بالحياة المعيشية لأفراد المجتمع، يعكس هذه الحياة بصدق وبوعي.²

إذا ينبغي للمثقف كفاعل اجتماعي أو كشاهد على ما يحدث أن يتحمل المسؤولية وأن لا يتخلى عن المهمة النضالية.³

ويكون الجهد الذي يبذله في سبيل الترويج للحرية فكرا وسلوكا، وبالتالي علاقة المثقفين بمختلف فئات المجتمع تعد خطوة هامة نحو بلورة وعيها ومسؤولية أهم تلقى على عاتق المثقف في سعيه نحو ترجمته الفكر إلى سلوك واقعي.⁴

كما أن العلاقة بين المثقف العربي والواقع الاجتماعي من الأمور المهمة في فهم أزمة الثقافة العربية.

II- علاقة المثقف بالمجتمع والسياسة:

نالت السياسة والمجتمع اهتماما نظريا وفعلا واقعيًا باعتبار أن السياسة لها اهتمام بالشأن العام الذي يصب فعاليتها في النهاية في المجتمع.

حيث يرى "زكي العليو" أن دخول المثقف للسياسة عن طريقين:

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص 273.

² - أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الايديولوجي، دراسة في أزمة المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 10.

³ - علي حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص 17.

⁴ - عاطف غيث، المثقفون والسلطة، المرجع السابق، ص 10.

- أ- إما عن طريق مباشر: يأخذ أشكالاً عدة أهمها الوصول إلى منصب سياسي أو التحالف مع السياسي أو الخضوع لرغبة السياسي.¹
- ب- طريق غير مباشر: إذ يأخذ أشكالاً عدة منها المعارضة بإجبار السياسة بل تتمثل رأيه أو تنازل السياسة ليشركه الغير في إدارة الشأن العام.

كما أن التاريخ العربي المعاصر شهد عدة أنماط لعلاقات المثقف وهي علاقته بالمجتمع وعلاقته بالسلطة أي في صورتها السياسية وعلاقته بالغرب وعلاقته بالدين وعلاقته بذاته، وتختلف اتجاهات هذه العلاقات من حيث أنها تارة تكون إيجابية وأخرى سلبية.²

III- المثقف والسلطة السياسية:

نظراً لكون السياسة من الناحية العملية هي الاهتمام بالشأن العام والفضاء العمومي، والذي يتمثل في مسائل عدة أهمها إدارة مؤسسات الدولة بمفهومها الحديث والتحديث السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والثقافي، وهذا ما يجعل المثقف يهتم بهاته القضايا بصورة وثيقة ولم يكن بمعزل عنها وبالتالي يكون في صلب المسألة السياسية ويخوض في الحقل الثقافي والسياسي.

ما يربط المثقف باعتباره فاعلاً اجتماعياً بالسلطة السياسية في المجتمعات العريقة خاصة هو أن الأخيرة تحتكر سلطة مهمة لديها قدرة على تغيير واقع هذه المجتمعات على الأقل قدرتها في الداخل، وهنا يقحم بعض المثقفين أنفسهم بالسياسة لأنها وسيلة قادرة على تحويل الأفكار والمعارف والرؤى التي يمتلكها المثقف إلى واقع معاش،³ لكن الإشكالية هي عندما تصطدم النخبة المثقفة بالنخبة البيروقراطية الحاكمة والتي تشكل عقبة أمام فئة المثقفين الملتزمين والمناضلين.

¹ - زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص 87.

² - المرجع نفسه، ص 90.

³ - نفسه، ص 107.

كما أن تداخل السياسي والثقافي تداخل مفصلي، يعبر عنه أروع تعبير علاقة مؤسسة الدولة بالثقافة، فالدولة كسلطة سياسية على الرغم من امتلاكها للقوة والهيمنة وذلك بامتلاكها عناصرها الاقتصادية والسياسية إلا أنها بحاجة إلى الثقافي وذلك كجزء من محاولة تجاوز معضلة الشرعية.

أي أن الثقافة ورموزها البشرية تعد عنصرا من عناصر الشرعية، فامتلاك الدولة لهامش مما يسميه "عبد الله العروي" بعملية الأدلجة، يضيف عليها بعضا من الشرعية في أوساط بعض قطاعات المجتمع المدني ومؤسساته.

إذا الدولة لا تكتمل مشروعيتها إلا من خلال امتلاك الفضاء الثقافي لأن الثقافة تمثل بعدا من أبعاد السلطة.¹

كل سلطة تضع ثقافتها أو تصنع مثقفها لكي يتكفلوا بدور التبرير الإيديولوجي.

المثقف في هذه الحالة سيكون مجرد موظف عمومي والسلطة الرمزية التي يحملها ويختص بها هي في حقيقة الأمر سلطة رديفة لسلطة الدولة، وهنا يصبح مثقف السلطة ويمكن أن يحمل مشروعا آخر مضاد لمشروع السلطة القائمة يلتزم بالدفاع عنه ويناضل من أجله، هذا المثقف يمكن أن يصبح بعبارة "غرامشي" مثقفا عضويا.²

لا يمكن إذن أن تكتمل صورة المثقف دون أن نضعها في الإطار السياسي الذي يميزها أي أن نحدد علاقته بالسلطة.³

■ سلطة المثقف:

سلطة المثقف ليست سلطة مادية أو اقتصادية بل هي سلطة رمزية أي سلطة الكلام والكتابة مقابل سلطة السيف والمال.

¹ - باقر سلمان النجار، سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي- دراسات في إشكالية التنمية والتحديث، المرجع السابق، ص5.

² - منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص3-4.

³ - عمار بلحسن، إنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، المرجع السابق، ص162.

ولكن سلطته في النهاية تمارس على النفوس والعقول بواسطة المنتوجات الرمزية المتمثلة في الأفكار والمعارف أو في العقائد والطقوس أو في الشهادات والألقاب، وهي تمارس منذ زمن العصور القديمة إلى زمن المثقف الحديث مروراً بالكهنة والقساوسة والفقهاء.¹

ولكي يستعيد المثقف سلطته وجب عليه ممارسة فاعليته الفكرية، فلا مجال لتغيير علاقات السلطة ما لم يتغير مفهوم المثقف للسلطة نفسها، وابتعاد المثقف عن أوهامه التي تعرقل عمل الفكر ونشاط الفهم.²

هاته الأوهام لخصها "علي حرب" في دراسته للمثقف إلى خمسة أوهام:³

1. الوهم الثقافي ويرتبط بمفهوم النخبة والصفوة والمثقف في حد ذاته.
2. الوهم الإيديولوجي ويرتبط بمفهوم الحرية.
3. الوهم الأناني ويرتبط بمفهوم الهوية.
4. الوهم الماورائي ويرتبط بمفهوم المطابقة.
5. الوهم الحداثي ويرتبط بمفهوم التنوير ونشر الوعي في المجتمع.

كما أن ادعاء النخب المثقفة تمثل العقل واحتكار الحقيقة هو وهم كبير كان ثمنه عزل النخب وتخلفها عن المجتمع.⁴

IV- المثقف بين الجماعة والمجتمع:

للمثقف انتماءات متعددة منها انتماءه لجماعة وانتماءه للمجتمع، قد يحتاج المجتمع للمثقف ولكن قد لا يستطيع المثقف القيام بتلبية حاجة المجتمع وآماله فيه وذلك بسبب ظروف موضوعية أو ذاتية لا تمكن المثقف من ذلك.

¹ - علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المرجع السابق، ص 57.

² - المرجع نفسه، ص 22.

³ - نفسه، ص 27.

⁴ - نفسه، ص ص 15-16.

من المؤكد أن أي مجتمع يعيش صعوبات أو أزمات أو منعطفات أو حالة مفترق طرق بحاجته لنوعية معينة من أفراد المجتمع كي تقوم بأعمال وادوار تسهم في تغييره أو تطويره نحو الأفضل.¹

فبطبيعة الحال أن لكل مجتمع من ينير له الطريق ويضع أسس لثقافة وهوية المجتمع ويساهم في المحافظة على تماسك المجتمع.

لا يمكن للمثقف الاستغناء عن المجتمع مهما كانت طبيعة هذا المجتمع ومهما كانت طبيعة المثقف، لأن المثقف يهتم بالشأن العام للمجتمع كالوعي والنقد فلا بد أن يكون ذا علاقة بالمجتمع.

ولكن الإشكالية هي كيفية هذه العلاقة، فقد تأخذ منحى وصاية المثقف على المجتمع، وقد تأخذ منحى مشاركة وتعاون المثقف مع المجتمع وقد تأخذ منحى تبعية المثقف للمجتمع.² فالمثقف يتأثر بما يحمل المجتمع من قيم سلبية أو إيجابية وبما يوجد فيه من تعقيدات، والمفترض أن يقف المثقف موقفا سلبيا أو إيجابيا اتجاه تلك القيم بنقد السلبية منها والاعتراض عليها ومحاولة تغييرها.

وهذا هو أحد مقومات المثقف الذي يمارسه على المجتمع بمكوناته.

فمن خلال النقد يحاول المثقف التأثير في المجتمع، فقد يمارس المثقف أفعالا تجاه المجتمع توصف بالتمرد ومع هذا قد يوفق المثقف في أداء هذه الأفعال والأدوار التي تخصه وقد لا يوفق.³

إن بعد المثقفين عن المجتمع تعود لأسباب عدة منها أن تجاوب المجتمع مع المثقف رهن بقدرة هذا الأخير على أن يفصح عما يختلج في أعماق المجتمع.

¹ - زكي العليو، المثقف، مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، صص 92-93.

² - المرجع نفسه، ص 95.

³ - نفسه، ص 97.

ونزعة المثقفين العرب بالاهتمام بالآخر (الغرب) وعدم اضطلاعهم بدورهم التغييرى وغياب الرؤية الحضارية الشاملة لدى الكثير منهم.¹

أما بعد المجتمع عن المثقفين فهو بسبب تشوه المجتمع العربى وأمراضه وسيطرة بعض أنماط الفكر الشرقى التقليدى المتخلف الذى ولدته عصور الانحطاط والمستوى الثقافى للكثير من أفراد المجتمع العربى.²

المثقف وليد تأثيرات المجتمع فلا يمكن للمثقف العيش أو التفكير مع افتراض انعدام تأثير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى مجتمعه عليه.

فقد يمارس المجتمع على المثقف دورا سلبيا بممارسة الرقابة السلبية عليه والتي تكون أقصى من الرقابة السياسية.

إن العالقة بين المثقف العربى والواقع الاجتماعى من الأمور المهمة فى فهم أزمة الثقافة العربية عامة وفى الجزائر بالنسبة للمثقف الجزائرى إن صح التعبير.

V- تصنيفات المثقفين:

تعددت تصنيفات المثقفين من خلال أدوارهم ووظيفتهم ومن خلال علاقتهم مع المجتمع والسلطة، ولعل أشهرها: تصنيف "أنطونيو غرامشى" الذى صنف المثقفين إلى نوعين:

V-1 المثقفون العضويون:

كما يقول: "ذلك العنصر المفكر والمنظم فى طبقة اجتماعية أساسية معينة ولا يتميز هؤلاء المثقفون بمهنتهم التى قد تكون أية وظيفة تتميز بها الطبقة التى ينتمون إليها، بقدر ما يتميزون بوظيفتهم فى توجيه أفكار وتطلعات الطبقة التى ينتمون إليها عضويا".³

¹ - زكى العليو، المثقف، مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص 97.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشى، نحو علم اجتماع تنويرى، 2017،

تاريخ الإطلاع 2024-08-23 على <https://www.facebook.com/profile.php?id=100013362274564> الساعة 13:15.

فالمثقف العضوي هو المثقف المرتبط بطبقة معينة، حيث يقوم بتنظيم وظيفتها الاقتصادية وهو أيضا من حملة وظيفة الهيمنة التي تمارس في المجتمع المدني بهدف تحقيق قبول وإجماع الطبقات الأخرى، وذلك من خلال عملهم في مختلف الهيئات الثقافية والإعلامية كالمدارس والجامعات، أجهزة الإعلام وغيرها.

وهنا تبرز وظيفة المثقفين العضويين باعتبارهم رابط البنية الفوقية والتحتية للمجتمع.¹

V-2- المثقفون التقليديون:

المثقف التقليدي ينتمي تاريخيا إلى الحقبة التي تسبق ولادة هذه الطبقة الجديدة، مما يدفع المثقفين التقليديين إلى اعتبار أنفسهم فئة قائمة بذاتها وأنهم فوق ذلك مستقلون عن الطبقات الحاكمة ولا يرتبطون ارتباطا وثيقا بنمط أو أسلوب إنتاج.²

■ تصنيف سارتر:

يرى "سارتر" أن المثقف التقليدي هو شخص يتدخل فيما لا يعنيه وهو لا يستطيع أن يكون المثقف العضوي للبرجوازية.

وأما المثقف الحقيقي فهو لا يتبنى إيديولوجية معينة، يدافع بواسطتها عن مصالح طبقة معينة بل إن يتميز بوعي كوني وكل شيء في عالم البشر، ويضيف أن العدو المباشر للمثقف هو ما يسميه المثقف الزائف الذي هو مسخر من قبل الطبقة المسيطرة للدفاع إيديولوجيا عن مصالحها الخاصة بحجج تدعي الصرامة وتظهر كأنها نتائج مناهج دقيقة.³

إذن حدد نموذجين: المثقف الحقيقي والمثقف المزيف.

¹ - حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشي، المرجع السابق، ص4.

² - المرجع نفسه، ص5.

³ - منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص13.

■ تصنيف هشام شرابي:¹

يقسم شرابي المثقفين إلى أربعة فئات:

- أ- المثقفون الملتزمون
- ب- أهل القلم من الأدباء والكتاب والمفكرين الاجتماعيين العاملين بالكلمة لا بالممارسة المباشرة.
- ج- العاملين في حقل التثقيف والتعليم من الأساتذة والمعلمين.
- د- المهنيين أو المختصين والتكنوقراطيين العاملين في الحقول العلمية والصناعية والإدارة المختلفة.

■ تصنيف الطاهر لبيب:²

بحسب الإتجاه الإيديولوجي يقسم لبيب المثقفين إلى أربع أصناف أيضا:

- أ- المثقف الملحمي: الذي تبني البطولة الجماعية وبرزت هذه الفئة في ستينيات القرن الماضي.
- ب- المثقف المقاول: أو مثقف التجريب وهو المثقف المنفذ للأوامر والإيديولوجيات، قد يكون أستاذا جامعيا وهم الأكثر حضورا.
- ج- المثقف البدائلي: الذي يرى أن العولمة أو الحتمية ظاهرة تاريخية قابلة للتعديل ويطرح لها البديل.
- د- المثقف التغييري: هو التغييري الذي يرى أن القلق الوجودي هو تقريبا من أوسع منافذ القرن الحادي والعشرين.

■ تصنيف الباحث التونسي منوبي غباش:

في مقاله المنشور في مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث الصادرة في

2015، قسم المثقفين إلى ثلاث فئات:³

¹- زكي العليو، المثقف.. مداخل التعريف والأدوار، المرجع السابق، ص80.

²- المرجع نفسه، ص ص81-82.

³- منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص7.

أ- المثقف التابع: ارتبطت الوظائف الفكرية بابتكار الكتابة وبالسلطة السياسية وانقسام المجتمع إلى فئات وطبقات وبالتالي ظهور السلطة وانفصالها عن المجتمع، ولشرعنتها اعتمدت على وسائل غير الهيمنة والقوة رمزية تنتج أفكارا وتأملات من شأنها أن تؤثر في الناس وتوجههم، فالهيمنة السياسية تتطلب تبريرا إيديولوجيا وبالتالي المثقف التابع للسلطة والذي يكون الناطق باسمها والمعبر من خلال فكرة أو فئة أو أدبه أو خطابه عن برامج نظام الحكم وعن القيم التي توجه ممارساته السلطوية وهو يعتبر ليس تابع فقط بل جزء من السلطة فالمثقفون يقومون بدور الوسيط.

ب- المثقف المقاوم: هو ذلك المثقف المدافع عن الحرية الفردية ضد هيمنة المجتمع وسلطة الدولة كما يقول بول ريكور "Paul Ricœur" معرفا فئة المثقفين: "أدرج تحت هذه الفئة الواسعة جدا كل الذين يشعرون أنهم مسؤولون عن التغيير أو التطور أو الثورة في بلدانهم بواسطة فعل الفكر والقول والكتابة، هؤلاء الناس يوجدون في النقابات كما في الأحزاب والجمعيات الفكرية وفي دور العبادة".

وهو يعني الربط بين مسؤولية المثقف والنشاط الذي يمارسه سواء تعلق الأمر بالتفكير أو القول أو الكتابة، أي أن الالتزام هو موقف فكري وأخلاقي وسياسي، والمثقف الملتزم هو المفكر الذي ينخرط في الممارسة الجماعية انطلاقا من الاعتقاد في إمكانية تحقيق القيم والمبادئ التي يتبناها، كما يكون على استعداد لتحمل نتائج انخراطه وهو بالتالي صاحب رسالة.¹

ج- المثقف الكوني: المثقف باعتباره إنسانا يوجد في وضعية الالتزام، الالتزام الوجودي، التزام أخلاقي كما يراه سارتر.

وهو يتعارض مع المثقف الزائف والذي ينحاز إلى الطبقة التي ينتمي إليها ومنخرط في الدفاع عن مصالحها.

¹ - منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص 95.

المثقف الحق هو المثقف الكوني.¹

■ تصنيف الباحثان المغربيان رشيد المشهور ويوسف حموش:

في دراسة قدمت في مجلة مؤمنون بلا حدود تحت عنوان: المثقف والسلطة علاقة حياد أم انقياد؟ 05 ماي 2017.

يصنف السوسيولوجي المغربي أحمد شراك لا بهدف توصيفهم فقط وإنما لتحديد مجال فعاليتهم وديناميتهم في الفضاء الاجتماعي والسياسي وبناءا على مرجعيات نظرية محددة، ميز بين ستة أنواع وبحذر شديد مخافة الانزلاق والاعتزال والتعميم والتنميط.

1. مثقف حركي (مناضل):² هو المثقف الناشط سياسيا، الذي ينخرط في حزب سياسي ونقابة ولا ينفصل عن النضال والعمل على نشر الأفكار والقيم والخطاب السياسي، فهو المثقف العضوي الملتزم بقضايا التنظيم السياسي الذي ينتمي إليه أو النقابة أو الجماعة.

2. مثقف فقهّي:³ هو مثقف طوباوي حالم ينطلق من مبدأ ما ينبغي أن يكون وليس ما هو كائن وينتقد الطروحات المتداولة بالتدنييس.

3. مثقف مزدوج:⁴ مثقف يجمع بين نوعين من الممارسات، الإنتاج الفكري والقيمي والرمزي وفي الآن نفسه الانخراط في العمل السياسي فكريا وممارسة.

4. مثقف براغماتي:⁵ مثقف عملي، يطمح إلى السلطة، يدرك ما يفعل وما يطمح إلى تحقيقه، ينتقي وسائله وطرقه بعقلانية ووفق ما يحقق غاياته وأهدافه.

5. مثقف رمزي:⁶ يعتبر باحث ومبدع ومفكر متميز وهو كما يصنفه أحمد شراك أنه مثقف بدأت تتسع دائرته في المشهد العلمي والثقافي وانخراطه في الشأن العام

¹ - منوبي غباش، حول دور المثقف، المرجع السابق، ص7.

² - رشيد المشهور - يوسف حموش، المثقف والسلطة: علاقة حياد أم انقياد؟، المرجع السابق، ص7.

³ - المرجع نفسه، ص7.

⁴ - نفسه، ص8.

⁵ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - نفسه، الصفحة نفسها.

يكاد يكون خجولا وإن كان يفسر الواقع أو يساهم في تفسيره رمزيا وجماليًا دون أن يمنعه أحد في الانخراط في الشأن العام والدفاع عن قضايا الإنسان والمجتمع.

6. مثقف مشاكس¹: هو المثقف الناقد المتحرر من قيود ما، هو سياسي وليس بالضرورة معارضا للدولة بل للسلطة ويتحدد حسب شراك ضمن رؤى متعددة وهو مثقف فاعل خارج المؤسسة السياسية ومستمر في الزمن مادام يستمد هوية المشاكسة هذه الهامش بالضرورة.

ونستخلص من هذه التصنيفات أن المفكر "شراك" اتخذ من الانتماء أو عدم الانتماء إلى المؤسسة السياسية معيارا للتمييز بين المثقفين.

وهذا ما نبحت عنه في هذه الدراسة في انخراط أو عدم انخراط المثقف أو النخبة المثقفة في المشاركة السياسية وفعل الانتخاب.

■ نموذج المثقف المنفي عند إدوارد سعيد²:

يقصد به المثقف الذي لا يفارقه الشعور بالغربة والعزلة والهامشية، وهذا الشعور لا يقتصر على الذين انقطعوا عن أوطانهم أو المنفيين بل يشمل كل الذين لا يشعرون بالانتماء التام إلى مجتمعهم أو الذين لا يقدرّون ولا يريدون التكيف مع أوضاعهم وظروفهم، فالمثقف بهذا المعنى لا يمكن إلا أن يكون هامشيا أو غريبا، إذا أراد أن يمارس حريته واستقلاليته تجاه الدولة وسلطتها، وتجاه مجتمعه، وهذا الصنف نجده عندنا يتمثل في المثقفين الذين يمجّدون مثلاً المستعمر أو الأجنبي على حساب مجتمعاتهم.

✓ المثقف العمومي L'intellectuel public³:

هو المتخصص صاحب الثقافة الواسعة الذي يكتب وينتج بلغة مفهومة للعموم عن قضايا تهم المجتمع والدولة بشكل عام.

¹- رشيد المشهور- يوسف حموش، المثقف والسلطة: علاقة حياد أم انقياد؟، المرجع السابق، ص34.

²- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، المرجع السابق، ص 46.

³- عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، المرجع السابق، ص6.

فهو المثقف الذي يؤدي دورا في الشأن العام انطلاقا من كونه مثقفا، أي مستخدما معارفه الشاملة والعابرة للتخصصات.

إذن هو مثقف عام، أي متفاعل مباشر مع المجال العمومي وقضايا المجتمع والدولة.

✓ المثقف الملتمزم:

يسمى "هشام شرابي" المثقف بالملتمزم لأنه يقوم بدور ولأنه يرى تطابق الفكر والممارسة عند المثقف بحيث لا يمكن التفريق بين حياته الخاصة وحياته العامة لأنه يقدم حياته إلى قضيته أو هدف اجتماعي فيصبح مصيره ومصير قضيته واحدا.¹

و المثقف مرتبط بمجتمعه من خلال دوره الثقافي وليس من خلال روابطه القرابية أو الشخصية لأن دوره كمثقف يتميز بالحيوية الاجتماعية والوظيفة الفكرية.² وهذا ما يتطابق في عصرنا الحالي مع المثقف المناضل والمنخرط في قضية يؤمن بها ويضحي من أجلها.

✓ المثقف الطليعي:

هذا النوع من المثقفين عرف قديما بمثقف الخواص أو النخبة أو الصفوة الذي يتعامل مع الجمهور وعامة الناس، من صفاته أنه شخص واع ومن خلال وعيه يحدد علاقته بذاته ويتصور مكانته في المجتمع وعادة ما تكون ذاته مستنيرة، مريدة، متميزة باستقلاليته عن السلطة وتحررها من القيود والتقاليد، وهذه هي ذروة الوعي بالواقع والإخلاص للحق والحقيقة.

المثقف الطليعي يخطط للناس وعيهم لكي يعوا مهمتهم التاريخية ويمارسوا دورهم الفعال في إحداث التغيير المنشود أو في الثورة على الأوضاع القائمة، وهذا هو المثقف المطلوب في مجتمعاتنا العربية.³

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص292.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

VI- أزمة المثقف:

المثقف كائن يحيا وسط الأزمة فهو بصفته يهتم بشؤون الحقيقة والحرية والعدالة وسواها من القيم العامة.

اهتزت صورة المثقف حيث لم يعد يثق بقدرته على تنوير العقول والتأثير في الرأي العام أو بكونه صاحب عقيدة صلبة قادرة على قيادة الناس لتنوير المجتمع وتغيير العالم.¹

فالتحولات السريعة والانهيئات المفاجئة أدت إلى تصدع نماذج الفكر والعمل، أدت إلى انهيار أصاب منظومة القيم الثقافية.²

فبعد أن كان المثقف يركز نقده على السلطات أصبح هو موضع نقد وبعد أن كان يتصرف بوصفه قائدا للفكر أو صانعا للرأي العام أصبح يُرى كحارس للنظام أو كشرطي للأفكار.³

فالمثقفون هم ضحايا أفكارهم أو أنماطهم في التفكير، فحرية التفكير والتعبير تمارس بقدر ما تشكل فضاءات تتيح للفكر أن يتحرر من أو هامه ويخترق حُجَبه الكثيفة.⁴

نرجسية المثقفين واحدة من هذه الأمراض التي تفتك بجسم الثقافة العربية والثقافة الإنسانية عموما، حيث حب الذات المرضي ومربع الذات في حضرة الآخرين وإدمان الانتباه الزائد إلى ما يكتب عنه والعناية به دون سواء وإبداء الترفع والعجرفة في العلاقة مع الآخرين، كلها أدت بالمثقف بانسلاخه عن المجتمع وانصرافه عن الشأن العام والاعتكاف للدرس والتحصيل لإنتاج المعرفة.

¹ - علي حرب، أو هام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، المرجع السابق، ص 41.

² - المرجع نفسه، ص 42.

³ - نفسه، ص 43.

⁴ - نفسه، ص 44.

بحسب المثقف المعتكف، المعتزل نفسه فردا مجردا يخاطب نوازع البحث والقلق الفلسفي في نفسه، إنه ليس مثقف الجماعة.¹

مثقف عدم الانحياز مثقف منحاز بامتياز، إن عزوفه عن السياسة والشؤون العامة موقف سياسي في منطق، فاعتكافه واعتزاله يعد انتصارا للفردانية.²

إن حالة الضياع الفكري التي يعيشها المثقفون خاصة في الوطن العربي جراء الشعور بفقدان الثقة في سداد رأيهم أي أن رأيهم لا يأخذ به كذلك هناك عوامل أدت إلى أزمة عند المثقفين، فالمؤسسات الوطنية الديمقراطية (كأجهزة الدولة والأحزاب والنقابات وغيرها) لم تعد تحتاج إلى مثقف حر يضع رأسماله المعرفي في خدمة السياسة ولترشيد الممارسة، لقد أصبح هذا في عرفها ثراثا ثقيلا على السلطة وجاسوسا على سلوكها، قد يفشي أسرارها للقاعدة، هي لا تريد من المثقفين إلا أن يكونوا جزءا من التحف والأثریات المرغوب فيها لاستكمال المشهد ولمباهاة الخصوم بأنها تحوز ولاء أهل الرأي.³

VII- المثقف الجزائري:

تعددت الآراء حول المثقف الجزائري، فتراوحت صفاتهم بين النخبة المثقفة، الإنتلجنسيا الجزائرية وهي المفاهيم الأكثر تداولاً في وصف المثقف.

استعمال كلمة نخبة أو إنتلجنسيا في الجزائر غامض بل وغير مؤسس كما يشير إلى هذا الطرح (جيليدن Alain Geledan) "أن المثقفين يتشكلون من مجموعة من الأفراد لا يستطيعون الاجتماع ضمن جماعة مستقرة ومعروفة بوضوح.⁴

في كتاب مثقفون أم إنتلجنسيا في الجزائر، يقول "عمار بلحسن" ليس هناك إنتلجنسيا في الجزائر، بل هناك مثقفون فقط، لأنه لم تظهر حتى الوقت الحاضر فئة اجتماعية منظمة

¹ - عبد الإله بلعزيز، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ط2، ص97.

² - المرجع نفسه، ص 98.

³ - نفسه، ص 129.

⁴ - Alain Géledan, Dictionnaire des idées politiques, Sirey, Paris, 1998, p87

يمكن أن يطلق عليها اسم إنتلجنسيا وما هو موجود أو ما تبقى هم مجموعة من الأفراد بدون أي نسيج فكري ثقافي يربط بينهم،¹ أما الخطابات التي يحملها هؤلاء المثقفين فهي خطابات تفيد إنتاج خطاب ذي طابع سياسي على المستوى الفكري الثقافي، ويعود سبب غياب نخبة مثقفة نقدية حقيقية إلى غياب ظروف تكوينها تاريخيا.²

طرحنا تساؤلات عديدة في شأن أزمة المثقفين والنخب في الجزائر، فمن زاوية إيديولوجية تناولت الجدل والصراع الإيديولوجي والسياسي بين النخب ذات التوجه الإشتراكي والنخب ذات التوجه الليبرالي.

ومن ناحية لغوية وثقافية تمثلت حول الصراع اللغوي بين المعربين والحاملين للثقافة الفرنسية أو ثقافة المستعمر والمتأثرين بالإرث الحضاري الثقافي الكولونيالي والغربي أو كما يسميه البعض بغنيمة الحرب.

و بظهور هذه الازدواجية الثقافية أو النخبوية المتمثلة كما ذكرنا في الإيديولوجيات الإشتراكية والليبرالية و ظهور إيديولوجية الإسلام السياسي كاتجاه ثالث بديل عن النموذجين السابقين.³ ترتب عن الانقسام الإيديولوجي واللغوي أزمت سياسية بالدرجة الأولى وثقافية واقتصادية كادت تؤدي بالدولة الجزائرية ككيان وكمهورية إلى نفق مظلم، مما تسبب في إغفال قضايا التغيير السياسي وعملية الانتقال الديمقراطي وقضايا المواطنة.

¹ - عمار بلحسن، إنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، المرجع السابق، ص 54.

² - المرجع نفسه، ص 61.

³ - مراد بن سعيد-صالح زياتي، النخب والسلطة والإيديولوجيا في الجزائر بين بناء الدولة والتغيير السياسي، المرجع السابق.

خاتمة الفصل:

هنا يظهر دور النخب المثقفة والمثقف بالدرجة الأولى ودوره في نشر الوعي في
أوساط المجتمع والتصدي للغزو الثقافي الذي يطمس الهوية ويحيد المجتمع عن تطلعاته نحو
المستقبل.

إن غياب الإنتلجنسيا ونخبة طليعية في الجزائر يرجعه "عمار بلحسن" إلى عدة
أسباب منها تبلور القوى الاجتماعية الفاعلة وغياب التراث الثقافي الحضاري والازدواجية
اللغوية التي لم تستثمر معرفيا وثقافيا.¹

¹- عبد الوهاب شعلان، هواجس النخب العربية وقضاياها الفكرية، (الاستشراق، الإصلاح الديني، الإنتلجنسيا، اللغة والهوية)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ص123.

الفصل الثالث

سوسيولوجيا النخبة

الفصل الثالث : سوسيولوجيا النخبة

تمهيد

I- المدخل النظري لمفهوم النخبة

II- تعريف النخبة أو النخب في السياق الغربي

III- النخبة في الفكر العربي

IV- النخبة الجامعية

V- علاقة النخبة بمبدأ المواطنة

VI- النخبة الجامعية في الجزائر ومسألة المشاركة السياسية

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعد مفهوم النخبة (L'élite) من أهم المواضيع في علم الاجتماع السياسي لأنها ترتبط بعدة مفاهيم سياسية واجتماعية كالقوة والسلطة والدولة.

حيث تمثل دراسة النخب جوهر اهتمام علم الاجتماع السياسي ومناقشة القوة الداخلية في الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمعات.

في هذا الفصل نحاول إلقاء نظرة على مفهوم النخبة والمقاربة النخبوية ومساهمتها في الحقل السوسيولوجي.

I- المدخل النظري لمفهوم النخبة

تشكل النخب ظاهرة اجتماعية، سياسية وثقافية معقدة البنيان مكثفة التكوين¹، كما يصفها "الدكتور أسعد وطفة" لما تكتسيه من أهمية من أجل تحليل الظواهر السياسية، كما أن المفهوم في نظره يشكل أحد المفاهيم الاجتماعية التي يصعب ضبطها ورصدها وتحديد سماتها ومتغيراتها وذلك لأن المضامين الاجتماعية التي تشكل محتوى هذا المفهوم شديدة التغير وتتميز بطابعها الديناميكي في إطار الزمان والمكان،² أي أن المفهوم لديه طابع التحول والتغير حسب المجتمع والتطور الحاصل فيه.

كما أن دراسة النخبة أو الصفوة تمكنا من إلقاء نظرة شاملة على النظم السياسية والسلوك السياسي والقوة السياسية والإيديولوجيا والهيمنة والمشاركة السياسية، وبسبب ارتباط المفهوم بعدة مفاهيم سياسية يصنف علم الاجتماع والعلوم السياسية إلى أن علم الاجتماع السياسي هو في جوهره دراسة النخب والصفوات في صلتها بالظواهر الاجتماعية والسياسية الأخرى³، حيث أصبحت دراسة النخب تمثل جوهر اهتمام علم الاجتماع السياسي خاصة وعلم الاجتماع عامة.

وبالرغم من أهمية دراسة النخبة إلا أنه لم يستخدم استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسية بوجه عام إلا في أواخر القرن التاسع عشر وفي ثلاثينيات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا بوجه خاص حسب "توم بوتومور"⁴.

وبدأ انتشار المصطلح بفعل استخدامه في النظريات السوسيولوجية للصفوة أو النخبة وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات "فلفريدو باريتو"⁵.

¹ - علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، الإصدارات الخاصة [1]، إصدار ماي 2015، ص4.

² - المرجع نفسه، ص4.

³ - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانه وقضاياه، المرجع السابق، ص59.

⁴ - المرجع نفسه، ص59.

⁵ - بوتومور، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي- ترجمة محمد الجوهري وآخرين، القاهرة، دار الجيل للطباعة، 1972، ص1.

والنظرية النخبوية سعت إلى مقارنة المجتمعات وفهم الواقع انطلاقاً من مقارنة نخبه المكونة له، وتنطلق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن "لا وجود لمجتمع إنساني يخلو من المثقفين أو النخبة".¹

I- 1 السياق التاريخي لمفهوم النخبة (الصفوة)

الاهتمام بالنخبة أو الصفوة ليس وليد عصرنا أو عصر النهضة وإنما يعود إلى الحضارات القديمة والتي اهتمت بأسلوب الحكم والسيطرة على الشعوب والمجتمعات بواسطة القوة والهيمنة الفكرية، هيمنة الكاريزما حسب مفهوم ماكس فيبر من خلال نشر فكرة الحاكم الملهم والقوى الخارقة عن طريق الكهنة والطبقة المقربة من السلطة والمسيطرة على مقدرات الشعوب.

فالمجتمعات على اختلافاتها عرفت ظاهرة النخبة أو الصفوة أو الطبقة المستنيرة (les clercs) وهذا ما دعى إليه الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" في ضرورة أن يحكم المجتمع جماعة من الأفراد النابهين والعلماء والحكماء، إلا أن هذا المفهوم ظهر في إطار الجدل حول طبيعة التباين الاجتماعي في المجتمع الرأسمالي وصور اللامساواة الاجتماعية التي يفرزها هذا المجتمع.²

وبناء عليه يبدو أن مفهوم المثقف أو النخبة يختلف ويتباين تبعاً لدرجة تطور المجتمع وكل من يساهم في هذا النشاط يدرج ضمن المثقفين أو النخبة فمن خلال التأمل في المجتمعات البدائية يوجد السحرة وكهنة المعابد والشعراء والعرفاء يلعبون نخبة المجتمع، أما في المجتمع الحضري فنجد الفلاسفة والمتخصصين في المعرفة الإنسانية مما يجيز الحديث لا عن نخبة داخل المجتمع الواحد بل عن نخب متعددة إدارية واقتصادية وسياسية وعسكرية وعلمية... الخ.³

¹ - حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 70.

² - محمد بن صنيان، النخب السعودية دراسة في التحولات والإخفاقات، المرجع السابق،

³ - حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 71.

I- 2 جذور ودلالات مصطلح الصفوة أو النخبة:

استعمل لفظ (Elite) نخبة في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة،¹ ثم انتقل المفهوم للإشارة إلى الجماعات الإجتماعية العليا، أي الجماعات التي لديها قدرات عالية في مجال اختصاصها كبعض الوحدات العسكرية أو المراتب العليا من النبالة.

ويرى "وليم جيمس" في كتابه سوسيولوجيا النخبة أن بدايات مفهوم النخبة كانت في أوروبا الغربية بين القرن 19 والعشرين، فالسياق الذي انتشر فيه هذا المفهوم يحتاج فهم أسباب انتشاره في مستويين:²

■ **المستوى الأول:** هو تطور المفهوم بتطور علم الاجتماع والعلوم السياسية أو علم السياسية كاختصاصات أكاديمية في الجامعات وبالتالي الدراسات العلمية وهذا ما جعل 'باريتو' يصنف النخبة كفعل اجتماعي (Fait sociologique) يحتاج إلى دراسة وتحليل علمي.

■ **المستوى الثاني** فيمكن في وضع المفهوم في السياق التاريخي والسوسيوتاريخي وبالتالي ربطه بالأنظمة السياسية السائدة في تلك المرحلة والحركة التي واكبت تطور المجتمعات الغربية والتحولات التي شهدتها الأنظمة السياسية في أوروبا وكذلك نجاح الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917.

ظهر مفهوم النخبة في إطار الجدل حول وضعية التباين الاجتماعي في المجتمع الرأسمالي وحول صورة اللامساواة الاجتماعية التي أفرزها هذا المجتمع، فكان مفهوم النخبة أداة لدحض الأفكار التي تؤسس لنظرة طبقية تقسم المجتمع إلى طبقة حاكمة وأخرى محكومة بناء على أسس اقتصادية، فالمجتمعات لا تفرز طبقات بقدر ما تفرز نخبا أو جماعات صفوة يكون لها السبق في التحكم السياسي وفي السيطرة على دوائر التحكم

¹- توم بوتومور، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السادس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 25.

² - William Genieys, sociologie des élites ; Arman Colin ,collection U ,P64

المختلفة،¹ يجمع مفكرو النخبة على أن المفهوم يشير إلى الفئة القليلة من البشر الذين يتحقق لهم قدر من السيطرة والتحكم في الفئات الأخرى.²

وكلمة نخبة عند "جون سكوت" واحدة من المصطلحات الأكثر عمومية التي استخدمتها الدراسات السوسيولوجية الوصفية حيث كانت تشير إلى أي مجموعة أو فئة راقية مالكة للقوة والنفوذ والمؤهلات والامتيازات وينتمي لهذه الفئة السياسيون ورجال الدين والأساتذة... الخ، وتتميز هذه الفئة عن الفئات الأخرى بامتلاكها نوعا من ما من أنواع القوة والهيمنة الرمزية.³

وبالأخذ بمقولة 'جيتانو موسكا' يجب النظر إلى أي نخبة باعتبارها تتألف من أولئك الذين يشغلون قمة المواقع في الترتيب الهرمي للقيادة أو في المجتمع إن صح التعبير.

وفي إطار التطورات والدراسات التي قام بها "باريتو" و"موسكا" تشكلت مدرسة سوسيولوجية وتاريخية اهتمت بموضوع النخبة والتي مفادها أن بغض النظر عن نوع وطبيعة أي نظام سياسي يوجد دائما أقلية ونخبة هي التي تحكم وهي التي تسيطر، كل المجتمعات مرت وتمر بهذا الشكل من أشكال السيطرة والحكم.⁴

لا يمكننا الكلام عن النخبة إلا داخل فرع نشاط، فالنخبة زمرة اجتماعية بلغت داخل جماعة أكبر أعلى نسب النجاح وأرفع المعايير والمؤشرات،⁵ وعليه عدد من النخب مماثل لعدد فروع النشاط الاجتماعي كأن نقول نخبة سياسية أو نخبة اقتصادية ونخبة علمية... الخ.

¹ - أحمد زايد، النخب (جماعات الصفوة) بين المجال السياسي والمجال الاجتماعي، في النخب الاجتماعية في الجزائر، ص 09.

² - المرجع نفسه، ص 9.

³ - جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسي، ترجمة محمد عثمان، المرجع السابق، ص 362.

⁴ - Frédérique Leferme Falguières, Vanessa Van Renterghem, Le concept des élites, approches historiographiques et méthodologiques, Hal archives-ouvertes hypothèses 2000-2001, pp 57-67.

⁵ - خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، ص 222.

I- 3 تطور مفهوم النخبة:

إن تطور مفهوم النخبة بدأ انطلاقاً من الأدبيات الغربية ليمر بمراحل مميزة كما تمحورت تعريفات النخبة حول اتجاهين:¹

الأول: اجتماعي يستند في تحديد المفهوم إلى معيار الموقع الذي يحتله الفرد في سلم التراتبية الاجتماعية، فموجب هذا المعيار يتم الربط بين النخبة والحقوق والمسؤوليات المترتبة على موقع معين في بنية اجتماعية ما.

الثاني: نفسي يعتمد المعيار السلوكي في التحديد بموجب هذا المعيار يغدو الفرد المنتمي إلى النخبة ذلك الشخص القادر على التأثير بسلوكه في أفعال وسلوكيات أشخاص آخرين.

يحدد (ألبرتوني Albortoni) تلك المراحل بمثابة المراحل الاستيمولوجية.

أ- المرحلة الكلاسيكية التأسيسية مع الرواد الأوائل لنظرية النخبة من أمثال 'باريتو وموسكا'

ب- المرحلة التكوينية التأليفية مع محاولات تدقيق المفهوم وتمييزه سواء في إطار الأدبيات الأنغلوساكسونية أو غيرها مثل شومبتر "Shumpter" وبيرنبوم "Birnbum".

ج- المرحلة التجديدية وهي النخبوية الجديدة التي بنيت على منطلقات نقدية للمرحلة السابقة مع 'بوتوموروميسل "Meisel" وسيغنور "Segnor" ولييست "Lipset" كما أن السياق الذي برزت فيه النخبة هو بالأساس سياق سياسي.

إذا مفهوم النخبة يتحدد ضمن البناء الاجتماعي العام المراوح بين الحقل العلمي الأكاديمي: المثقف (L'intellectuel) والحقل السياسي: صنع القرار وتنفيذه ورجل السلطة من خلال ممارسة السلطة.²

¹- حافظ عبد الرحيم، الزبونية، المرجع السابق، ص 76.

²- المرجع نفسه، ص 77.

إذا النخبة هي فئة اجتماعية تتحدد من خلال مكانتها وتتميز بامتلاك نفوذ وامتيازات وذلك بموجب اختيارات يحدد معاييرها الإجماع الاجتماعي.

إن مفهوم النخبة مفهوم واسع يجمع في انتمائه بين حقول معرفية متعددة ضمن:

- علم النفس الاجتماعي أخذ مفاهيم مثل الدور، المكانة، الجماعة، إنتاج القيم الرمزية، القدرة التنظيمية والقيادة وغيرها.
- علم السياسة: أخذ مفاهيم مثل السلطة، الاستقلالية، الشرعية والقدرة على التسيير.
- علم الاجتماع العام: أخذ عنه مفاهيم مثل الموارد الاجتماعية والبناء الاجتماعي والتنقل الاجتماعي والتفاعل والرموز¹ والوعي الذاتي بتعبير 'جوفان'.

النخبة: نخب (بالجمع) على حد تعبير ريمون أرون "Aron"، إذا النخب تتعدد بتعدد الموارد الاجتماعية وبتعدد وتنوع الرموز، لذلك نتحدث عن نخبة اقتصادية ونخبة اجتماعية ونخبة سياسية، والنخبة تتغير بتغير تلك الموارد ليعاد توزيع التراتبية الاجتماعية من جديد.² إن امتلاك الموارد الاجتماعية والسيطرة عليها هو الكفيل باحتلال موقع اجتماعي مهم، وبالتالي اكتساب شرعية السيطرة لإنجاز دور النخبة.

تتخذ النخبة من ممارسة السلطة مرجعا لها، سلطة تكون ذات شرعية مهما كان مسوغ تلك الشرعية: تاريخي، عقلي، عرفي، كاريزمي مرتبط بالنموذج الأبوي. هناك علاقة عضوية بين مفهوم النخبة ومفهوم النفوذ والسلطة والزعامة، وهذا التلازم نستخلص منه أنه كلما كانت هناك تراتبية اجتماعية كانت هناك نخبة.

II- تعريف النخبة أو النخب في السياق الغربي:

من الصعوبة وضع تعريف دقيق لأي مفهوم في العلوم الاجتماعية والسياسية لاختلاف المقاربات والزوايا التي يمكن تناول الموضوع من خلالها وبالتالي توجد لنا عدة تعاريف حسب وجهة النظر والسياق الذي وظف فيه المفهوم.

¹ - حافظ عبد الرحيم، الزبونية، المرجع السابق، ص ص 78-79.

² - المرجع نفسه، ص 79.

يعد مفهوم النخبة من أكثر المفاهيم والمصطلحات التي وظفت في علم الاجتماع السياسي والعلوم السياسية خاصة من طرف رواد علم الاجتماع مثل 'باريتو وموسكا' صاحب السبق في استعمال المفهوم وإدراجه في البحث العلمي.¹

فمن منظور 'باريتو وموسكا' يمكن تعريف النخبة على أنها مجموعة قليلة من الأشخاص تتوفر لديهم شروط موضوعية (الثروة، القدرة..) وذاتية: المواهب، تجعلهم يتميزون عن باقي أفراد المجتمع.²

لقد أعطيت تعريفات كثيرة للصفوة على أساس أنها الأقلية داخل أي تجمع اجتماعي مثل المجتمع والدولة والحزب السياسي أو على جماعة تمارس نفوذا متفوقا داخل المجتمع.³ فكلمة صفوة أو نخبة تشير إلى الأقلية أو القيادات في مختلف الميادين سواء في الميدان الثقافي (الصفوة الثقافية عند كارل مانهام) الاقتصادية أو العسكرية أو العلمية وهي تلك الجماعات التي تتخذ القرار في تلك المجالات.⁴

تعرف النخبة بامتلاكها للقوة والسلطة والنفوذ والذكاء والدهاء والقوة والقدرة على إصدار القرارات إلى جانب قوة التأثير المجتمعي، فهي جماعات وظيفية لسبب ما، تحتل موقعا اجتماعيا ساميا أو مكانة عالية.⁵

النخبة مجموعة من الأفراد نظرا لمواقعهم في المؤسسات العامة يمتلكون قوة مهمة في التأثير في القرارات السياسية الوطنية، وهناك عدة تعريفات للنخبة من بينها:

■ تعريف روبرت دال:

"النخبة هي أقلية من الأفراد تسود تفضيلاتهم في حالة اختلاف التفضيلات بصدد القضايا الأساسية في المجتمع" ويعني بهذا أن أفكار النخبة هي التي تسود في المجتمع الذي يكون فيه صراع واختلاف وتهيمن في المجتمع إيديولوجيا واقتصاديا وسياسيا.

¹ - خيرة قول، دور النخبة المحلية في تفعيل المشاركة السياسية داخل المجتمع المحلي، المرجع السابق، ص 167.

² - المرجع نفسه، ص 167.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 61.

⁴ - المرجع نفسه، ص 61.

⁵ - جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخبة، ص 8.

■ تعريف باريتو:

إن المفهوم الرئيس لتعبير النخبة هو التفوق وبمعنى واسع أني أعني بالنخبة في مجتمع ما أناسا لهم درجة متميزة من صفات الذكاء، الطبع والبراعة والمقدرة من كل نوع".¹

■ تعريف موسكا:

في كل المجتمعات اعتبارا من المجتمعات الأقل تطورا ومدنية حتى المجتمعات الأكثر تقدما وقوة، تبدو طبقتان من الناس: طبقة تحكم وطبقة تُحكم.

الأول: هي دائما أقل عددا وتقوم بجميع الوظائف السياسية وتحتكر السلطة وتتمتع بالامتيازات التي تؤدي إليها السلطة في حين الطبقة الثانية منقادة ومسيطر عليها من طرف الأولى بطريقة هي أحيانا قانونية نوعا ما وأحيانا أخرى بطريقة تعسفية وعنيفة.²

■ تعريف لاسويل "Lasswell":

النخبة هم الذين يحصلون في مقابل مدى قدرتهم على التأثير في الآخرين على القدر الأكبر مما يمكن الحصول عليه والتصرف فيه.³

■ تعريف بانك "Bank":

هي تلك المجموعة التي تقوم بعملية صنع القرار في المجتمع والتي تخضع سلطتها لرقابة جهة أخرى.⁴

■ تعريف باري "Parry":

هي أقليات أو جماعات صغيرة تمارس تأثيرا قويا على الشؤون السياسية والاجتماعية.

¹ - صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، بغداد، 1990، ص 438.

² - المرجع نفسه، ص 441.

³ - حافظ عبد الرحيم، الزبونية، المرجع السابق، ص 74.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

■ تعريف كولابينسكا "Kolabinska" :

تشير على أن فكرة السمو كانت الفكرة الأساسية التي سيطرت على مصطلح النخبة.¹

■ معجم علم الاجتماع:

هي جماعة من الأشخاص يتم الاعتراف بعظمة تأثيرهم وسيطرتهم في شؤون المجتمع حيث تشكل هذه الجماعة 'أقلية حاکمة' يمكن تمييزها عن الطبقة المحكومة وفقا لمعيار القوة والسلطة بدلالة تمتعها بسلطان القوة والنفوذ والتأثير في المجتمع أكثر مما تتمتع به الطبقة المحكومة فيه وذلك بسبب ما تمتلكه هذه الأقلية من ميزات القوة والخبرة في ممارسة السلطة والتنظيم داخل المجتمع الأمر الذي يؤهلها لقيادته.²

وتدور معظم التعريفات لعلماء الاجتماع السياسي حول أن النخبة هي صفوة أو طليعة تمتلك مؤهلات فكرية وإدارية ومالية وتهيمن على مصادر النفوذ والقوة والسلطة والثروة.

■ تعريف غي روشي "Guy Rocher" :

النخبة تضم أشخاصا وجماعات والذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه يشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أو الأفكار والإحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم.³ وفي اللغة الفرنسية بأن كلمة النخبة (Elite) فإنها مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-Pegree) الذي يعني قطف واختيار وجمع.

وفي اللغة الانجليزية والألمانية بأنه يشبه نفس المعنى المستعمل في الفرنسية.⁴

■ تعريف النخبة في السياق السوسيولوجي العربي:

كلمة النخبة مشتقة من نخب وانتخب، ينتخب انتخابا.

¹- توم موتومور، المرجع السابق، ص36.

²- يعقوب يوسف الكندي-علي أسعد وطفة، ثقافة التعصب عند النخب، دراسة في اتجاهات الشباب، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ص 28.

³- Guy Rocher, Introduction à la sociologie général, le changement social, Paris, 1968 ; p 134.

⁴- عبد الله كيار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر، قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، (مقال) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 11، جوان 2013، ص 216.

ويعرفها ابن منظور في معجمه 'لسان العرب' [نخب، انتخب الشيء: اختاره، والنخبة: ما اختار منه، ونخبة القوم ونخبته: خيارهم]

قال الأصمعي: يقال هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء.

قال أبو منصور وغيره: يقال نخبة بإسكان الخاء، واللغة الجيدة ما اختارها الأصمعي، ويقال جاء في نخب أصحابه أي في خيارهم، وَنَخَبْتُهُ، أَنْخَبُهُ إذا نَزَعْتُهُ.

والنَّخْبُ: النزغ، والانتخاب: الانتزاع والانتخاب الاختيار والانتقاء ومنه النخبة: هم الجماعة تختار من الرجال فتنتزع منهم.

المنتخبون من الناس: المنتقون.

وفي حديث ابن الأكوع: انتخب من القوم مائة رجل، ونخبة المتاع: المختار ينتزع منه، وَأَنْخَبَ الرجل: جاء بولد جبان، وأنخب: جاء بولد شجاع، فالأول من المنخوب والثاني من النخبة.

الليث: يقال انتخب أفضلهم نخبة.¹

أما مفرد الصفوة هي نفسها "النخبة" وهي مشتقة من صفاء، يصفو صفواً ويقال صفا فلان القدر بمعنى أخذ واستخلص ما فيها والمصطفى هو المختار والصفى هو النقي من كل شيء.²

والصفوة: صفوة المجتمع من نخبته من خيار الناس.

كما جاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة:

النخبة لغة مفردة لكلمة نخب وهي أفضل ما يختار من شيء

'نخبة القوم' 'نخبة الشيء' أفضل ما يكون صفوة خيرة، عدد محدود من أفراد، فئة أو جماعة يمتازون على أقرانهم ويحوزون الأفضلية في مجال معين.³

¹ - ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، حرف النون، مادة نخب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 751-752.

² - المرجع نفسه، ص 216.

³ - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، دار الشروق، 2000، ص 1390.

كما أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية إلى أن (Elite) يقابلها بالعربية "الصفوة أو النخبة" وهي عليّة القوم وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا وسياسيا لإدارة جماعاتهم من خلال الإعراف التلقائي بهم.¹

ويضيف محسن أن النخبة هي الطليعة المثقفة التي نالت نصيبا جيدا من المعارف العلمية والتقنية كالأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة وكبار الضباط وذوي المعارف المكتسبة بجهد خاص أو تلك الفئة التي برزت في مجالات الثقافة والأدب والفنون أو تلك الشريحة السياسية المتنورة التي تجاوزت ما هو تعليمي في العمل السياسي واستنادا إلى رصيدها المعرفي وتحصيلها العلمي وتجاربها العلمية فإن النخبة بمختلف عناصرها تكون متقدمة على محيطها الاجتماعي.²

ويضيف أسعد وطفة أن النخبة هي الطليعة المثقفة التي نالت نصيبا من المعارف العلمية والتقنية كالأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة وكبار الضباط وذوي المعارف المكتسبة بجهد خاص أو تلك الفئة التي برزت في مجالات الثقافة والأدب والفنون واستنادا إلى خزينتها المعرفية وتحصيلها العلمي وتجاربها العلمية فإن النخبة بمختلف عناصرها تكون متقدمة على محيطها الاجتماعي.³

يستخلص لنا أحمد زايد:⁴ من خلال التعاريف العديدة لمفهوم النخبة تعريفا جامعاً على أنها: طبقة من أفراد المجتمع تتمتع بخصائص ثقافية وفكرية واجتماعية تمكنها من التأثير في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية في مختلف حقول المجتمع وأنساقه وتقوم هذه النخب بتسيير وتوجيه المجتمع، وبالتالي تخضعه لتوجيهاتها وقيادتها بطريقة تبدو في مظهرها شرعية وفي جوهرها تعسفية" إذن النخبة لها دور في توجيه الرأي العام من خلال الأفكار والايديولوجيا والدين.

¹ - يعقوب يوسف الكندي وعلي أسعد وطفة، ثقافة التعصب عند النخب، المرجع السابق، ص27.

² - المرجع نفسه، ص29.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - نفسه، ص 29.

كما يرى محمد السويدي أن للنخبة تعريف واسع لا يرتبط بالضرورة بفكرة الضبط والسيطرة السياسية وإنما يشير إلى أن النخبة هي: أية جماعة من الأفراد معروفة اجتماعيا ولها خصائص وسمات ذات قيمة معينة كالقدرة العقلية أو الوضع الإداري المرموق أو القوة العسكرية وهي خصائص ترتبط بدرجة عالية من الهيمنة والنفوذ.¹

II-1- مفهوم النخبة عند رواد النظرية النخبوية:

يعد كل من (باريتو وموسكا وميلز) من أهم رواد النظرية النخبوية أو الصفوية الذين تناولوا موضوع النخبة من اتجاهات مختلفة.

■ فلفيدو باريتو " Vilfredo Pareto " 1923-1948

يعتبر 'باريتو' أول من أدخل مفهوم النخبة في الدراسات السوسيولوجية، فهو يرى أنها تتكون من جميع الأشخاص الذين يظهرون نوعا من الاستعدادات العالية في ميدانهم أو في أنشطة أخرى أي أن لهم صفات خاصة ويدخل في نطاق النخبة كل من بواسطة عمله أو مواهبه الطبيعية يحقق نجاحا بارزا بالنسبة لبقية الناس".²

بالنسبة إلى 'باريتو' فالنخبة تتكون من أعضاء متفوقين في المجتمع لهم صفات رفيعة تمنحهم القوة والسلطة.³

ولقد ميز بين نوعين من الصفوات أو النخب: نخبة حاكمة وهي التي تمارس الحكم بشكل مباشر أو غير مباشر ونخبة غير حاكمة وهي التي تتمتع بالصفات المميزة للأولى ولكنها لا تمارس الحكم.

كما وصف 'باريتو' النخبة بأنها طبقة من الناس لديها أعلى المؤشرات المتعلقة بنشاطها فمفهومه لها مرتبط بتمايز الأفراد المنتمين إلى مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.⁴

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 60.

² - المرجع نفسه، ص 63.

³ - نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - أمينة علاق، نخبة أن نخب، قراءة في المفهوم، الأدوار والإشكاليات، (مقال) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، 7 مارس 2017، ص 174.

لقد فسر 'باريتو' بناء وتشكل النخب انطلاقاً من بعد سيكولوجي محض يتمثل في المواهب والفروق الذاتية بين الأفراد لأن هذه الفروق السيكولوجية هي التي تؤهل بعض الأشخاص الأذكياء ليرتقوا إلى مصاف النخب.¹

وعكس "ماركس" الذي فسر الصراع الطبقي في المجتمع على أساس الملكية وبعد اقتصادي فسر "باريتو" والصراع الطبقي على أنه صراع نخبوي أو صراع النخبة مع عامة الجماهير حيث تظهر الأقلية القائدة والأغلبية المنقادة.²

ففكرته عن المجتمع تتمثل في أنه صفوي غير ارسنقراطي فحسب مفهوم دورة الصفوة يطرح باريتو تساؤلاً عن السلطة الوراثية النبالة حيث يضيف إلى ذلك اعتقاداً بأن القوة والسلطة لا تنتقل دائماً وبصفة مستمرة إلى الأشخاص من ذوي الصفات المتميزة فدورة الصفوات كما يرى تمثل واقعة يمكن ملاحظتها وهي شرط أو لازمة للمجتمع لكي يتمكن من أداء وظائفه بشكل عادي وسليم.³

أي أن الصراع ومحرك المجتمع هو التنافس على التواجد في مصاف النخبة وهذا ما نلاحظه في كل المجتمعات في التعبير الحاصل على مستوى النخب سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وهذه هي سنة الحياة.

نكتشف في كتابات 'باريتو' المبكرة كما يشير إليه 'بوتومور' كيف توصل إلى هذا المفهوم فقد قام في كتابة (Cours d'économie politique) دروس في الاقتصاد السياسي) بطرح فكرة المؤشر العادي لتوزيع الثروة في مجتمع ما، وفي الأنظمة الاشتراكية ينافس أولاً أن الأفراد لو رتبت وفقاً لمقاييس أخرى كمستوى الذكاء، المواهب والطبائع فرب حصل عن ذلك مؤشرات لتوزيع الثروة شبيهة بتوزيع الخصائص المذكورة.

¹ - عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر، المرجع السابق، ص 217.

² - المرجع نفسه، ص 217.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 63.

ثانياً: إذا اعتمدنا ترتيب الأفراد وفقاً لدرجة قوتهم أو تأثيرهم السياسي والاجتماعي فإننا نجد في معظم المجتمعات الأفراد ذاتهم يحتلون في الهرمين الاجتماعي والسياسي المنزلة نفسها التي يحتلونها في هرم الثروة،¹ أي أن النخبة الحاكمة تتمايز في الصفات.

■ جيتانو موسكا "Gaetano Mosca" (1858-1941)

أول من حاول إقامة علم سياسة جديد على أساس التمييز بين النخبة والجمهير، حيث يرى علماء الاجتماع أن الفضل في تعميق مفهوم الصفوة يعود إليه، إذ يرى أن النخبة تتكون من أقلية من الأشخاص الذين يمسون بالسلطة في المجتمع، هذه الأقلية تتمثل في طبقة اجتماعية حاكمة أو مهيمنة تسمح لها قوتها باعتلاء السلطة وهذا بفضل تنظيمها وطبيعتها بنائها.²

وظف 'موسكا' مفهوم الطبقة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة غير أنه قام بتفريغ مفهوم الطبقة من مضمونه الاقتصادي كما يراه الماركسيون حيث أنه يرى أن ممارسة السلطة يحتاج إلى القوة ومن أجل إضفاء الشرعية على وجودها تحتاج إلى الإيديولوجية الديمقراطية التي تبرر بأن ممارسة السلطة في الواقع الاجتماعي إنما تحدث بسبب وجود أقلية تسمى الطبقة السياسية أو الطبقة القائدة وبالتالي فستحول هي في حد ذاتها إلى نخبة حاكمة.³

بالنسبة إليه فأعضاء الصفوة المسيطرة تربط بينهم علاقات قرابية أو مصلحة أو ثقافية... الخ مما يضمن للصفوة وحدة التفكير والالتحام في جماعات كطبقة مميزة.⁴

كما أن النخبة تقوم بالتأثير الثقافي على الأغلبية غير المنظمة بواسطة وحدتها وقوة سلطتها السياسية.

فإنها بذلك تلعب دوراً تاريخياً في عملية التغيير الثقافي والهيمنة الثقافية والإيديولوجية على أفراد المجتمع.

¹ - توم بوتومور، النخبة والمجتمع، ص 7.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 63-64.

³ - عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 217.

⁴ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 64.

أشار موسكا في حديثه عن النخبة باعتبارها قلة من الأفراد يشكلون طبقة حاكمة لا تستمد مكانتها المميزة في المجتمع مما تتجلى به من خصائص نفسية أو فطرية جبلت عليها، بل من كونها قلة منظمة تتميز بمزايا وسمات مادية وفكرية وأخلاقية خارقة كالثروة والسيطرة على الجاهز الإداري أو الهيمنة على المؤسسة العسكرية أو الارتباط بيهيئات دينية تستطيع أن تمارس من خلالها الهيمنة الإيديولوجية... الخ.¹

ولديها قدرات عالية القيمة في نظر معظم أفراد المجتمع من شأنها تعزيز إمكانات تحكمها وسيطرتها على مختلف القوى الاجتماعية.

ويصل 'موسكا' في تعريفه للنخبة إلى نتيجة أنه يمكن بناء تفسير كامل للتاريخ انطلاقاً من تحليل النخبة المسيرة (القيادية) فالتاريخ كما يبدو له يتسم بالنشاط والحيوية أثناء تحقيق النخبة التي بيدها السلطة لمصالحها ونشرها لأفكارها.²

■ روبرت ميتشلز "Robert Michels" (1876-1936)

من أهم منظري مدرسة النخبة الإيطالية إلى جانب باريتو وموسكا وهو سوسيولوجي ألماني درس بإنجلترا وفرنسا وألمانيا واهتم بسلوكات النخبة المثقفة، فحاول في مؤلفه الشهير (الأحزاب السياسية 1911) تعريف النخبة السياسية من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية حيث استخدم مفهوم الألجاشية والذي استلهمه من أعمال الفلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو وقام بإسقاطه على واقع الحياة السياسية الغربية المعاصرة التي تعيش ضمن نظام الحكم الديمقراطي والذي مفاده "أن القائد الذي يحصل على السلطة السياسية ويعتاد على ممارستها يصعب عليه التخلي عنها فيستخدم بذلك السلطة من أجل البقاء والاستمرار فيها.³

¹ - السيد عبد الحليم الزيات، في سوسيولوجيا بناء السلطة، الطبقة، القوة، الصفوة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص246.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص64.

³ - جميل حمداوي، سوسيولوجية النخبة، ص 50.

وهو يرى أن الأقلية هي التي تتولى القيادة حتى في الكيانات الحزبية لأنها الأفضل تنظيماً أي أن السيطرة والهيمنة التي تتميز بها النخبة الحاكمة إنما تعود إلى القوة التنظيمية التي تتمتع بها.¹

توصل ميتشالز إلى أن كل التنظيمات الكبيرة ستعرف لا محالة نمواً في جهازها الإداري وهذا النمو سيعمل على تفويض تحقيق الديمقراطية داخل هذه الأحزاب وهذا ما دفعه إلى استنباط قانونه الشهير القانون الحديدي للأوليغارشية الذي ظهر في كتابه "الأحزاب السياسية"² وركز في دراسته على الأحزاب الاشتراكية في أوروبا وخاصة الحزب الاشتراكي الألماني الذي كان يرفع شعارات براءة على مستوى التنظيم الداخلي مثل العدالة والمساواة والديمقراطية.

كما أن المنظمة خاضعة لنخبة القيادة التي تملك مجموعة من المزايا التي تسمو بقوتها ولكن يتعذر محاسبتها ومراقبتها من قبل منتسبيها وتتنحصر قيادة الحزب في بعض عناصره السياسية والبيروقراطية التي تمتلك قدرات على مستوى التخطيط والقيادة والتدبير والإشراف والتوجيه والتأطير.³

أما فيما يخص الأحزاب الاشتراكية فتحوز نخبة لديها بعض المبادئ التي تناضل من أجلها البروليتاريا ولكنها تعيش حياة البرجوازية حيث تستفيد من امتيازات الحزب وثرواته وممتلكاته وتتفصل عن الأغلبية الكادحة المنخرطة وبهذا يتحول الحزب إلى تنظيم مغلق.

واستخلص من دراسته أن القانون الجديد للأوليغارشية قانون عام يسري على الأحزاب وكل التنظيمات بما فيها الدولة، إذ داخل كل نظام ديمقراطي توجد أوليغارشية،⁴ وهذا ما أثبتته الواقع وخاصة في الدول العربية ودول العالم الثالث حيث تسيطر أقلية على الأغلبية باسم الديمقراطية.

¹ - عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 218.

² - المرجع نفسه، ص 218.

³ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 51.

⁴ - المرجع نفسه، ص 51.

وسعى 'ميتشلز' لتحليل العلاقة بين النخبة وبقية الجماهير فوجد بان القادة عندما يصلون إلى مراكز السلطة فإنهم يصبحون جزءا من النخبة حيث تتعارض مصالحهم مع مصالح الجماهير وبعد حصولهم على السلطة سيجدون صعوبة في التنازل عنها لأنها تمنحهم القوة وبالتالي تسعى النخبة المسيطرة إلى إيهام الجماهير بضرورة التوحد من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التي تهدد المجتمع.

ونتيجة لذلك يقول ميتشلز بنبرة متشائمة: "إن التاريخ يخبرنا بأن الحركات الديمقراطية ما هي إلا موجات متعاقبة تتحطم على نفس الصخرة".¹

■ شارل رايت ميلز "Charles Wright Mills" (1916-1962)

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي رايت ميلز من أهم السوسيولوجيين الأمريكيين ومن أهم المنظرين للنخبة ومن الذين تبنا نهج موسكا في دراسته النخب إلا أنه ينظر إلى موضوع النخبة على أنها حقيقة "Réalité" أكثر تعقيدا وتنوعا.²

قام رايت ميلز بتوظيف مفهوم "نخبة السلطة" وكان موضوع كتابه الصادر سنة 1956 وكتاب آخر بعنوان الطوق الأبيض سنة 1951 فهو ينتمي إلى المدرسة السوسيولوجية النقدية المعارضة لمدرسة تالكوت بارسنز.³

وتمحورت دراسته على القادة الحقيقيين الذين يحكمون الولايات المتحدة الأمريكية وبعملية صنع القرارات، حيث توصل إلى أنهم يتموقعون في ثلاث مؤسسات كبرى وهي: المؤسسة السياسية (متمثلة في الأحزاب ومجلس الشيوخ والبرلمان) والمؤسسة الصناعية والمتمثلة في الشركات الكبرى والمؤسسة العسكرية وبالتالي فمفهوم النخبة لدى ميلز يرتبط ارتباطا وثيقا بالقوة ويحدد أفرادها بأنهم أولئك الذين يتحكمون بالقوة داخل المجتمع.⁴

ولقد أرجع ذلك إلى طبيعة المنظمات الحديثة التي نشأت بسبب التغيير والتحول الذي عرفه العالم المعاصر في تلك الحقبة (التقدم العلمي، الشركات العملاقة، الرفاه الاقتصادي)

¹ - عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 218.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 64.

³ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 43.

⁴ - أمينة علاق، المرجع السابق، ص 175.

فهذه العوامل هي المسؤولة عن ظهور نخبة السلطة في المجتمعات الرأسمالية بالإضافة إلى السياق الجيوسياسي العام الذي ميز تلك المرحلة كالحرب الباردة والتوترات العالمية. ويعرف ميلز النخبة انطلاقاً من مبدأ السلطة وامتلاك القرار فيقول: "يمكننا أن نعرف نخبة السلطة استناداً إلى وسائل القوة تماماً كما هو الأمر بالنسبة لمن يحتلون مراكز القيادة".¹

وانتقد رايت ميلز مفهوم الطبقة الذي وظفه موسكا باعتبار أن هذا المفهوم يعبر عن مجموعة من الأفراد تربطها علاقات اقتصادية أو مصلحة بينما نظام الحكم والسلطة فهو ذو دلالات سياسية لذا فإنه يرى أن مفهوم نخبة السلطة يستطيع أن يشرح لنا ديناميكية الهيمنة التي تستعملها الأقلية للسيطرة على صناعة القرار في أمريكا.² وعلى موسكا من أن طبقة النخبة تشكل وحدة للقوة تحكم المجتمع أما العلاقات التي تربط النخب (Les élites) فيما بينها فهي مختلفة الأسس وتتمثل في:

1. يمكن أن تكون مجموعة من المصالح بين عدد من الجماعات الكبرى أو بين مؤسسات كبرى.

2. وجود مصالح مالية بين حكومة ما وبين هيئات رأسمالية كبرى.

3. توجد بين النخب علاقات سيكولوجية تتسم بالخصوصية كالتشابه في الأفكار والعقليات وفي الأصول الاجتماعية المشتركة ومصادر التعليم المتشابهة وعلاقات المودة والقرابة وتبادل المجاملات وكلها تدعم المصالح المشتركة بين النخب.³

وهناك عوامل تساهم في خلق نخب متشابهة ومتماثلة تملك السلطة وهي عوامل نفسية واجتماعية ومؤسسية تتمثل في الأصول نفسها، الطبقة الاجتماعية نفسها، البيئة نفسها، المدارس والمعاهد الخصوصية والعلاقات المؤسسية نفسها.⁴

¹ - توم بوتومور، المرجع السابق، ص 33.

² - عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 218.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 65.

⁴ - المرجع نفسه، ص 44.

هنا نستنتج أن رايت ميلز يقصد بنخبة السلطة (L'élite du pouvoir) صورة لنخبة موحدة تعمل كمجموعة منظمة تدافع بالتضامن عن المصالح المشتركة لجميع أعضائها سواء كانوا سياسيين أو قادة اقتصاديين أو رؤساء عسكريين فيقول: "إن تعريف النخبة الحاكمة بواسطة وسائل السلطة يجعلنا نقول أن هذه النخبة تضم الأشخاص الذين يشغلون مراكز القيادة" فهو يشير إلى وحدة النخبة التي يرى فيها القاعدة لانسجام مصادرها الاجتماعية.¹

1. يمكن تلخيص إسهامات 'ميلز' في دراسة النخب في ثلاث قضايا مما سمح بفتح ميدان البحث في علم اجتماع القوة (Sociologie du pouvoir) ومن ثم دفع البحوث الأمبريقية للصفوات إلى الأمام.

2. يمكن اعتبار ميلز من الذين مهدوا لعلم اجتماع القوة بالإضافة إلى علم اجتماع الصفوات (Sociologie des élites).

3. يعود له الفضل في دفع عدد لا بأس به من البحوث اللاحقة عن النخب وعن توزيع القوة بينها.²

وبناء عليه نستنتج أن رايت ميلز يتبنى المقاربة المؤسساتية في تحليل النخب ودراساتها والتي تعني التركيز على القدرات المؤسساتية التي تمتاز بها النخب أي تتكون في ضوء مؤسسات لها أدوار ووظائف معينة وبالتالي ترتبط كل نخبة بمؤسسة معينة كالمؤسسة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية إن صح التعبير، وهنا يمكن الحديث عن أنواع عدة من القوى، كالقوة السيكلوجية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والإدارية والتنظيمية والقوة المؤسساتية.³

■ توماس بورتين بوتومور "Thomas Bottomore" (1920-1992)

من أهم علماء الاجتماع الماركسيين ويعرف بتوم بوتومور، صاحب عهدة كتب من أهمها: (النخبة والمجتمع) والذي تعرّض فيه لمفهوم النخبة بالتاريخ والدراسة والتحليل

¹ - شومليه جاندر وكورفوازيه، مدخل إلى علم الاجتماع السياسي-ترجمة اسماعيل غزال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص 61.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 65.

³ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 45.

والتقويم كما يقول جميل حمداوي حيث استعرض فيه تاريخ المصطلح ودلالاته المعجمية والاصطلاحية ويعد مرجعا مهما في دراسة مفهوم النخبة.

وكذلك اهتم بتحديد أدوار النخبة البنيوية والوظيفية وتبيان دلالاتها السياسية والاجتماعية في علاقة وثيقة ووطيدة بالطبقات الاجتماعية وبنياتها وكان ميدان الدراسة هو الدول الليبرالية الصناعية كما استعرض في كتابه مختلف الانتقادات الموجهة إلى النخبة من قبل المفكرين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية.¹

وقد وجد صعوبة في تعريف النخبة في أنها طبقة أو فئة أو أقلية وهل هناك نخبة واحدة أم نخب متعددة وكيف يمكن الانتقال من طبقة غير منظمة (اللانخبة) إلى طبقة منظمة (نخبة) وما التأثيرات التي تمارسها النخبة في باقي الطبقات الاجتماعية الأخرى.²

ووضع بوتومور في تصنيفه للنخب هرما افتراضيا، في الأعلى النخب السياسية التي أولاها أهمية كبرى وفي القاعدة النخبة الاجتماعية وبينهما باقي النخب الاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية... الخ.

✓ ريمون آرون ومفهوم النخبة:

حاول 'ريمون آرون' من خلال تعميق المفهوم أن يرسم نموذجا يختص بأوضاع تاريخية محددة، إنه يعرف الطبقة السياسية والطبقة الحاكمة والنخب من أجل أن يصنع لكل طبقة مكانها بالمقارنة مع الطبقة الاجتماعية.³

كما ميز بين الطبقة السياسية التي تمارس الوظائف الحكومية فعليا والطبقة الحاكمة التي تضم الأفراد الذين يستطيعون التأثير على تلك الطبقة، هذا التأثير الذي تخوله إياهم القوة الاقتصادية أو الاجتماعية.⁴

¹ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص52.

² - المرجع نفسه، ص53.

³ - حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب، الجزائر، ص93.

⁴ - المرجع نفسه، ص 189.

يعود ريمون آرون إلى منظري علم الاجتماع الأوائل في بدء القرن التاسع عشر مثل: سان سيمون وأوغست كونت وألكسيس دو توكفيل وكارل ماركس وماكس فيبر، هؤلاء جميعاً الذين قرروا بالاختلاف ما بين النظام القديم والمجتمع المعاصر، فاستخلص على أنه مهما كانت طبيعة انتقاء أحكام ومهما كانت طبيعة الدولة فإن كل نظام يضم طبقة سياسية أو نخبة سياسية بين أقلية من الأفراد سواء تعلق الأمر بنظام ديمقراطي أو فردي أو ديكتاتوري.¹

كما ينهي ريمون آرون من دراسة المجتمعات الغربية والمجتمعات الاشتراكية على أن الفئات الرئيسية الحاكمة تتألف في ظل النظام السياسي من مدراء وسائل الإنتاج والإداريين ورجال السياسة وزعماء الجماهير إنها الفئات التي يتطلب وجودها كل مجتمع مصنع رأسمالي واشتراكي.

✓ تصنيف ريمون آرون للنخب في المجتمع الرأسمالي:

- من أهم الفئات التي حددها ريمون آرون والمرتبطة بالمجتمعات الصناعية هي:²
1. فئتان من النخب تتطلع إحداها إلى الوصول إلى السلطة الروحية والذي يمثلها رجال الدين والثانية المثقفون والأساتذة والعلماء والذين يمثلون الفكر اللائكي.
 2. القادة السياسيون وهم على صلة وتواصل مع بقية الفئات الأخرى.
 3. رجال الإدارة والأعمال والذين يمتلكون وسائل الإنتاج ويتمتعون بتكوين وكفاءة في التنظيم والإدارة ويتحكمون بمقاييد العمل الجماعي.
 4. الزعماء وقادة الجماهير.

■ جيمس بيرنهام "J.Burnham" (1905-1987)

والذي تأثر في صياغة أفكاره بالنظرية الماركسية وخصوصاً في ربطه لمصادر قوة النخبة إلى أسس اقتصادية وذلك بتحكم النخبة في وسائل الإنتاج والذي يجعلها تسيطر داخل المجتمع، وعرض في كتابه الثورة الإدارية الصادر سنة 1941 أن المجتمعات الحديثة القائمة على أساس التقدم التقني والصناعي تكون السلطة الحقيقة فيها بين أيدي أقلية ضئيلة

¹-حسن ملحم، المرجع السابق، ص 191.

²- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 78-79.

من الأفراد (نخبة) هم المديرون الذين يتولون تنظيم المرافق والمؤسسات العامة في المجتمع ويسيطرون على الحياة العامة في كل المجتمعات الصناعية الحديثة رغم اختلاف النظم السياسية فيها.¹

II-2 أسس واتجاهات النظرية النخبوية:

تسعى نظرية النخبة إلى مقارنة المجتمعات وفهم الواقع انطلاقاً من نخبة المكونة له حيث لا وجود لمجتمع إنساني يخلو من المثقفين والنخبة،² فوجود النخبة أمر حتمي في جميع المجتمعات.

وبالتالي هناك أنواع من النخب تشكل فئات المجتمع وتحاول التمتع في مراكز القوة والهيمنة لخدمة مصالحها وإشباع رغباتها في السيطرة والقيادة.

ولفهم ديناميات الواقع الاجتماعي وصيرورة الحركة التاريخية يجب فهم عميق للدور التاريخي الذي تمارسه النخب في توجيه الحياة الاجتماعية في مختلف مجالاتها،³ وهذا ما يحيلنا إليه أسعد وطفة في أهمية دراسة النخب Les élites في المجتمع إذ يرى أنه رغم التقدم الكبير الذي حققته الإنسانية في مجال الديمقراطية وتوسيع المشاركة السياسية للجماهير أو المواطنين بالمفهوم الحديث في مختلف الميادين إلا أنه بقيت النخب قوة فاعلة حاضرة ويقظة في ممارسة دورها الريادي في توجيه المجتمع وتحديد مساراته،⁴ من خلال قيادة الرأي العام وتشكيل اتجاهات الرأي.

وأكد منظرو النخبة أن التغيير والتطور ليس نتيجة عن تغير في قوى وعلاقات الإنتاج وإنما راجع إلى الدور الذي تقوم به النخب والنخبة الحاكمة بالخصوص فهي عقل المجتمع وفكره هي التي توقفه عن التجديد وتميل به إلى المحافظة وهي التي تنطلق به إلى التجديد بلا حدود.⁵

¹ - صادق الأسود، المرجع السابق، ص 444.

² - حافظ إبراهيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، المرجع السابق، ص 70.

³ - علي أسعد وطفة، مفهوم النخبة، مقاربات بنائية، ص 2.

⁴ - المرجع نفسه، ص 2.

⁵ - أحمد زايد، النخب الاجتماعية، ص 36.

يمكن تمييز أربعة اتجاهات رئيسية في الفكر النخبوي:

■ الاتجاه التنظيمي:

يقوم هذا الاتجاه على فكرة أساسية وهي أن النخبة تمتلك مقاليد القوة وذلك بما لها من قدرات تنظيمية، فموسكا مثلا يرى الضبط الذي تمارسه النخبة يعتمد على كونها قلة متماسكة تشكل جبهة قوية، جماعة محدودة العدد ولكنها تتمتع بقدرات تنظيمية لا توجد عند الجماعة الكبيرة الحجم وسرعتها بالاستجابة للمتغيرات التي تحيط بها.

أما روبرت ميشلز يحاول دعم رأي موسكا على أن النخبة تمارس سيطرة بناء على طابعها التنظيمي وهذا ما خلص إليه عبر دراسته لبعض الأحزاب الاشتراكية والنقابات العمالية في أوروبا في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى أن أقلية صغيرة تسيطر على الحزب.¹

فإن الخاصية التنظيمية هي أهم الخصائص جميعا لأنها هي التي تصل بالأقلية المنظمة إلى الحكم.

■ الاتجاه السيكولوجي والنفسي:

يمثل هذا الاتجاه كل من باريتو وموسكا، فأما باريتو فقد قام بتحليل للصفوة يتسم بالشمول فقد أعطى للنخبة مفهوما يقترب من مفهوم (الطبقة الحاكمة) عند ماركس، فالنخبة ليست نتاجا لقوى اقتصادية كما يرى ماركس كما لا تعتمد على قدراتها التنظيمية كما يرى موسكاوميشلز، وإنما هي نتاج لما سماه الخصائص الإنسانية الثابتة عبر التاريخ.²

كما استخدم مفهوم الرواسب التي هي انعكاس للميول الفطرية الإنسانية وكذلك الإيديولوجيات والرغبات والمصالح التي في داخلنا، والرواسب أكثر ثباتا وهي الأساس الذي تنهض عليه الأفعال الاجتماعية أما المشتقات فهي الأساليب التي تضيف على هذه الأفعال تبريرا وشرعية.³

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 70.

² - المرجع نفسه، ص 71.

³ - عدي فالح حسين، علم الاجتماع السياسي، دراسة معاصرة، 2015، ص 135.

وتقسم هذه الرواسب إلى صنفين:¹

1. رواسب التكامل داخل الدولة: وتمثل المحافظين والتي تمتلك عقيدة المحافظة على الترابط واستمرار الجماعات، تدفعها إلى استخدام سلاح الضبط والقوة.
2. رواسب الاستقرار في الحكم: وتمثل صفوة المضاربين والتي تمتلك عقيدة براغماتية تدفعها إلى استخدام وسائل الذكاء والخداع والوعود للوصول للاستمرار في الحكم.

■ الاتجاه الاقتصادي:

ويمثله عالم الاجتماع الأمريكي 'جيمس بيرنهام' والذي أوضح في مؤلفه الذي نشره سنة 1941 بعنوان (عهد المنظمين) بأن النظام الرأسمالي في تدهور مستمر وأنه سيتحول تدريجياً إلى مجتمع تسيطر عليه نخبة إدارية تتولى شؤونه الاقتصادية والسياسية.² استعان بيرنهام بكتابات علماء النخبة الكلاسيكيون في تحليل وتفسير سير التغير الاجتماعي وذلك على أساس أن مصدر التغيير يكمن في بناء النخبة ذاتها أو استبدالها بنخبة أخرى.

بفعل تأثيره بالنظرية الماركسية في فهمه وتفسيره لأسس بناء النخبة وذلك أن تحكّمها في وسائل الإنتاج هو الذي يمنحها السيطرة في المجتمع ويقول على إثر ذلك: "إذا أردنا أن نحدد الطبقة الحاكمة فعلياً أن نبحث عن الطبقة التي تحصل على أعلى دخل".³ وبالتالي فالصراع القائم في المجتمع مبني على أساس اقتصادي.

■ الاتجاه النظامي أو المؤسسي:

يقود هذا الاتجاه عالم الاجتماع الأمريكي رايت ميلز والذي يطرح مفهوم صفوة القوة وتمثلها النخب المسيطرة على الاقتصاد والسياسة والجيش ويقسمها إلى:⁴

أ- النخبة التي تسيطر على الاقتصاد.

¹ - أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1988، ص 62-63.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 71-72.

³ - المرجع نفسه، ص 72.

⁴ - عدي فالح حسين، علم الاجتماع السياسي، دراسة معاصرة، 2015، ص 140.

ب- نخبة الجيش أو المؤسسة العسكرية.

ج- رجال السياسة والأحزاب السياسية المهيمنة.

ويتفق (رايت ميلز) و(بيرنهام) في أن مكانة النخبة وبناءها لا يتوقف على مواهب الأفراد وخصائصهم النفسية وإنما تتحدد في ضوء طبيعة البناء الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع معين.

وطرح بيرنهام فكرة أن القوة في المجتمع تؤدي إلى ظهور تحكم وسائل الإنتاج فإن ميلز أكد أن هذه القوة تؤدي إلى ظهور منظمات كبيرة الحجم كالمؤسسات العسكرية والشركات الكبرى والهيئات السياسية وأن النخبة هي نتاج للطابع المؤسسي الذي يسيطر على المجتمع الحديث.¹

II-3 أنواع النخب:

تصنف النخب إلى عدة أنواع وأشكال في معظم المجتمعات خاصة المعاصرة وهي:

■ النخبة السياسية:

وهي الفئة التي تتحكم في السلطة وفي المشهد السياسي أو مجموعة من الأفراد تحتل بفضل مؤهلاتها الذاتية والموضوعية مراكز رفيعة في المجال السياسي وهي تشمل كل الأفراد الذين لهم القدرة والمصلحة والرغبة في القيام بدور سياسي ملموس مهما كان شكله داخل المجتمع.²

وتتألف النخبة السياسية من أولئك الذين يملكون مقاليد القوة في أي جهاز سياسي وهؤلاء يشملون القيادة والتشكيلات الاجتماعية التي أتى منها هؤلاء القادة والتي من خلالها يتم تقدير وحساب كل شيء خلال فترة زمنية معينة.³

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق 72-73.

² - خيرة قول، دور النخب المحلية في تفعيل المشاركة السياسية داخل المجتمع المحلي، المرجع السابق، ص 168.

³ - بوتومور، المرجع السابق، ص 31.

وتستمد النخب السياسية شرعيتها من الإلتواء العرفي والإلتواء الإيديولوجي والتبعية وهذه الأخيرة تعني أن الأفراد يعمدون بغية إشباع حاجاتهم الأساسية إلى إقامة علاقات تبعية بالنظام السياسي وتختلف درجة التبعية تبعا لطبيعة الأنظمة السياسية.

■ النخبة التكنوقراطية (البيروقراطية):

تتدرج في إطار بناء شرعي أو بيروقراطي وهي مجموعة من الإداريين الذين يشغلون وظائف إدارية تسمح لهم بالمساهمة في صنع القرارات الإدارية وتسيير وإدارة الشأن العام.

وتتمتع النخب التكنوقراطية بسلطة أطلق عليها ماكس فيبر السلطة المنطقية أو الشرعية فهي نخب ذات سلطة وتأثير وتحتل مركز القيادة في الوظائف.¹

■ النخبة ذات الملكية أو نخبة رجال الأعمال:

وهي النخبة التي تستمد سلطتها عن طريق امتلاكها لرؤوس الأموال والممتلكات ووسائل الإنتاج، حيث تمكنها ثروتها من ممارسة قوة الضغط على النخب الأخرى وتصبح لديها بذلك تأثير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما يؤثر في عملية التغيير الاجتماعي لأي مجتمع.²

■ النخب العسكرية:

تحظى النخب العسكرية بالاهتمام في جميع الدول خاصة بالدول النامية نظرا للدور المهم الذي تلعبه وهذا منذ القدم فتاريخيا كانت النخب العسكرية هي صاحبة الفضل في تغيير مجرى الحياة السياسية وتنصيب السلطات وإنشاء الدول والممالك لامتلاكها عناصر القوة والهيمنة، وكشفت دراسات عدة عن عوامل مهمة بالنسبة للدراسات النخبوية مثل الأصول الطبقية للنخبة العسكرية وعملية التنشئة الاجتماعية وطبيعة القيم السائدة بين أعضاء هذه

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 74.

² - المرجع نفسه، ص 75.

النخبة (مثل دراسة جوردن كراج G.Graig عن الجيش النمساوي وتأثيره على السلطة الخارجية لكل من النمسا وألمانيا في القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين).¹

كما كشف بوتومور عن الدور الذي تلعبه جماعة النخبة العسكرية في المجتمعات النامية خاصة في إفريقيا والشرق الأوسط وكيف أن دور هذه الجماعة قد يفوق تأثير المثقفين أو القادة السياسيين خاصة في رسم السياسة والسلوك السياسي.²

■ النخبة المثقفة:

ويسمى البعض الإنتلجنسيا وسبق أن تطرقنا لها في الفصل الثاني وتشتمل على الأفراد الذين تلقوا تعليما ويشغلون في مجال الفكر والثقافة حيث يمثل المثقفون في كافة المجتمعات تلك الجماعات القدرة على ابتكار ونقد ونقل الأفكار، وتضم المؤلفين والفنانين والعلماء والفلاسفة والأساتذة والمعلمين... الخ.

كما تناول ريمون أرون التأثير الاجتماعي الذي تمارسه النخبة المثقفة والتي لا تشكل عادة جزءا من نسق القوة السياسية.³

إن المثقفين كطبقة مختلفة عن الطوائف الدينية والطبقات الحاكمة قد لعبوا دورا مهما في المجتمعات، خاصة عندما جعلوا من أنفسهم نقادا للمجتمع وخاصة في الحركات الثورية والعمالية والتنظيم الإيديولوجي للسلطة.

■ النخب الكاريزمية (Charismatiques):

ارتبط هذا المفهوم بأنواع السلطة (ماكس فيبر) وهي النخب التي يتصف أفرادها ببعض الصفات الخارقة للعادة والزعامة الكاريزمية، ولكن هذا النوع يصلح للفرد الواحد أو القائد الملهم أكثر من الجماعة.⁴

¹ - محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، 1977، ص 361.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 77.

³ - توم بوتومور، المرجع السابق، ص 31.

⁴ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 75.

■ النخبة الإيديولوجية:

هي نخبة تتشكل حول أفكار إيديولوجية وعقائد وتتكون من أشخاص وجماعات يشتركون في تلك الإيديولوجية أو العقيدة ويعملون على نشرها، يقول رايت ميلز: "إنه لمن الخطأ التقليل من الدور الذي تلعبه هذه النخبة المعارضة في حركة التاريخ"، وذلك لأنه بإمكانها إحداث تغييرات في حركة التاريخ.¹

■ النخب الدينية:

وتضم كل من القادة الدينيين ووجهاء الطوائف الدينية المختلفة وعلماء الدين والعقيدة وكل من يشكلون مراجع دينية وأصبحوا زعماء لأتباعهم، تجمعهم رابطة دينية.²

■ النخبة الرمزية:

تتكون من أشخاص لديهم قيمة رمزية كالأبطال والزعماء والنجوم مثل نجوم كرة القدم والرياضة على العموم ونجوم الفن والسينما والذين تتجسد في البعض منهم المواهب والاستعدادات والقيم والذين يشكلون قدوة للبعض ومصدر إلهام لهم، ويتصدرون المشهد خاصة في عصرنا الحالي عصر وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال المتطورة.

II-4 دور النخبة في المجتمعات:

للنخبة أدوار حيوية تضطلع بها في مجتمعاتها في إطار الدور الحضاري والمساهمة في بناء الدول والأمم، فكل حضارة إلا وقد برزت نخبة وجماعات قادتها لبناء الدول والحضارات، والنخبة ليست ضرورة تاريخية فحسب وإنما هي مطلب وظيفي لأداء الاتساق الاجتماعي.

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 75.

² - ليلي صوالحي، اقتراب النخبة ودوره في تحليل الظواهر السياسية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 12، العدد 03، جويلية 2021، ص 81.

حيث يرى هابرماس أن النخبة المثقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة، فأى مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخيا لا يمكن أن يتغير إلى الأفضل، كما أن النخبة لديها أدوار أساسية تمارسها في الوسط الاجتماعي حددها محمد محفوظ:¹

1. صناعة الوعي: خلق الوعي في المجتمع هو مهمة المثقفين والنخبة، فتعميم المعرفة في الوسط الاجتماعي ونشر الفكر والعلم هي التي تصنع الأمم والشعوب.
2. المساهمة في صناعة الإنجاز: تهيئة الرأي العام لتني وقبول عقيدة ما أو إيديولوجية تبني عليها تطلعات المجتمع نحو التقدم والرفي هي من وظائف النخبة والطليعة في كل مجتمع.
3. بناء مشروع المجتمع: بناء مشروع مجتمع والحفاظ عليه ونشر القبول ودفع أفراد المجتمع للانخراط فيه هو مهمة النخبة والمثقفين من خلال شرعنته للسلطة والقيادة التي تقود المجتمع للبناء الحضاري.

III- النخبة في الفكر العربي:

لا يمكن مقارنة انبثاق النخبة في السياق الثقافي العربي بنظيرتها المنبثقة في سياق الحضارة الغربية لعدة عوامل واعتبارات ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية، فالبيئة التي أنتجت نخبة مثقفة وعلمية في الحضارة الغربية أفرزتها فلسفة الأنوار وتشكل الدولة الحديثة في أوروبا وانفصال السلطة السياسية عن السلطة الدينية والسلطة المقدسة كما تصنفها (كريغل بلاندين) في كتابها: دولة الحق أم الإمبراطورية (Etat de droit ou empire) .

وبالتالي البيئة الغربية كانت محفزة لتحرر العقل والفكر ما أدى إلى بروز نخب مثقفة وعلمية ساهمت في تطور العلوم وتقديس العقل.²

أما في الوطن العربي كانت نتائج الاستعمار الذي تعرضت له معظم البلاد العربية والإسلامية والتي تزامنت مع عصر الانحطاط للحضارة العربية سياسيا واقتصاديا ودينيا

¹ - أمينة علاق، المرجع السابق، ص 179.

² -Kriegel Blandine, Etat de droit ou Empire?, le temps d'une question, Bayard, 2002, p120.

عواقب وخيمة في انحصار الفكر العربي، كما تشكلت له أيضا صدمة وانبهار من تفوق الحضارة الغربية مما أدى إلى بروز نخب جديدة استمدت أفكارها من خلال الاحتكاك بالحضارة الغربية وإنشاء المدارس الحديثة والجامعات والتطور في الكتابة والطباعة وغيرها من الوسائل التي ساهمت في نشر العلوم والثقافة الغربية والعالمية في أوساط الشعوب العربية ونشر الوعي من جديد بعد عصور الانحطاط، كما كان وقع الاستعمار في منطقة شمال إفريقيا والجزائر خاصة صدمة للإنسان ما بعد الموحدين، حسب تعبير 'مالك بن نبي' الذي بحث في أسباب التخلف وشروط النهضة وأهمية بروز نخبة مثقفة تساهم في تغيير المجتمع وبناء عالم الأفكار.¹

تشكلت نخب إصلاحية جراء صدمة الاستعمار حاولت نشر الوعي والمحافظة على التراث العربي الإسلامي والاستثمار في التفوق العلمي والسياسي من خلال استنساخ مشاريع نهضوية في محاولة إعادة بعث روح الاستقلال وتحرير البلاد من الاستعمار والتفكير في بناء الدولة الوطنية الحديثة.

III-1 النخبة في التراث العربي والإسلامي:

لم يستخدم مفهوم النخبة في التراث العربي بالمصطلح الحديث وإنما بدلالات أخرى كالسراة والخاصة حيث تشير بعض الكتابات إلى أنه تم إطلاق اسم "السراة" على هذه الفئة الاجتماعية المتميزة والتي تلعب دورا تنويريا في المجتمع وهي مكونة من أشخاص يمتلكون قوة التأثير المعنوي للتدخل القوي الفاعل ويشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما.² كما استعملت مصطلحات ومفاهيم (كالخاصة) ويقابلها (العامة) وأيضا (الوجهاء) و(الأعيان) Les notables حسب تفسير عبد الله العروبي، كما برزت في أدبيات التراث العربي مؤلفات ضخمة استخدمت مفهوم (الصفوة) على غرار مؤلف (صفوة الصفوة) لابن قيم الجوزي وكتاب (صفوة التصوف) للمقدسي.³

¹ - مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر المعاصر، 2009، ط9، ص 26.

² - فضيل حضري، تشكل النخبة الدينية في الجزائر، دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة تلمسان، 2012-2013، ص 51.

³ - المرجع نفسه، ص 52.

III-2 مسألة النخبة في الجزائر والثنائية النخبوية:

يتميز الفضاء الثقافي الجزائري الحديث والذي تكون ابتداء من عشرينيات القرن الماضي، بثنائية تركيبته المتمثلة في وجود قطبين رئيسيين له، يمثل القطب الأول في فريق من النخبة أو الإنتلجنسيا الذي تكون داخل المنظومة التعليمية الفرنسية، بينما يتمثل القطب الثاني في الفريق الآخر الذي زاول دراسته في الزوايا ليلتحق بالزيتونة في تونس أو القرويين بفاس أي ذوي الثقافة والإيديولوجية الغربية المستمدة عن طريق المدارس الفرنسية وعلى النقيض ذوي الثقافة والإيديولوجية العربية والإسلامية عن طريق المدارس الأهلية والزوايا .

إذ يضيف 'عمر لرجان' هناك نمطان من المثقفين والنخبة المثقفة، الأول مفرنس ومتأثر بالثقافة الفرنسية الاستعمارية، حديث علماني ينتمي إلى الحضارة الغربية، أما الثاني فهو معرب تقليدي وديني متأثر بالثقافة العربية الإسلامية وبتاريخ الحضارة العربية الإسلامية.¹

عرّف المستشرق الفرنسي 'جورج مارسلي' النخبة في الجزائر بأنها أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، أما 'جون جوريس' فيقول أنهم أناس ضائعون بين الحضارة العربية والأوروبية.

أما أبو القاسم سعد الله فيرى أن النخبة الجزائرية التي ظهرت في أواخر القرن 19 أقلية من الشباب الجزائريين الذين تبنوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وطريقته في العمل وثقافته وتعليمه وأرادوا تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي في حين كان لهم ميول وروابط للدين الإسلامي وتقاليد المجتمع الجزائري.²

يضيف المستشرق جورج مارسلي أن الفئات الاجتماعية للنخبة أو المكونة لها بقوله "إنكم أنتم المتجذرون في التراب الجزائري والمتخرجون من ثانوياتنا ومدارسنا، إنكم

¹ - عمر لرجان، المدرسون، مصير نخبة في النخب الاجتماعية، حالة الجزائر ومصر، مركز البحوث العربية والإفريقية، تحرير أحمد زايد، الفصل 21، ص 561.

² - لهاللي سلوى، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 1، جانفي 2013، ص 78.

بثقافتكم أكثر منه بانتمائكم الاجتماعي تنتمون إلى ما يمكن أن نسميه بكل استحقاق النخبة الأهلية.

هذه النخبة المكونة من بعض الأطباء الشرفاء وبعض المحامين وبعض الصحفيين اللامعين وكذلك المعلمين الذين يعون تماما دورهم في نشر الأنوار والواجب الذي عليهم اتجاه فرنسا التي صنعت منهم مجانا ما هم عليه اليوم..¹

من خلال كلامه أن النخبة المثقفة والحاملة لثقافة المستعمر هي مدينة لفرنسا ووجب عليها رد الجميل، وهذا ما حصل من خلال الصراع الثقافي والإيديولوجي الذي ظهر بعد الاستقلال بين فئتين أو فريقين، فريق له ميول إلى المرجعية التاريخية والانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية ويريد إعادة المجتمع إلى الأصل وهذا ما أنتج أصولية دينية وفريق يريد مواصلة المشروع الاستعماري الذي يرى أنه يدعو إل الحداثة والتطور.

إن هذه الثنائية في تكوين النخبة المثقفة الجزائرية التي يسميها البعض بالإنجلجنسيا ألفت بظلالها على الصراع في المكنات والأدوار لأجيال ما بعد الإستقلال، حيث ظهرت انقسامية النخبة الجزائرية والتي أنتجت فئات غير متجانسة من حيث الخصائص والصفات وتعدد الإيديولوجيات وذلك ببروز تيارات فكرية وسياسية استقطبت تلك النخب واحتوتها وأنتجت نخب سياسية تتبنى الفكر اليساري وأخرى الفكر الأصولي الديني وأخرى تتبنى الفكر العلماني، فحسب الأستاذ 'عبد الناصر جابي' أستاذ علم الاجتماع السياسي .

إن محاولات إنتاج المثقف المزدوج لغويا وثقافيا داخل نفس المنظومة التعليمية والذي يمكن أن يقوم بعملية الوصل كانت محدودة واستثنائية (المدرسين) (Les médersas) فالذي ساد هو منطق الانقسام بدل منطق التكامل ليس على مستوى مؤسسات الإنتاج فقط بل كذلك على مستوى المنتج والوظائف والعلاقات مع المجتمع، فأصبح المثقف المتعلم المعرب الديني أو شبه الديني يهتم بمواضيع التاريخ والدين وكل ما له علاقة بالجوانب الثقافية والإيديولوجية، فالمثقف الذي يكتب ويتعامل بالعربية له حق ومشروعية في التعامل

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 162.

مع هذه القضايا الثقافية والدينية عكس الذي يكتب ويتعامل بالفرنسية الذي اختار مواضيع ذات مضامين واهتمامات مختلفة.¹

كما يضيف ويعبر ناصر جابي أيضا عن تلك الانقسامية بمفهوم الإقطاعية.

الإقطاعية وهو الانقسام على المستوى الإيديولوجي واللغوي فالنخبة المثقفة حسبه لم تحقق استقلاليتها بمعنى أن الواقع الاجتماعي زاد من تشرذمها وانفصالها بين بعدين:

- البعد الإيديولوجي: إما علماني أو أصولي.

- البعد اللغوي: إما فرنكفوني أو معرب.

فالإقطاعية ساهمت بشكل كبير في انعدام الفاعلية لدى النخبة المثقفة في الجزائر كما منعتها مشاكلها الاقتصادية من أن تستسلم لإغراءات السلطة.²

إن الثنائية في الخطاب الثقافي التي تشكلت من خلال انقسامية النخب ومرجعيتها الاجتماعية والثقافية واللغوية أصبحت تخفي وراءها تباين المواقف واختلاف في الأدوار بحيث مستحيل الحديث عن نخب متجانسة قادرة على توحيد الرؤى والأفعال حسب رأي أستاذ علم الاجتماع نور الدين زمام،³ ظهر هذا جليا في وجود شرخ كبير زاد من الصراع الإيديولوجي بين النخب المثقفة وذلك عبر عملية الحصول على الوظائف لخريجي الجامعات من حملة الشهادات العليا من حيث نوعية التخصصات، فالتخصصات التقنية سيطر عليها المفرنسون في قطاعات الصناعة والإدارة والصحة، أما المعربون استيعابهم في قطاع التربية والتعليم والعدالة والرياضة والإعلام.⁴

¹- ناصر جابي، الجزائر، الدولة والنخب، دراسة في النخب والأحزاب السياسية والحركة الاجتماعية، منشورات الشهاب، دط، ص 15.

²- يوسف بالنور، النخبة الجزائرية، البعد الغائب في التنمية الوطنية، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، جامعة الوادي، 2024، ص 142.

³- يوسف بالنور، المرجع السابق، ص 142.

⁴- عبد الله كبار، المرجع السابق، ص 222.

إذن كانت لهذه الإزدواجية والانقسامية للنخبة الجزائرية أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية أيضا برزت خاصة بعد الانفتاح السياسي والاقتصادي مطلع التسعينات، فظهر التعدد الإيديولوجي واللغوي إلى العلن من خلال تشكل الأحزاب السياسية والجمعيات ذات الطابع الثقافي والشعبي.

IV- النخبة الجامعية:

هي فئة من فئات المجتمع تتميز بمستوى تعليمي وفكري عالي يؤهلها للقيام بدور قيادي أو بأدوار المسؤولية في المجتمع من خلال تدريس وتكوين الطلبة الجامعيين في العديد من التخصصات العلمية والتقنية والأدبية والإشراف عليهم في التدرج وما بعد التدرج وهي جزء من النخبة الفكرية التي تضم الأدباء والمفكرين والأساتذة والفلاسفة والعلماء وتتمتع هذه الفئة بدرجة عالية من الوعي وتلعب دورا أساسيا في بناء المجتمع من خلال البحوث العلمية والدراسات المتعددة.¹

والجامعة بوصفها مكان للإدماج في المجتمع فإنها تأخذ على عاتقها كذلك توصيل المعرفة إلى الأجيال الصاعدة وقيم ومعايير المجتمع وإعداد مختلف النخب العلمية والسياسية والثقافية والتي تقود المجتمع.²

حسب 'كارل باسبرز' الجامعة هي أهم مصادر القوة السياسية والاقتصادية تهيأ رجالا يستطيعون مواصلة تعليمهم الذاتي وإتقانه والتأثير في البيئة بواسطة التوصيل الجيد للثقافة وتبسيطها لتنتشر بين كافة الناس.³

إنها مؤسسة أوجدها أناس لتحقيق أهداف ملموسة ومتعلقة بالمجتمع الذي ينتمون إليه وتتلقى أهدافها من المجتمع الذي تقوم على أسسه والذي يعطيها هو وحده حياة ومعنى ووجود.⁴

¹ - اسماعيل بن خليفة، مصطفى منصور، دور النخبة الجامعية المثقفة في تنمية قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، مجلة

السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع 7، سبتمبر 2018، ص 13

² - بوزيد الهواري، المرجع السابق، ص 181.

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ - نفسه، ص 182.

وتعتبر الجامعة مؤسسة هامة في المجتمع لها دور التكوين العلمي والثقافي والإيديولوجي، كما أنها من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مراحل تكوين أفراد المجتمع كما أنها تساهم في تقدم وتطور المجتمع وإنتاج النخبة التي تقوده نحو المستقبل.

1-IV الأستاذ الجامعي بصفته نخبة:

تشمل النخبة الجامعية جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عالي سواء في الجامعات أو في المعاهد والمدارس العليا والذين يمارسون التدريس في الجامعات أو يمارسون البحث العلمي والذين لديهم رصيد ثقافي ومكانة في المجتمع،¹ وهنا حسب تعريف 'الاسويل' للنخبة بأنها أولئك الذين يتمتعون بأكبر قسط من أي قيمة فإننا يمكننا أن نضيف الأساتذة الجامعيين كنخبة خاصة إن توفر فيهم شرط التنظيم ولو نسبيا حسب موسكا وباريتو بحيث يصنف النخبة على أنها أقلية منظمة نسبيا وهي تسيطر بفضل قدراتها المتفوقة وبفضل رصيدها المعرفي والثقافي وهي جماعات وظيفية ومهنية تحظى بمكانة عالية في المجتمع،² كما أن للأستاذ الجامعي بصفته نخبة جامعية مثقفة أدورا ووظائف يقوم بها لصالح المجتمع وتتمثل في:

1. وظيفة التفكير والتنظير باعتباره من الطليعة وكباحث علمي يخلق الأفكار والحلول

للمشاكل التي يعاني منها المجتمع وفق أساليب علمية أكاديمية منهجية.

2. وظيفة المشاركة في المجتمع ونعني بها المشاركة السياسية بجميع أنواعها، نقابية

وسياسية والانخراط في منظمات المجتمع المدني على اختلاف أنواعها ومؤسساتها.

3. وظيفة قيادة المجتمع فهي تمثل القاطرة التي تقود وتغير المجتمع، فالنخبة هي

مجموع المثقفين الذين يمتلكون وعيا ومكانة فهم كالنجوم التي تضيء طريق الأمة

نحو التقدم والرفي فهي فئة تمتلك رصيذا معرفيا ورمزيا يسمح لها بتعبئة

الجماهير.³

¹ - اسماعيل بن خليفة، مصطفى منصور، دور النخبة الجامعية المثقفة في تنمية قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 11

² - المرجع نفسه، ص 11.

³ - حافظ عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 87.

IV-2 علاقة النخبة بمبدأ المواطنة:

تلعب النخبة المثقفة دورا مهما في المشاركة في المسائل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تهم المجتمع وتعد المواطنة من أهم المبادئ والمفاهيم السياسية التي تركز عليها النقاشات التي تدور بين النخب المثقفة وخاصة النخب السياسية، من ضمنها الجامعة كمؤسسة من مؤسسات الدولة من وظائفها المساهمة في التنمية الاجتماعية وتنمية قيم المواطنة في الفضاء الجامعي يتجسد من خلال الممارسات ومن خلال المضامين والمقررات الدراسية المقدمة والأفكار المتداولة في هذا الفضاء.

ويعد الأستاذ الجامعي بصفته نخبة علمية الفاعل الرئيسي في بناء وتعزيز سلوكيات المواطنة بمختلف أنماطها في الوسط الجامعي والذي بدوره يكون قدوة لأفراد المجتمع في الانخراط الايجابي والاهتمام بالشأن العام.

حيث يختلف مفهوم المواطنة لدى النخبة عن الخطاب الشعبي الذي يتسم بالقصور في فهم المواطنة ويكرس مفهوم "المواطنة السلبية" التي تقوم على تحصيل الحقوق والامتناع عن أداء الواجبات اتجاه المجتمع والدولة وهنا يكمن دور النخبة التي يقترب مفهومها للمواطنة كثيرا من المفهوم الشائع للمواطنة في الدول الديمقراطية أي بأنها رابطة قانونية تقوم على توازن في الحقوق والواجبات بين مختلف أطراف هذه العلاقة.¹

IV-3 النخبة الجامعية في الجزائر ومسألة المشاركة السياسية:

تعتبر المشاركة السياسية من أهم القضايا التي يركز عليها علم الاجتماع السياسي، فهي عملية اجتماعية وسياسية والتي يلعب من خلالها الفرد المواطن دورا في الحياة السياسية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة للمشاركة في وضع وصياغة الأهداف العامة لذلك المجتمع وإيجاد أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف خاصة في الدول الحديثة.²

¹ - منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أوت 2013، ص160-161.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص159.

وبما أن النخبة تعد قاطرة المجتمع وهي جزء من النخبة السياسية إما الحاكمة أو المؤيدة أو المعارضة، تلعب دورا في السياسة العامة للدولة من خلال المشاركة السياسية باعتبارهم مواطنيها، تشمل النشاطات السياسية المباشرة والنشاطات الغير مباشرة مثل تقلد منصب سياسي، الانخراط في الأحزاب السياسية، فعل الانتخاب، مناقشة الأمور السياسية التي تهم توجهات الدولة في الجامعة وخارجها وكذلك المشاركة في النشاطات الغير مباشرة في النقابات المهنية والعلمية.

خلاصة الفصل:

إن دراسة النخبة أو الصفوة متعددة الأبعاد فهي بجميع أصنافها السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية تلعب دورا في توجيه المجتمع وتحديد مساراته وتعيين حركته في مختلف المجالات والاتجاهات وتنمية درجة الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الأفراد.

فالنخب حالة طبيعية وأساسية في تكوين المجتمعات والدول عبر تاريخ الإنسانية إذ لا يمكن للحياة الاجتماعية في أي مجتمع أن تقوم دون نخب اجتماعية وسياسية وثقافية ودينية تقوده وتوجه مساراته نحو المستقبل.

فمن خلال دراسة مفهوم النخبة وخصائصها ومميزاتها وعلاقتها بمفاهيم المثقف والسلطة السياسية والدولة والمواطنة والمشاركة السياسية يمكن موقعة الأستاذ الجامعي بصفته نخبة علمية في الجانب الاستيمولوجي النظري والواقع المأمول.

فالنخبة المثقفة لم تعد تلعب الدور النخبوي المنوط بها وأصبح المثقف والنخبة كشاهد لا كفاعل اجتماعي وتشكلت أزمة نخبة خاصة في الجزائر.

وتبرر النخبة عجزها وفشلها بعدم قيامها بواجبها نحو المجتمع وغيابها عن المسائل الأساسية والكشف عن حلول للأزمات السياسية والاجتماعية التي تقودها إلى تحقيق تطلعات وآمال شعوبها وتلبية حاجات المجتمع وقيادته لبلوغ أهدافه.

الفصل الرابع

المواطنة مقارنة نظرية

الفصل الرابع: المواطنة مقارنة نظرية

تمهيد

I- الخلفية السوسيو تاريخية لمفهوم المواطنة

II- المواطنة في سياق الفكر الغربي

III- المواطنة في سياق الفكر العربي والإسلامي

VI- المفهوم المعاصر للمواطنة

V- المواطنة في الجزائر

خلاصة الفصل

تمهيد:

لا يمكن التعمق في علم الاجتماع السياسي دون التطرق إلى مفاهيم مفصلية وأساسية في البحوث النظرية والإمبريقية على سواء كالدولة والسلطة والمشاركة السياسية وغيرها من المفاهيم التي تهم المشتغلين في علم الاجتماع السياسي .

وتعد المواطنة مفهوما معقدا وأحد أعمدة الدراسات السياسية قديما وحديثا لتشابك وتعدد أبعاده ومضامينه الاجتماعية والسياسية والقانونية حيث أصبح ارتباط المفهوم بالمشاركة السياسية وفعل الانتخاب وسوسيولوجيا الانتخابات بشكل عام.

تندرج دراسة مفهوم المواطنة ضمن ارتباطها بحق المشاركة في الحياة الاجتماعية وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة ودور النخبة المثقفة في إرساء مبدأ المواطنة في المحيط الثقافي والجامعي بشكل خاص ومدى مساهمة النخبة المثقفة الجزائرية في تكريس مبدأ المواطنة والمشاركة في الشأن العام والحياة السياسية .

I- الخلفية السوسيو تاريخية لمفهوم المواطنة:

لقد مر مصطلح المواطنة بمراحل تاريخية وحضارية أدت إلى تبلور هذا المفهوم، حيث يعود أصل كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة، لأن الكلمة ارتبطت بمفهوم الدولة المدينة اليونانية (Polis)، إن كلمة مواطن في اللغة الفرنسية (Citoyen) يمكن تعريفها من خلال اشتقاقها اللغوي فهي جاءت من كلمة (Sivitas) سفيناس اللاتينية التي تقابل كلمة بوليس (Polis) اليونانية ومعناها المدينة باعتبارها كوحدة سياسية مستقلة لا كجماعة من السكان فحسب¹ وبناء حقوقي للمكان والمشاركة السياسية، في اللغة العربية تستعمل كلمة المواطنة كترجمة للكلمة (Citoyenneté) والتي تقابلها بالانجليزية (Citizenship) المشتقة من مفهوم المواطن (Citizen) أي الفرد الذي تخاطبه القوانين والدساتير الحديثة والتي تؤكد على الحرية والمساواة بين الأفراد أمام القانون.²

I-1 المعنى اللغوي:

في اللغة العربية جاءت المواطنة في صيغة مفاعلة وأصلها كلمة مشتقة من وطن وهو حسب معجم لسان العرب لابن منظور: الوطن هو المنزل الذي تقيم به وهو مواطن الإنسان ومحلّه ووطن بالمكان وأوطن أقام وأوطنه اتخذّه وطنا والموطن تفعيل فيه ويسمى به المشاهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن كقوله تعالى: "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة" وأوطنت الأرض واستوطنتها أي اتخذتها وطنا وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد.³

واستعملت في العربية للدلالة على الأفراد المنتمين إلى الدولة أو الخلافة والملك فكلمة رعايا أو الرعية أي التابعين للدولة والملك.

والمواطنة هي مصدر للفعل "واطن" وهو فعل يقتضي المشاركة في الوطن والتوافق على العيش المشترك فيه، أي المعاشة والإقامة في مكان جغرافي محدد والتوافق

¹ - روبير بيلو، المواطن والدولة، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، 1977، ط2

² - عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010، ص 11.

³ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، المجلد 13، ص 451.

على التعايش، كما أن لفظ "المواطنة" حديث في اللغة العربية حيث بدأ استعماله في بداية القرن العشرين كمشتق لكلمة "الوطن" والذي يعني محل الإقامة ثم أصبح يشير أيضا إلى أرض المنشأ أو الولادة، إذن الدلالة اللغوية تشير إلى التشارك في الوطن والعيش فيه.¹

يعرفها معجم علم الاجتماع (Dictionnaire de sociologie) لجون إيتيان على أنها حالة تتوافق مع مجموعة من الحقوق المحددة قانونا وتؤسس للشرعية السياسية في المجتمعات الديمقراطية وهي تمثل أيضا هوية تعتمد على الشعور بالانتماء إلى المجتمع السياسي وبالتالي مصدر الرابطة الاجتماعية، تشكلت في خضم الدولة الأمة وتضمنت فصلا جذريا بين الفضاء الخاص ومكان الهويات العائلية والدينية والمهنية وبين الفضاء العام الذي يتم فيه التعبير كأولوية عن الانتماء إلى المجتمع والوطن.²

La citoyenneté est la fois un statut, correspondant à un ensemble de droits définis juridiquement et fondant la légitimité politique dans les sociétés démocratiques et une identité reposant sur un sentiment d'appartenance à la collectivité politique et donc source de lien social.

I-2 المعنى الاصطلاحي للمواطنة:

بالرجوع إلى الموسوعة العربية العالمية نجد أنها تعرف المواطنة بأنها مصطلح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن.

وفي قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث تعني المواطنة بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي (الدولة).

ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الثاني مهمة الحماية وتتحدد هذه العلاقة بينهما عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة.

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص70.

² - Jean Etienne, et autre, Dictionnaire de la sociologie, initial, Hâtier ,Paris , (citoyenneté)

وتشير المواطنة في القانون الدولي إلى فكرة القومية وذلك بالرغم أن المصطلح الأخير أوسع في معناه من الأول، وقد استخدم مصطلح المواطنة في علم الاجتماع للإشارة إلى التزامات متبادلة من جانب الأشخاص والدولة.¹

فمن خلال التعريف نستنتج أن المواطنة علاقة تعاقدية في إطار العقد الاجتماعي.

I-3 المعنى القانوني للمواطنة:

تعرف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، ومما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة.

أما موسوعة الكتاب الدولي فتري المواطنة هي عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وبعض الواجبات مثل دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم.²

II- المواطنة في سياق الفكر الغربي:

II-1 المواطنة في العصر اليوناني والروماني:

إن فكرة المواطنة تعود إلى مرجعيات فكرية ساهمت في بلورتها وتطورها منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد عند الإغريق والرومان إذ كانوا ينظرون إلى المدن على أنها مجتمعات ذات تنظيم مشترك أكثر من كونها وحدات جغرافية ترتبط بعلاقات اجتماعية تكتنفها الصداقة والعلاقات العائلية،³ فأصبحت صفة المواطن الحر في المدينة الدولة يعد امتيازاً خاصاً يكتسبه بواسطة المولد وصفة المواطن كانت تتيح لحاملها حقوق المشاركة السياسية فالأثيني مثلاً قد فهم المواطنة على أنها المشاركة في الحياة السياسية وليس الحصول على حق له.⁴

¹ - عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص 56.

² - زبيري وهيبه، بناء المواطنة في الجزائر في ظل التحديات التي تواجه حقوق الإنسان، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد 13، جويلية 2018، ص 521.

³ - منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، المرجع السابق.

⁴ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 22.

وقد عرف أرسطو في كتابه السياسة المواطن الجيد ومميزاته على أنه: المواطن الجيد يجب أن يعرف ويمتلك القدرة على أن يحكم ويُحكم، وهنا تكمن فضيلة وفعالية المواطن، وتمثلت حقوق المواطن الإغريقي وواجباته في حق ملكيته الأراضي والمشاركة في الحكم، التصويت وحضور الاجتماعات الحكومية وشغل الوظائف وحق التقاضي والوصاية،¹ فبالنسبة لأرسطو المواطنة تعني المكانة المتميزة للجماعة الحاكمة في الدولة/المدينة إذ كانت واجبات المواطنة في المجتمع اليوناني تملي على المواطنين المشاركة في الحياة السياسية.

فمن خلال ظهور المدينة اليونانية (Polis) صاحبة بزوغ فكرة "المواطن" تولدت في أذهان اليونانيين فكرة أن السياسة مجال قائم بذاته في الحياة الجماعية وقد جعلهم هذا يستوعبون فكرة وجود مجتمع سياسي مجرد يمكن تمييزه عن المجتمع الحقيقي الذي يتكون من أفراد ملموسين.²

فالمدينة عند أرسطو هي جماعة المواطنين المنظمين سياسيا، فالمدينة اليونانية هي التي أوجدت "المواطن" كعضو في جماعة المواطنين الأحرار المتساوين، إذن فإن كل المشاركين في الدولة يمكنهم اعتبار أنفسهم متماثلين ومتساوين ونظراء.³

لم يبتدع اليونانيون فكرة المواطنة فقط وإنما أوجدوا مبدأ احترام القانون، فالمواطنة هي إذن مشاركة إيجابية في الشؤون العامة والمواطن هو من يشترك في سلطة الدولة بوجه من الوجود لا من جهة التواجد المكاني والتواجد الصوري بل من جهة التواجد الواقعي والتواجد السياسي بحكم أن المواطنة أصبحت مجال تمثيل الأفراد في المجالس السياسية والقضائية.⁴

ويحدد أرسطو المواطن على أنه ليس مجرد ساكن المدينة بل إنه ذاك الذي يشارك في إدارة العدل وفي الوظائف العامة الأخرى.

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 82.

² - دومينيك شنابر، كريستيان باشوليه، ترجمة سونيا محمود نجا، ما المواطنة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016، ص12.

³ - المرجع نفسه، ص 13.

⁴ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 23.

ويفرق بين المواطن الصالح والإنسان الصالح من حيث المشاركة السياسية ومسؤولية إدارة الشؤون العامة، إذن المواطنة في الفكر اليوناني تعتبر وظيفة قبل كل شيء تملّي على المواطن حق المشاركة في المؤسسات المختلفة.¹

أما بالنسبة للحقبة الرومانية فقد تطورت فكرة المواطنة التي كانت منحصرة في الحقوق السياسية والحرية عند اليونان إلى الاهتمام بالنزعة العملية وبالجانب التنظيمي القانوني فشملت الحقوق المدنية والسياسية وكان الفرد الروماني جنديا في زمن الحرب وسياسيا في زمن السلم.

وكان من أبرز المنظرين للفكر الفلسفي شيشرون (Cicéron) (106-43 ق م) والذي اهتم بالجوانب السياسية العامة المرتبطة بفكرة حقوق الإنسان.

وحدد شيشرون أن اشتراك الأفراد في عضوية مجتمع سياسي يعود مصدره للقانون، فالمواطنون الرومان يشتركون في مواطنة واحدة لا بفضل رابطة الجنس أو الإقامة ولكن لأنهم يخضعون للقانون والدولة، مجتمع القانون هو جماعة معنوية وهي مصلحة الناس المشتركة تكون العضوية فيها حق لجميع مواطنيها ولا تقوم الدولة إلا إذا اعترفت بحقوق والتزامات الأفراد وأن هذه الحقوق هي الرابط الأساسي بين الفرد والدولة.²

ولم يكن الأمر متعلقا بتنظيم الحياة والصدامات بين جماعات الأفراد وإنما حسب العلاقات بين حائزي الحقوق المؤدين للواجبات والالتزامات وبالتالي كانت الطبيعة القانونية لوضع المواطن تسمح من حيث التعريف باستيعاب العناصر الأجنبية تدريجيا،³ وتم منح صفة المواطن إلى رعايا روما في محمياتها وأصبح تعريف المواطن بمصطلحات قانونية، فكرس الرومان فكرة أن المواطنة في أساسها منفتحة ذات دعوة عمومية ومن ثم لم تعد مرتبطة بمواصفات تاريخية أو اجتماعية ومع ظهور المسيحية والحاجة إلى ولاء المقاطعات

¹ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 24.

² - المرجع نفسه، ص 25.

³ - دومينيك شنابر، المرجع السابق، ص 15.

والمحميات البعيدة جغرافيا عن مركز الإمبراطورية أصبح ضروريا تعميم حقوق المواطنة وواجباتها على كل أجزاء روما،¹ وانتهى الأمر بصدور مرسوم الإمبراطور كراكلا (l'édit de Caracalla) أن: كل رجل حر في الإمبراطورية الرومانية هو مواطن روماني وبالتالي لم تعد المواطنة امتيازاً مقصوراً على فئة أو طبقة معينة بل للتمييز بين أحرار روما والغرباء.

تميزت المواطنة في العهد الروماني بعدة سمات أبرزها:²

- شمولها جميع سكان الإمبراطورية ما عدا العبيد.
- تركزت على دعامة واجبات المواطنين والتزاماتهم.
- لم تكن مرتبطة بالمشاركة السياسية إلا جزئياً باعتبار أنها ذات حكم أوليغارشي وليس ديمقراطي.
- فكرة المواطنة كوضع قانوني يتضمن المساواة أمام القانون والمساواة في حق الحماية.

حيث انقسم المجتمع الروماني إلى ثلاث طوائف:³

1. المواطنون وهم الرومان من سكان العاصمة روما.
2. الرومان خارج المدينة ويطلق عليهم اللاتينيون وكان لهم حق التمتع بالحقوق المدنية والسياسية.
3. البرابرة أو طائفة الأجانب وهم سكان المناطق المحتلة الذين يخضعون للإمبراطورية، فهؤلاء يتبعون لقانون خاص بهم يسمى قانون الشعوب (Jus Gentium) وهو مماثل لقانون الأهالي الذي وضعه المستعمر الفرنسي في الجزائر في دليل على استمرار فكرة الهيمنة الاستعمارية والنزعة المركزية للإمبراطورية الرومانية.

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 84.

² - المرجع نفسه، ص 84.

³ - شعبان عبد الحسين، الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحادثة المتغيرة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2017، ص 31.

وأدى سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى تراجع واختفاء مفهوم المواطنة وبداية مرحلة القرون الوسطى والتي امتازت بسيطرة الكنيسة وهيمنة الإقطاع على الحياة السياسية والدينية والاقتصادية وأصبح انتماء الفرد ومكانته تتحدد حسب وضعه الاجتماعي والسياسي في نظام الطبقات الإقطاعي واستبدل بمفهوم القن (Self) والرعية والأتباع (Les sujets).

II-2 المواطنة في العصور الوسطى (فكرة القومية):

ومع ظهور القومية واستبدال الأنظمة الإقطاعية بالأنظمة الملكية، أصبح الأشخاص يرتبطون بالملك الذي يعتبر حاميههم والمدافع عنهم، واستقل ملوك أوروبا عن سلطة البابا والأباطرة وتشكلت الدولة القومية والحدود الجغرافية وبدأ عصر النهضة وبخاصة القرنان السادس عشر والسابع عشر باتساع ساحة الفكر السياسي والقانوني خاصة بعد الحروب الدينية ومعاهدة واستقاليا 1648،¹ وتقويض سلطة الكنيسة وتطور الفكر السياسي الليبرالي وبداية عصر فلاسفة الأنوار.

والتي كانت أبرز نتائجها بروز الدول القومية أين انفصل الدين عن السياسة حيث كانت هذه المعاهدة نهاية لحرب الثلاثين سنة الدينية (1618-1648) بين الكنيسة الكاثوليكية وأتباعها من الأمراء والكنيسة البروتستانتية وأتباعها أيضا خاصة الألمان والتي أنتجت بروز هويات جديدة وقوميات استطاعت القضاء على نظام الإقطاع (Le féodalisme) وأنتجت نمط ونظام جديد أصبح الأفراد فيه أحرار وشكلوا من خلالها روابط وقوميات جديدة على أسس غير دينية، فكانت ثمرة هذه المعاهدة سيادة الدولة الجديدة والاحتكام إلى السياسة والقانون وهذا ما عبرت عليه بلوندين كريغل (B.Kreigel)² في نظرية جسدي الملك (Les deux corps du roi) حيث انتقلت السيادة إلى الملك ثم إلى الشعب أي بعدما كانت السيادة

¹ - عبد العالي دبله، الدولة رواية سوسيولوجية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص 66.

² - Blandine Kreigel, Etat de droit ou Empire ?, Ed, Bayard, Paris, 2002, p23.

ثنائية في شخص الملك، سيادة إلهية ووظيفية انتقلت السيادة إلى الشعب الوحيد الذي يقرر ويحدد ويختار مصيره وتاريخانيته وساهمت في ولادة القانون الدولي المعاصر.¹

وحسب برتراند بادي بأن وجود أزمة في المجتمع المدني وارتباطه في المصالح المشتركة لم يستطع النظام الإقطاعي تنظيمها وبالتالي تسبب في تقلص أشكال السيطرة الإقطاعية وبداية صراع طبقي وانفصال المجال الاقتصادي عن السياسي ورغبة الطبقة الارستقراطية في تحقيق مصالحها.²

إن فاهم المحطات التاريخية الرئيسية في تطور مفهوم المواطنة كانت نشأة وظهور كيان الدولة القومية الحديثة، والتي كانت نتيجة تطورات اجتماعية واقتصادية شهدتها المجتمعات الأوروبية خاصة الغربية منها، والتي كانت تدفع باستمرار في اتجاه تطوير العلاقة مع السلطة السياسية وتنظيمها.

انبثق عن تلك التطورات والتحولات كيان الدولة القومية والوطنية الذي يضم الأفراد وليس الأتباع، كما ساهمت أفكار الفلاسفة ورجال القانون أمثال جون بودان وغيرهم.

II-3 المواطنة في فكر فلسفة الأنوار:

اكتست المواطنة عقب ظهور (الدولة، الأمة) مفاهيم السيادة الإقليمية والجنسية وحكم القانون وبدأت مرحلة فلاسفة الأنوار الذين ساهموا في إثراء الفكر السياسي بمفاهيم وتصورات حديثة كالمجتمع المدني والرأي العام والمشاركة السياسية والحق والحرية والمساواة.. إلخ، ويعتبر كل من توماس هوبز وجون لوك وجون جاك روسو ومونتيسكيو وإيمانويل كانط وهيجل وجان بودان وغيرهم من أبرز فلاسفة الأنوار الذين

¹ -Lucien Bely, Le paradigme westphalien au miroir de l'histoire, l'Europe des traités de Westphalie <https://www.afri-ct.org/article/le-paradigme-westphalien-au-miroir/> تاريخ الإطلاع 23:00 على الساعة 2024-10-29

² - برتراند بادي، الدولتان، السلطة والمجتمع في الغرب وفي بلاد الاسلام، ترجمة لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، 1991، ص 123.

ساهمت أفكارهم في تأسيس الدولة الحديثة دولة الحق والقانون حسب بلاندين كريغل¹ في كتابها دولة الحق أو الإمبراطورية.

أما دومينيك شنابر فميزت بين نموذجين للمواطن:²

المواطن على الطريقة الإنجليزية والمواطن على الطريقة الفرنسية في دلالة على تصورات فلاسفة الأنوار خاصة منهم الإنجليز والفرنسيين لفكرة المواطنة.

II-4 المواطنة في الفكر الإنجليزي:

يعتبر توماس هوبس (1588-1679) صاحب كتاب التتين (Le Léviathan) من كبار الفلاسفة الذين عالجوا قضايا الحكم وسيادة القانون والمساواة والحرية، فهو يعرف المواطنة بأنها الحماية التي تكفلها سلطة الدولة للفرد فالعقد المبرد بين الدولة والأفراد يقتضي ضمان حماية وأمن المواطنين من حالة الطبيعة البشرية، حالة الفوضى والحرب.³

وعلى عكس هوبز يرى جون لوك (1632-1704) المنظر الحقيقي للديمقراطية الليبرالية ينطلق من حفظ الملكية الخاصة إلى تأسيس المجتمع المدني ويشدد على عدم شرعية السلطة المطلقة، كما أقر أن الوسيلة التي تحقق للأفراد الحياة المنظمة تكمن في عقد اجتماعي بين الأفراد والحاكم، عقد يضمن بموجبه حريات وحقوق الأفراد، فالفرد هو مواطن له حقوق وليس عبدا تابعا لأحد.⁴

ويرتكز التقليد البريطاني على فكرة أنه لضمان الحرية الحقيقية للبشر في مواجهة السلطة المعرضة دوما للوقوع في التعسف والطغيان يجب احترام تنوع الانتماءات والارتباطات الخاصة،⁵ وترجع هذه الفكرة إلى الميثاق الأعظم للحريات La grande charte

¹ -Blandine Kreigel, Etat de droit ou Empire, p 40.

² -Dominique Schnapper, Christian bachelier, qu'est-ce que la citoyenneté, folio, actuel, Edition Gallimard,2000, p 39.

³ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 28.

⁴ - المرجع نفسه، ص 29.

⁵ - شنابر دومينيك، المرجع السابق، ص 43.

1215م والتي ركزت على ضمان العدالة عبر قضاء مستقل ومنع الاعتقال التعسفي، ويعد هذا الميثاق أول وثيقة دستورية تقر بحماية الحريات وتضع قيودا قانونية لاستبداد الملوك وتقييد حق تصرف الملك بأموال البلاد كما نصت على وضع مجلس لمراقبة تطبيق مقتضيات الوثيقة وشكلت بواذر لنشأة المؤسسات البرلمانية.¹

كانت الثورة المجيدة (Glorieuse révolution) في سنة 1688 التي انتصر فيها البرلمان على حساب الملكية المطلقة أثارا كبيرة منحت للحاكم والمحكوم وسائل مهمة للتعبير والاتصال وتمثيلية الشعب في البرلمان وشهدت ميلاد حقيقي للرأي العمومي ومن بين الأمور التي عززت المواطنة إصدار البرلمان سنة 1679 نص يضمن الحرية مما مهد لتعزيز فكرة العقد الاجتماعي وفلسفة الأنوار.

II-5 المواطنة في الفكر الفرنسي:

المواطنة في الفكر الفرنسي استمدت جذورها من مفكرين سياسيين أمثال مونتيسكيو (1689-1755) صاحب مبدأ فصل السلطات في كتابه روح القوانين (L'esprit des lois) وضرورة تمييز السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية ضمانا لديمقراطية الدولة وحرية المواطنين.²

والمواطنة حسبها هي الفضيلة السياسية في الدولة المدنية كما ساهمت أيضا فكرة السيادة (La souveraineté) لجون بودان وعلى إثر تراكم الأفكار السياسية والاقتصادية التي صاحبت تلك الفترة برز مفكرون أمثال فولتير وجون جاك روسو (1711-1778) والذي يعد من رواد نظرية العقد الاجتماعي والذي دعى على أن العقد المبرم مع الدولة الكيان الاصطناعي يكون تبادليا ينتج حقوقا وواجبات على الحاكم والمحكومين مما يرسخ الحكم الديمقراطي وظهر مصطلح الإرادة الجماعية (La volonté général) والتي تنص على أن

¹ - برا سنان، إشكالية المواطنة: الرعية في التراث السياسي الإسلامي، المركز العربي الديمقراطي، برلين، الطبعة الأولى، 2017، ص22.

² - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 30.

إرادة أفراد المجتمع هي أساس شرعية السلطة السياسية والإرادة العامة هي مجموع الإرادة الفردية أو الخاصة ويعتمد مفهوم المواطنة عند روسو على دعامتين رئيسيتين:

المشاركة السياسية الإيجابية والمساواة بين المواطنين، فالإرادة العامة كقاعدة أساسية للحكم والسلطة هي التي تسن القوانين وتراقب تنفيذها والقانون هو التعبير عن هذه الإرادة العامة التي تعلو على جميع الإرادات.¹

ولهذا فإن المواطن عندما يطيع القوانين فإنما يطيع الإرادة العامة التي هي إرادته وإرادة الجميع والمواطنة مثلها في ذلك مثل الأمة هي كيان غير قابل للتقسيم يجب تنظيمها وضماتها بواسطة دولة مركزية تعبر عن الإرادة العامة التي توجد المجتمع.²

وبسبب أفكار روسو ونضيره فولتير قامت الثورة الفرنسية سنة (1789) لتضع هذين الاثنين رموزا تاريخية وكان شعارها (الحرية، العدالة والمساواة) وهي القورة التي أنتجت لنا أول إعلان لحقوق الإنسان سمي 'إعلان حقوق الإنسان والمواطن'³ الذي أنتج لنا المواطنة القانونية المبنية على الحرية والمساواة في الحقوق المدنية وحرية الرأي والتعبير وحرية تكوين الجمعيات السياسية والثقافية .. الخ.

وكذلك حقوق سياسية متمثلة في المشاركة في وضع القوانين وفي الشأن العام.

إضافة على أن هذا الإعلان يعتبر رمز للثورة الفرنسية ونهاية النظام القديم شكل ديباجة لأول دستور فرنسي سنة 1791 وامتد تأثيره في العديد من الدول الأوروبية، وساهم في تطوير مفهوم المواطنة نحو ممارسة سياسية تقوم أساسا على توسيع المشاركة في تدبير الشأن العام وتقييد السلطات.⁴

¹ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص32.

² - دومينيك شنابر، المرجع السابق، ص48.

³ - برا سنان، المرجع السابق، ص24.

⁴ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 33.

أتى إعلان حقوق الإنسان والمواطن بفكرة المواطن كفرد حر ومستقل وأسس للمفهوم الحالي للمواطنة الذي يقوم على تساوي الجميع في الحقوق من دون تمييز.¹

يقول جون جاك روسو: 'لن نصبح فعلا بشرا إلا إذا أصبحنا مواطنين'² فلا تقوم الدولة إلا بوجود الأفراد المكونين لها وللمجتمع.

والدولة الحديثة يمتاز الأفراد فيها بالحرية والإستقلالية من القيود الدينية والاجتماعية والقيمية وبالتالي يمتازون بصفة المواطنة.

ففي الفكر الفرنسي تقابل كلمة المواطن كلمة الفرد المواطن يساهم بشكل ما في إعداد القانون في حين يكتفي الفرد بمجرد الانصياع له.³

كما ساهم فلاسفة الفكر السياسي الألماني مثل إيمانويل كانط (1724-1804) وهيجل (1770-1832) وكارل ماكس (1818-1883) في تطور الفكر السياسي الغربي وبلورة النظريات في طريقة الحكم والسلطة ومبادئ المواطنة، حيث تأثر كانط بأفكار مونتيسكيو وروسو حيث ركز على استقلالية الفرد كأساس للمواطنة وحصر الصفات الأساسية للمواطنة في الحرية والمساواة والاستقلال الذاتي، واهتم بضرورة تساوي الأفراد أمام القانون، ويحدد كانط ثلاث ميزات أساسية للمواطن.⁴

■ الحرية القانونية.

■ المساواة المدنية.

■ الاستقلال الذاتي.

أما هيجل كان يرى أن الفرد يصبح حرا ومتمتعاً بحقوقه عندما يصبح مواطناً في الدولة واستعمل مصطلح المجتمع المدني والذي يراه ضرورة بشرية واعتبار انتماء الفرد

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 87.

² - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 4.

³ - روبير بيلو، المواطن والدولة، المرجع السابق، ص 10.

⁴ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 36.

إلى جمعية من الجمعيات كشرط ضروري لكي يكتسب الفرد صفة المواطن الذي يربطه بالدولة حيث الدولة هي المرجع الوحيد للحق وهي المعبرة عن قيم المواطنة، ويرى أن الدستور الذي ينبعث من إرادة الأمة هو المبدأ الأساسي الذي ينظم أنشطة الدولة ومؤسساتها، إذ لا نشاط داخل التنظيم سواء كان قانونيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا أم دينيا يكون مشروعاً ما لم يكفل شخصية المواطن ويحافظ عليها.

أما ماركس فاهتم بنمط الإنتاج الرأسمالي فحسبه عدم المساواة لا يكمن في التناقض بين الملكية والعمل فعدم المساواة في الملكية يؤدي إلى عدم المساواة في الدخل والوضع والمكانة الاجتماعية فهناك تناقض بين طبيعة النظام الرأسمالي وبين ما تدعيه الإيديولوجية البرجوازية من أن المواطنة ترتكز أساساً على المساواة والحرية.¹

III- المواطنة في سياق الفكر العربي والإسلامي:

لم يستعمل العرب لفظ 'مواطنة' و'مواطن' لأداء معنى المواطنة بالمفهوم الغربي الحديث، فالمواطنة ليست جزءاً من التراث العربي الإسلامي السياسي بإجماع معظم المفكرين العرب والمسلمين، كما أن غياب اللفظ عن السياق اللغوي العربي ليس دليلاً على غيابه في الثقافة والممارسة الإسلامية.

ففي العهد الأول لقيام الدولة الإسلامية أسست صحيفة المدينة لدولة مدنية أساسها الولاء للجماعة السياسية عوضاً عن الجماعة الدينية وذلك كون مدينة الرسول ﷺ كانت تتشكل من المسلمين واليهود.

وتأسست الدولة 'الأمة' على التعددية الدينية وعلى المساواة في الحقوق والواجبات وهي نفسها جذور نظرية لمبدأ المواطنة حيث اعتبر المفكر محمد أركون المواطنة كتعبير عن الصلة التي تربط الفرد المسلم بالأمة والتي هي في آن واحد مجتمع للمؤمنين ومجتمع المواطنين ويتعلق الأمر بمواطنين يعيشون داخل نسق المعتقدات الإسلامية التي يماثلها فعلياً دعائم مؤسساتية.²

¹ - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 42.

² - المرجع نفسه، ص 55.

ظهرت مصطلحات في الفكر الإسلامي تعبر عن العلاقات التي تربط الأفراد بالدولة أو السلطة مثل دار الإسلام ودار الحرب.

فالأولى تعني الأقاليم التي ضمها المسلمون إلى حكمهم والتي تضم إلى جانب المسلمين طوائف من غير المسلمين وهم الذميون والمستأمنون، أهل الذمة، الذمي يعتبر من رعايا الدولة الإسلامية احتفظ بدينه مقابل الجزية والأمان أما المستأمن فهو مقيم في دار الإسلام لظرف خاص أو مؤقت ولا يعتبر من رعايا الدولة الإسلامية.¹

أقام المسلمون الأوائل العهود والمواثيق على أساس قاعدة (لهم مالنا وعليهم ما علينا) في دلالة على المساواة في الحقوق والواجبات بين مختلف أفراد ورعايا الدولة الإسلامية كما كفل لهم حرية ممارسة الشعائر الدينية وحماية دور العبادة لغير المسلمين من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) مقابل دفع الجزية لحمايتهم، فطبق الإسلام نوعاً من المواطنة حسب تلك الحقبة خاصة في شقها المدني أي الحقوق والواجبات لكن قيدها نوعاً ما في شقها السياسي والذي يعني المشاركة السياسية في مسألة الحكم وتسيير الشأن العام.

وأجمع معظم المفكرين المسلمين أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع عقائدي أي يرتكز على عقيدة وفكرة إيديولوجية دينية هي الإسلام، يستمد نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه منها إذا يعتبر الإسلام منهاجاً لحياته ودستوراً لحكمه ومصدراً لتشريعته في كل شؤون الحياة والعلاقات الفردية والاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين المقيمين في الملك الإسلامي،² وعلى الدولة واجب حماية الجميع من الاعتداء الخارجي والظلم وحماية الأموال والأعراض وحرية العمل والتدين والتعاقد والملكية... الخ.

فالإسلام يقر بمبدأ التنوع الثقافي والاختلاف الطبيعي بين الأفراد والجماعات والفئات الاجتماعية.

¹ - شعبان عبد الحسين، المرجع السابق، ص 33.

² - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 123.

ودعا الإسلام إلى اندماج الجماعات والهويات وقد ساعد هذا البعد الاندماجي على تماسك مبادئ الهوية العربية منذ بداية الإسلام وحتى نهاية فترة الحكم العباسي،¹ بعدها تشكلت دويلات مشتتة في المشرق والمغرب الإسلامي وخضعت بعضها لسلطات سياسية من أصول غير عربية مثل المماليك والأيوبيين وكذلك في المغرب العربي للمرابطين والموحدين ذوي الأصول الأمازيغية مما أفرز ظهور مسألة الهوية والعصبية بمفهوم ابن خلدون التي أصبحت من أسس بناء السلطة السياسية في بعض الدول.

استمر شكل العلاقات بين الأفراد والرعايا والسلطة في الوطن العربي في المشرق والمغرب على هذا الحال حتى مرحلة الغزو الأجنبي الذي احتل معظم البلاد العربية والذي شكل صدمة عميقة لدى الإنسان العربي والمسلم خاصة بعد الاحتكاك مع الغرب وبداية عصر الحداثة وتبني المبادئ السياسية التي جاء بها الغرب للبلاد العربية في إعادة تشكيل القوميات والأوطان والأحزاب السياسية والدساتير وإعادة رسم خريطة الدولة الوطنية الجديدة.

أدت محاولات التغريب والتنصير في الأقطار العربية والإسلامية إلى أزمة في معاني الهوية والشعور بالاغتراب وصراع مباشر مع القيم الثقافية والاجتماعية والسياسية التي حاول الاستعمار فرضها ونشرها في معظم البلدان العربية والإسلامية خاصة في الجزائر من طرف المستعمر الفرنسي الذي حاول بثى الطرق فصل المجتمع الجزائري عن الماضي والحضارة العربية الإسلامية بنشر تلك القيم عن طريق التعليم والمدرسة الكولونيالية ومحاولة إدماج الأهالي كما كان يسميهم (Les indigènes) والذي اعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية لا يتمتعون بنفس حقوق الأوروبيين.

بعد استقلال معظم الدول العربية والإسلامية حاولت الأنظمة الحاكمة بلورت فكرة المواطنة وتقنينها في الدساتير الوطنية والقوانين الوضعية خاصة في البلدان والدول المتعددة القوميات والمتعددة العرقيات والطوائف وجعل القوانين السائدة أكثر استيعاباً للاختلافات الثقافية والعرقية بهدف المحافظة على الوحدة والسيادة القطرية، فكان لابد من استخدام مبدأ

¹ - سيدي محمد ولدبيب، الدولة وإشكالية المواطنة: قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2011، ط1، ص73.

وفكرة المواطنة، إلا أنها في الواقع كانت حبرا على ورق مما خلق مشاكل وبؤر للتوتر في عدة بلدان عربية وإسلامية في أشكال عدة مثل مشكلة اللغة والهوية والعادات والتقاليد الثقافية، أصبحت المجتمعات العربية والإسلامية تعج بالإشكالات المتفاقمة الناتجة عن اصطدام موضوع المواطنة، أنموذج الاجتماع السياسي الغربي الحديث التي تطورت في سياق غربي خاص، ففي الأنموذج الحديث ليس ثمة من موقع حقيقي فعال للطائفية والقبلية والعائلة أو للفئات الاجتماعية التقليدية.¹

يرى محمد عابد الجابري أن المواطنة فكرة غائبة ليس فقط عن الواقع السياسي العربي بل على مستوى التفكير أيضا إذ لم يلق مبدأ المواطنة باعتباره أهم التجليات لحقوق الإنسان العناية والاهتمام اللذين يستحقهما على مستوى البحث والتأصيل.

ومن وجهة نظره أيضا فإن المواطن العربي لم تتحقق بعد كل شروط وجوده وفي مقدمتها حقوق المواطنة داخل الدولة وإن فكرة المواطن المرتبطة بفكرة المواطنة وبالحقوق المدنية السياسية كل ذلك غائب عن واقعنا،² وهذا راجع حسب عبد الجليل أبو المجد إلى فشل الدول العربية الحديثة في تحقيق التنمية الشاملة وضمان حماية قانونية واجتماعية لمواطنيها بأبعادها المختلفة مما أدى إلى انتشار الإحباط والانهازمية لدى المواطنين وأدى إلى اللامبالاة وترسيخ الشعور بالظلم والحرمان فيؤثر في الولاء للدولة والانتماء للوطن ويضعف الإحساس بالمواطنة كل ذلك له تأثير سلبي في مدى وحدة المجتمع وتماسكه واستقراره وتقدمه فالمواطنة هي الحصن الحصين للمجتمع في الوقت الراهن.³

VI- المفهوم المعاصر للمواطنة:

ترى "كايت ناش" أن نقطة البداية الكلاسيكية لمفهوم المواطنة هي التحليل التاريخي والاجتماعي والسوسيولوجي الذي قام بصياغته توماس همفري مارشال "T.H.Marshall" حيث كان ينظر فيه إلى المواطنة على أنها تشمل الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية.

¹ - بشير نافع، علي خليفة الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ديسمبر 2011، ص77.

² - عبد الجليل أبو المجد، المرجع السابق، ص 92.

³ - المرجع نفسه، ص174.

حدد مارشال المواطنة أنها تتكون من ثلاث أنواع من الحقوق: مدنية وسياسية واجتماعية.

أ- الحقوق المدنية: تشمل حماية الحريات الفردية بما في ذلك حرية الشخص وحرية التعبير والفكر والعقيدة والحق في التملك وإبرام العقود سارية المفعول والحق في نيل العدالة.

ب- الحقوق السياسية: وتشمل الحق في المشاركة في ممارسة السلطة السياسية كعضو في هيئة أو كناخب لأعضاء تلك الهيئة.

ج- ج- الحقوق الاجتماعية: وتشمل الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليم الإجباري.¹

وربط مارشال تطور مفهوم المواطنة بتطور الرأسمالية، بحيث اهتم بالخصوص بقضية تطور حقوق المواطنة وتزامن تطورها كنظام من أنظمة المساواة.

حيث يقول: المواطنة هي أكثر من مجرد الاعتراف للفرد بوضعية قانونية شكلية وإنما الاعتراف له أيضا بحقوق مدنية وسياسية واجتماعية.

المواطنة هي العضوية الكاملة والمتساوية في وحدة سياسية.²

لقد توسعت فكرة المواطنة في القرن العشرين لتشمل مبادئ حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى حقوق المدنية والسياسية تدريجيا خاصة بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 وأصبح الاهتمام أكثر بفكرة ومبدأ المواطنة خاصة بعد انتقال فكرة تأسيس دولة الحماية إلى تعزيز دولة الرعاية (L'état providence) حسب تعبير بيار روسانفالون "P.Rosenvalon" أدى إلى اتخاذ الدول خاصة الليبرالية والديمقراطية إلى

¹ - كايت ناش، علم الاجتماع السياسي المعاصر: العولمة والسياسة والسلطة، ترجمة محمد الدوسري، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، 2017، ص 225.

² - منير مباركية، المرجع السابق، ص 71.

تعزيز الحقوق الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والحريات وارتباطها بدولة الحق والعدالة¹ بالإضافة إلى التربية على المواطنة في تحضير الأفراد للمشاركة كمواطنين فاعلين ومسؤولين في ظل نظام ديمقراطي.

وتحدد المواطنة الأفراد كأعضاء أو غير أعضاء في المجتمع السياسي مثل (مواطن/أجنبي) فعندما يستخدم مجتمع سياسي مفهوم المواطنة فهو يسند إليه الوظيفة الأساسية المتمثلة في الاحتواء والإنصات وبالتالي التمييز بين المواطن وغير المواطن، ويهدف تثمينها إلى تعزيز هوية الأعضاء مع مجتمعهم وتأكيد شرعية السلطة التي تحدده.²

يشير مفهوم المواطنة إلى علاقة الفرد بالدولة التي يعيش فيها ويكن لها انتماء وولاء عمليا وشعورا وجدانيا مقابل ضمان الدولة لعدم المساس بكرامته وصيانتها لحقوقه الأساسية المتمثلة بحق العمل القائم على مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين وحق الاعتقاد الفكري والديني أي حرية التعبير وحرية ممارسة الشعائر الدينية وحق المشاركة في القرارات السياسية عن طريق الانتخاب الحر والتصويت في الانتخابات (الرئاسية والبرلمانية والمحلية) والترشح والعمل السياسي، أما ولاء الفرد للدولة فيكون عن طريق تأدية الواجبات والمشاركة في بناء المجتمع واحترام القوانين.³

IV-1 المفاهيم الحديثة للمواطنة:

أصبحت المواطنة تعرف أنها: عقد ينظم العلاقة المعقدة بين الدولة والفرد والمجتمع ويكسب هذا العقد المواطن مجموعة من الحقوق والمؤهلات ولكن أيضا مجموعة من الواجبات والالتزامات تجاه المجتمع.⁴

¹ - عبد الحسين شعبان، المرجع السابق، ص 37.

² - Gille Guglielmi, Comment développer la citoyenneté ? former des citoyens éclairés et critiques, Paris II. Article <https://www.guglielmi.fr/guglielmi.fr/IMG/pdf/CITOYEN.pdf>

تاريخ الإطلاع 2024-07-05 على الساعة 10:30.

³ - أمين عواد مشاقبة، دينا صبيح شقير، التنشئة والثقافة السياسية، وزارة الثقافة، الأردن، 2020، ص 66.

⁴ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 72.

- حدد فولكس (Faulks) ثلاثة أنماط من تعريفات المواطنة:¹

- أ- التعريفات القانونية: والتي تشدد على الجنسية وحقوق الإقامة والواجبات.
 - ب- التعريفات الفلسفية: والتي تربط بين دور الدولة في إشباع الحاجات وواجبات المواطن تجاه الدولة والتي تنطلق من فكرة العلاقة التعاقدية بين الدولة والمواطن بالأساس.
 - ج- التعريفات السياسية والاجتماعية: التي تعتبر المواطنة مجموعة ممارسات (قانونية، سياسية، إقتصادية، إجتماعية، ثقافية) تشير إلى المواطنة الصالحة.
- يتسع مفهوم المواطنة ليشمل عددا كبيرا من الأبعاد بحكم اشتباكه وتماسه مع موضوعات أخرى مثل الديمقراطية والمشاركة السياسية والتربية... الخ.
- وتتعدد المداخل لتشمل مداخل قانونية وسياسية واقتصادية وثقافية.
- المواطنة هي منظومة من القيم والمشاعر والانتماءات تحترم مفهوم التعددية وتسقط الفوارق المتصلة بالدين أو الجنس أو الأصل وتشكل فكرة جامعة تضم أفراد الشعب الواحد رغم تنوع أو تعدد مكوناته الدينية أو العرقية.²
- يعرفها برهان غليون على أنها: فكرة المواطنة كتحالف وتضامن بين ناس أحرار بكل ما تعنيه الكلمة من معنى أي بين ناس متساوين في القرار والدور والمكانة ومع رفض التمييز بينهم على مستوى درجة مواطنيتهم وأهليتهم العميقة لممارسة حقوقهم المواطنة بصرف النظر عن درجة إيمانهم التي لا يمكن قياسها وقدرتهم على استلهاهم المبادئ والتفسيرات الدينية وكذلك ممارسة التفكير واتخاذ القرارات الفردية والجماعية.³

¹ - هويدا عدلي، قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات، العددان 36-37، خريف 2016، شتاء 2017، ص 21.

² - أمين عواد مشاقبة، دينا صبيح شقير، المرجع السابق، ص 67.

³ - علي خليفة الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ديسمبر 2011، ص 13.

يقول (عبد الكريم غلاب) أن المواطنين يحملون دلالات أقوى من دلالات الشعب والأمة، فالمواطن هو الذي يصنع القانون الذي يضبط مسيرة الوطن في طريقه إلى المكان الأرفع، والقانون أسمى تعبير عن إرادة الأمة والمواطن هو الذي يصنع أو لعله يختار نظام الحكم، حيث يرى أن اختيار نظام الحكم يعتبر المظهر الأول للمواطنة.

ويربط غلاب بين المواطنة والوطنية التي تعني أن يكون المواطن مع وطنه في محنته كما كان وطنه معه في سرائه، فالوطنية هي التي انتصرت كلما تعرضت الأوطان إلى محن الحروب والجوائح والأوبئة والأزمات.¹

2-IV مقاربات المواطنة:²

تعددت زوايا ومقاربات فكرة ومبدأ المواطنة:

1. مقارنة رعوية: فهي رابطة تربط الأفراد بسلطة سياسية محددة وتهدف إلى القضاء على تعدد الولاءات.
2. مقارنة قانونية: يتمتع الأفراد ضمنها بنفس الحقوق المتساوية وتهدف إلى القضاء على الامتيازات الفئوية والتراتبية والطبقية.
3. مقارنة سياسية: تتضمن حق (واجب أو فضيلة) المشاركة الفعالة في العملية السياسية، تهدف إلى تكريس الفعالية في مقابل كل أشكال وصور التبعية للإرادة السياسية لطرف آخر.
4. مقارنة هوياتية: فهي تعبر عن انتساب أو عضوية الأفراد لجماعة معينة تتضمن معنى تقاسم هوية جماعية، وبالتالي التميز عن الآخرين الذين لا يشاركونهم في القيم والتقاليد والعادات الثقافية.

¹ - علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، المرجع السابق، ص 14.

² - منير مباركية، المرجع السابق، ص 73. (تلخيص لجدول وشكل مقاربات ومنظورات تعريف المواطنة)

5. مقارنة اجتماعية: تتضمن حزمة من الحقوق الممنوحة للأشخاص في إطار دولة الرفاهية تهدف إلى تمييز الأفراد أو الجماعات الذين لا يساهمون في الناتج الوطني والذين لا يستطيعون الاستفادة من التضامن وبالتالي تشجيع العمل والمشاركة في بناء الدولة وهو منظور اقتصادي أيضا.
6. 6- مقارنة ثقافية: تتضمن المعنى الثقافي لنمط الحياة الذي يكرس لعالم الأفكار والفن والعلوم والذي يرتبط بالفضاء الحضري للمدينة كفضاء ثقافي، ويهدف إلى مشاركة رأس المال الثقافي وإيديولوجية السلطة.
7. 7- مقارنة وظيفية: تتضمن توزيع الحقوق والواجبات بين الدولة والمواطن من أجل الحفاظ على استمرار المجتمع وتحقيق التنمية، وتهدف إلى التمييز بين المواطن الفعال والمواطن الغير فعال أو بمعنى آخر المواطن الصالح ونقيضه.

IV-3 قيم ومبادئ المواطنة:

- تقوم المواطنة على قيم أساسية تبنى عليها وتتمثل في مجموعة من السلوكيات والمواقف والاتجاهات التي تعكس تمثل الفرد لمفاهيم المواطنة مثل:¹
1. قيمة المساواة: وتشمل المساواة في التعليم والعمل والجنسية والمعاملة المتساوية أمام العدالة والقانون.
 2. قيمة الحرية: وتشمل حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية والتنقل داخل الوطن وحرية الرأي والتعبير بالطرق السلمية.
 3. قيمة المشاركة السياسية: تشمل حق الاحتجاج السلمي ضد سياسات الحكومة والانتماء إلى حزب سياسي أو جمعية نقابية وحق الإضراب وحق التصويت في الانتخابات وحق الترشح لمناصب سياسية.. الخ.
 4. قيمة المسؤولية الاجتماعية: تشمل العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب وتأدية الخدمة العسكرية للوطن واحترام القانون واحترام الحرية الخصوصية.

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 75.

إذن فالمواطنة هي الرباط الذي يربط المواطن بوطنه ويكسبه الولاء ويفرض عليه الواجبات ويمنحه الحقوق وهي تمثل الشعور بالارتباط لهذا الوطن أرضا وشعبا وحضارة.¹

4-IV أهمية المواطنة:

إن المواطنة كمبدأ اجتماعي وقانوني وسياسي ساهم في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير وارتقاء الدول خاصة الديمقراطية منها إلى مبادئ الحرية والمساواة والعدل وإلى ضمان الحقوق والواجبات وبالتالي فهي ذات أهمية لأنها تعمل على رفع الخلافات والتناقضات والاختلافات في المجتمع وتحقيق الوحدة والتماسك فيه، فتفعيل حق المواطنة في المجتمع هو الآلية الناجحة للحد من الفتن والصراعات الطائفية والعرقية والجنسية في أي مجتمع.²

- تعترف بالتنوع والتعدد اللغوي والثقافي والسياسي والعرقي، فالاختلاف شأن خاص والمواطنة شأن عام، فالمواطنة لا تقصي الثقافات الفرعية والاختلافات.
- تضمن المساواة والعدل بين المواطنين أمام القانون وفي حقهم في المناصب والوظائف في الدولة على أساس الكفاءة لا على أساس الجنس واللغة والعرق.
- تحافظ على حقوق المواطن وتفرض عليه واجبات اتجاه الدولة والمجتمع كما تفرض على الدولة حماية حقوقه وصونها فالمواطنة علاقة تعاقدية.
- تسمح للمواطن المشاركة في تدبير الشأن العام من خلال النظام الانتخابي والعضوية في المؤسسات السياسية والمجالس المنتخبة ومنظمات وهيئات المجتمع المدني.³
- تعزز منظومة القيم والسلوك لاكتساب المواطنة والتربية عليها.

نستنتج أن المواطنة تعتمد على مبدأ تكريس الحقوق العامة والحريات الفردية أهمها الحقوق المدنية والسياسية وحرية الرأي والتعبير وعلى المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص

¹ - أمين عواد مشاقبة، دينا صبيح شقير، المرجع السابق، ص 67.

² - علاء الدين عبد الرزاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، ص 39.

³ - المرجع نفسه، ص 40.

والشفافية ولا تستقيم الدولة المدنية إلا بشيوع مبدأ المواطنة ويتعلق هذا الشرط بتعريف الفرد الذي يعيش على أرض هذه الدولة، فهو لا يعرف بمهنته أو بدينه أو بإقليمه أو بماله أو بسلطته وإنما يعرف تعريفا قانونيا أو اجتماعيا بأنه مواطن أي عضو في الدولة.¹

المواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات في إطار الدولة التي يحمل جنسيتها.

إن تكريس مبدأ المواطنة في العصر الحالي أصبح ضرورة وأساس في الحفاظ على الوحدة وفض النزاعات خاصة في الدول المتعددة القوميات والمتعددة العرقيات والتي تضم أكثر من عرق واحد أو الدول الطائفية خاصة في الوطن العربي وشمال إفريقيا.

5-IV ثنائية المواطنة والجنسية (Citoyenneté, Nationalité) :

يقول جيل غوغليلمى "Gille.J.Guglielmi" في مقاله كيف تطور المواطنة، بناء المواطن المتنور والناقد²(comment développer la citoyenneté) أن المواطنة هي حامل الهوية الوطنية حيث الجنسية هي شرط للانتماء أو العضوية في صفة المواطن.

La nationalité est une condition d'accès à la citoyenneté

إن المواطنة هي مجموعة الروابط القانونية التي تربط الشخص بالدولة التي يحمل جنسيتها.

وقد ميزت دائرة المعارف بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم في إطار الترادف، حيث الجنسية تضمن حقوقا أخرى مثل الحماية في الخارج.

في حين لم تميز الموسوعة الدولية وموسوعة كوليرا الأمريكية بين الجنسية والمواطنة،³ حيث عرفت المواطنة على أنها: أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة

¹ - شاهر اسماعيل الشاهر، دراسات في الدولة والسلطة والمواطنة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، ط1، 2017، ص05.

² - Gille Guglielmi, op.cit. , professeur de droit public à l'université Panthéon-Assas (Paris II)

³ - برا سنان، إشكالية المواطنة: الرعاية في التراث السياسي الإسلامي، المركز العربي الديمقراطي، المرجع السابق، ص27.

سياسية ما، فمن الناحية القانونية يترادف المفهوم آخر هو الهوية (L'identité) ذلك لأن لكل مواطن جنسية تعرف عن هويته وتمنح الصلاحية التي تمكنه من التعريف عن انتسابه إلى مجموعة أو مجتمع وتتمتع بشخصية معنوية وسياسية قائمة بذاتها ومتجسدة بكيان سياسي (الدولة) محدد الجغرافيا والمكان.

أي أن الإنسان يولد مواطناً، في هوية معينة يكتسبها تلقائياً ويكرسها القانون، فالجنسية هنا هي حق لصاحبها، وهناك حالات يمكن اكتساب الجنسية تقدمها بعض الدول للأجانب بموجب شروط وقوانين تختلف من دولة لأخرى وبالتالي تمثل اعترافاً صريحاً بالصفة المواطنة أي أنه أصبح عضواً أو فرداً من أفراد شعب الدولة،¹

فالجنسية هي المرجعية والمضمون أو الضامن القانوني للمواطنة السياسية.²

ويستخدم القانون الدولي مصطلح المواطنة في التعبير عن اكتساب الجنسية التي تعتبر عنصراً حيوياً وأساسياً من عناصر المواطنة حيث يتم منح الأشخاص الحق في الحماية من الدولة وكذلك الحقوق السياسية والمدنية التي تشكل ركناً أساسياً في هوية الفرد

وهذا ما تؤكد المادة 15 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي نصت على أن: لكل إنسان الحق في الحصول على جنسية ولا يجوز حرمان إنسان بصورة تعسفية من جنسيته ولا من حقه في تغييرها.³

فالمواطنة انتماء عضوي للدولة والمجتمع وبخصوص الجانب المتعلق بعلاقة المواطن بالدولة فإن للمواطنة ثلاث جوانب:⁴

¹ - برا سنان، إشكالية المواطنة: الرعية في التراث السياسي الإسلامي، المركز العربي الديمقراطي، المرجع السابق، ص 27.

² - سيدي محمد ولدديب، الدولة وإشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 50.

³ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 28.

⁴ - أمين عواد مشاقبة، دينا صبيح شقير، التنشئة والثقافة السياسية، المرجع السابق، ص 68.

– الأول- قانوني: ويمثل الجنسية التي تعرف بأنها رابطة سياسية وقانونية تتيح فيها الدولة على الفرد حمايته مقابل ولاء ذلك الفرد للدولة التي يحمل جنسيتها ويتم منح الجنسية وفق قوانين وشروط وضوابط.

– الثاني- عاطفي: حيث تتشكل مشاعر من قبل المواطن والانتماء تجاه الوطن وكافة رموزه ومكوناته التاريخية والثقافية.

– الثالث- سياسي: تتشكل بموجبه المواطنة رابطا سياسيا بين المواطن والدولة مضمونه التمتع بمجموعة من الحقوق والالتزام بمجموعة من الواجبات.

فالمواطن هو فقط من يحق له ممارسة الحقوق السياسية والمشاركة السياسية، فالمواطن في الدولة الحديثة الديمقراطية هو الذي يحمل جنسيتها التي تعتبر الهوية السياسية للفرد.

6-IV مفاهيم الوطنية، القومية:

الوطن في اللغة الفرنسية (Patrie) ومنه اشتقت الوطنية (Patriotisme) ويقابلها لفظة (Nationalisme) من لفظة (Nation) أي الأمة والمعنى الذي يحمله اللفظ الفرنسي Patriotisme شعور بالانتماء إلى بلد يقوي الوحدة بين أبنائه على أساس قيم مشتركة وأيضا حالة نفسية/روحية تدفع الفرد إلى الشعور بالحب والاعتزاز وإلى الدفاع عن مصالح بلده.

ويجب التمييز بين الوطنية (Patriotisme) وبين (Nationalisme) التي تدل على إيديولوجيا سياسية وهي أيضا القومية وأخذت من اللفظ (Nation) المقابلة لكلمة (أمة) ومعناه: جماعة بشرية تتعرف على نفسها بارتباطها ببقعة من الأرض على مدى التاريخ وجميعها الشعور بالانتماء إلى نفس المجموعة.¹

إلا أن الأمة في اللغة العربية لا تحتوي على عنصر الأرض بالضرورة، فالأمة مفهوم واسع ويشمل عدة أنواع من الأمم (مثل: الأمة الإسلامية، وأمم أمثالكم)

¹ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 47.

تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها: تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن.

ويوحى هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة، كما تعرف بأنها الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة والإستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائها والاستعداد للموت دفاعاً عنها.¹

IV-7 المواطنة والوطنية:

المواطنة والوطنية مفهومان مترابطان وقد وردت عدة وجهات نظر في تحديد الفرق بينها مثل:

- المواطنة هي بعد قانوني وحقوقى في حين أن الوطنية حمولة وجدانية وعاطفية.
- تعتبر الوطنية أكثر عمقا وشمولا من المواطنة وهي تمثل أعلى درجات المواطنة حيث يكتسب الفرد صلة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة غير أنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل الصالح والايجابي لمصلحة هذه الجماعة أو الدولة.²

كما أن الوطنية هي كلمة مستحدثة وهي حالة نفسية تؤدي بالفرد إلى التضحية في سبيل مكان الإقامة أو الجماعة التي ينتمي إليها أي الوطن.³

وبالتالي فالوطنية تعني الانتماء والولاء فakra لهذا الموقع.

وذلك أن المواطنة في جوهرها وحقيقتها العميقة ليست هي العلاقة العاطفية والوجدانية التي تربط الإنسان بمسقط رأسه، وإنما هي مشاركة متكاملة وتكافؤ دائم في

¹ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 48.

² - منير مباركية، المرجع السابق، ص 95.

³ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 49.

الحقوق والواجبات وعلاقات اجتماعية وتقاطعية ودستورية وقانونية متكاملة تفرض حقوقا متبادلة بين جميع أطراف الوطن والمواطنين.¹

إذن الوطنية تمثل الجانب الفعلي للمواطنة والذي تحصل فيه النتائج المادية والملموسة التي تعود على الفرد بالنفع والارتياح والسعادة وعلى الجماعة بالتقدم والرفي.

تعتبر الوطنية أحد الأبعاد أو البنيات الرئيسية التي يتأسس عليها مفهوم المواطنة فالجانب النفسي والوجداني للمواطنة يتجلى في مفهوم الوطنية.²

ولا تكتمل المواطنة ما لم يصاحبها حب الوطن والشعور بالانتماء والوطنية.

8-IV المواطنة والهوية:

من أكثر القضايا المطروحة في الساحة الفكرية في العصر الحديث في العالم أجمع هي قضية الهوية، فأصبح السؤال الأكثر حساسية والأكثر أهمية خاصة باقترانه بمفاهيم مثل المواطنة والأمة والوطنية.. الخ.

إذ يعتبر البعض صعوبة في تحديد وتعيين الهوية على صعيد الواقع وبالتالي مفهوم الهوية مفهوم إيديولوجي أكثر منه علمي.³

والهوية في أبسط معانيها هي تلك القواسم المشتركة التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم، وتتجلى الهوية في عدد من العناصر مثل اللغة والدين والتاريخ والمكان والتكوين الثقافي والنفسي والإقتصاد والإدارة والدولة.⁴

الهوية أيضا هي وعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية، مجتمعا أو أمة أو طائفة أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام، وهي مجموعة من السمات الثقافية التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من الأفراد والجماعات الأخرى.

¹ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 51.

² - منير مباركية، المرجع السابق، ص 95.

³ - منصور حسن سيف، المواطنة والهوية في عالم متغير، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دن، ص 61.

⁴ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 96.

كما أن الهوية لا تعد منجزا مكتملا، أي ليس لها نزوع مقدس فهي في حالة من التطور والتغيير وخصوصا بالتفاعل مع الآخر ومثل تلك العلاقة التفاعلية التبادلية مع الغير هي إثراء للهوية وليس إلغاء لها.

الهوية في حالة تحول دائم فهي ليست معطى منجزا متكاملا لا ينتهي.¹

والهوية لا تتكون بمجرد النشأة والانتماء وهما موروثان طبيعيان بل تتكون من خلال عملية الخلق والعمل والصيرورة وهي عملية إبداعية مستمرة ومفتوحة.²

يعرف محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية بأنها كيان يصير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي، يتغير ويتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، كما أن الهوية تعنتي بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وأيضا باحتكاكهم سلبا أو إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما، إذن تشكل الهوية ما هو إلا عملية مستمرة.³

ويقصد بالهوية الوطنية هوية جماعة سياسية ما، أي القيم والالتزامات وطرق الحديث والسلوك التي تشترك فيها جماعة سياسية واحدة وذلك في مجال الشؤون العامة، كما أن هذه الهوية توحد المجتمع أو الجماعة السياسية حول فهم ذاتي مشترك وتركز على إعادة إنتاج الجماعة وتواصل الأجيال، وهي تعبر عن طموحات أغلبية المواطنين في المجتمع.⁴

أما الفرق الأساسي بين الهوية والمواطنة فيمكن في أن الهوية هي انتساب ثقافي والمواطنة هي انتساب جغرافي وقانوني، فالهوية مبنية على المعتقدات والقيم، والمواطنة مرتكزة على الانتماء لأرض معينة،⁵ لكن علاقة الهوية بالمواطنة في علاقة انسجام وتعارض في آن واحد.

¹ - شعبان عبد الحسين، الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحدثة المتغيرة، المرجع السابق، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 21.

³ - هويدا عدلي، قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات، المرجع السابق، ص 22.

⁴ - المرجع نفسه، ص 22.

⁵ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 96.

المواطنة تتجاوز سمات الهوية وتتعالى على جميع الخصوصيات العرقية والدينية وتحتوي جميع الهويات حيث المواطنة تعد عقدا اجتماعيا وسياسيا حرا بين الأفراد، كما يمكن أن تعتبر الهوية مكون تاريخي ارتضاه الأفراد بمحض إرادتهم وتشكل لديهم عبر تفاعلهم ومن خلال القيم والتقاليد والمعتقدات التي اكتسبوها عبر ذلك التفاعل كاللغة والعادات والدين.. الخ، هنا يكون الانسجام ولكن عندما تحاول بعض الدول فرض هوية أو مواطنة محددة يحدث تعارض.¹

إن حجر الزاوية في تعريف الهوية هو الاختلاف عن الجماعات والهويات الأخرى وأن يتم النظر إلى الآخرين على أنهم في مرتبة أقل أو أدنى أم على قدم المساواة. إن تغلب الهوية الثقافية الوطنية على إشكالية الاستبعاد يفرض ضرورة أن تميل هذه الهوية للضم والإدماج، وهذا لا يحدث إلا إذا احترمت التنوعات العديدة الموجودة داخل المجتمع سواء كانت أولية أو ثانوية، والتغلب على توجه الاستبعاد بالنظر في التمييز الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يقوم على تصنيفات هوياتية والذي يؤدي إلى انتشار الكراهية ومن ثم الصراع بين الهويات المختلفة.²

وهنا تظهر أهمية تكريس مبدأ المواطنة الذي يحوي الهويات المختلفة ويشكل هوية وطنية جامعة تتساوى فيها الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين. وذلك يجعل المواطنة هي الهوية المشتركة، فهوية المواطنة هي التي تمثل القاسم المشترك بين جميع أفراد المجتمع.

9-IV المواطنة والديمقراطية:

تستند الديمقراطية إلى فكرة سيادة الشعب ولا شعب بلا مواطنين ولا سيادة لأفراد غير مواطنين لأن المواطنة هي الإمكانية الوحيدة لتكريس سيادة القانون والمساواة أمامه ولممارسة الحد الأدنى من الحقوق ومن ضمن ذلك المطالبة بالحقوق.³

¹ - منير مباركية، المرجع السابق، ص 96.

² - هويدا عدلي، المرجع السابق، ص 23.

³ - برا سنان، إشكالية المواطنة، المرجع السابق، ص 05.

بالنسبة لجوزيف شومبتر (J.Shampeter) فإن الديمقراطية بكل بساطة ليست إلا آلية لاختيار القيادة السياسية، فالمواطنون يعطون فرصة للاختيار من بين قادة سياسيين يتنافسون للحصول على أصواتهم.

ويضيف أن: النهج الديمقراطي هو ذاك التنظيم المؤسسي الذي يتيح التوصل إلى قرارات سياسية والذي يكتسب فيه الأفراد القدرة على اتخاذ القرار بواسطة التنافس للحصول على أصوات المواطن.¹

والديمقراطية ليست فقط نظاما سياسيا بل هي نظام اجتماعي واقتصادي ولها أبعاد رئيسية هي المنافسة والمشاركة والحريات المدنية والسياسية.²

فهي ترمز إلى نظام يكون فيه كل فرد نظريا عضوا في المجموعة الحاكمة،³ أي في النظام الديمقراطي يصبح المواطن عضوا يتمتع بمجموعة متنوعة وواسعة من فرص المشاركة في الحياة السياسية وفرص ممارسة التحكم في الحكومة والتأثير في المواطنين الآخرين وفرص تشكيل أو الاشتراك في عضوية مجموعة متنوعة من المنظمات السياسية (كالأحزاب) والدينية والاقتصادية وغيرها وفرص التحكم في مجال واسع من القرارات المتعلقة بسلوكه وحياته الشخصية.⁴

ومن أجل أن تكون الديمقراطية فعالة في وظيفتها الاجتماعية أن تمنح حقوق المواطن وبالذات بالتعليم والتنمية وتحفز المواطنين على المشاركة في النظام السياسي من أجل بناء المجتمع.⁵

إن مبدأ المواطنة يتقاطع مع مبدأ ثقافة الديمقراطية وبالسيادة الشعبية من أجل دعم وتعزيز شرعية الحكومة، الشرعية التي تعني الحقوق السياسية والمعنوية التي تساعد

¹- غيورغ سورنسن، الديمقراطية والتحول الديمقراطي: السيرورات والمأمول في عالم متغير، ترجمة عفاف البطانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015، ص28.

²- المرجع نفسه، ص32.

³- علي خليفة الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، المرجع السابق، ص65.

⁴- روبرت أدال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة علا أبو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1993، ص29.

⁵- معن خليل العمر: علم اجتماع الديمقراطية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ط1، ص39.

الحكومة من خلال الولاء والطاعة لقوانينها. فانتشار الديمقراطية يأتي عن طريق المواطن بالممارسة الحقيقية لقيم وثقافة المواطنة التي تضم الحقوق والواجبات وبالتالي الديمقراطية هي منظومة من القيم مثل حرية التعبير والمشاركة في الشأن العام والمشاركة السياسية.

ويرى شومبتر أن النهج الديمقراطي هو ذاك التنظيم المؤسسي الذي يتيح للتوصل إلى قرارات سياسية والذي يكتسب فيه الأفراد القدرة على اتخاذ القرار بواسطة الكفاح التنافسي للحصول على أصوات الشعب.¹

على النقيض اقترح دايفدهلد (David Held) في كتابه نموذج الديمقراطية (Mode de la démocratie) مفهوم شامل للديمقراطية والذي توصل إلى معنى للديمقراطية يؤيد مبدأ أساسيا من الاستقلالية: (ينبغي أن يتمتع الأشخاص بحقوق متساوية وبناء عليه بواجبات متساوية في تحديد الإطار السياسي الذي يولد الفرص المتاحة لهم ويحد منها ونعني بذلك أن يكونوا أحرارا ومتساوين في عمليات التداول بشأن أوضاع حياتهم، وفي تحديد هذه الأوضاع ماداموا لا يوظفون هذا الإطار لإنكار حقوق الآخرين)، أي يرى أن في النظام الديمقراطي الدولة خاضعة للمساءلة، كما يتطلب أيضا إعادة تنظيم ديمقراطي للمجتمع المدني ومشاركة مباشرة للمواطنين في مؤسسات المجتمع المحلي ويشمل فرصة متساوية في المشاركة.

في المفهوم الواسع الذي اقترحه هيلد لا تعد الديمقراطية نظاما سياسيا فحسب بل هي نظام اجتماعي واقتصادي.

خلاصة القول أن المواطنة هي قوام أي ممارسة ديمقراطية ومن غير الممكن تصور نظام ديمقراطي لا يتعرف ويقر للأفراد في المجتمع بمواطنيتهم في الدولة ولا يمكن ضمان أي دور للأفراد في إطار العملية السياسية إذا لم يكونوا متمتعين بجميع الحقوق التي تضمنها لهم رابطة المواطنة كرابطة قانونية وسياسية بينهم وبين الدولة.²

¹ - غيورغسونسن، الديمقراطية والتحول الديمقراطي، المرجع السابق، ص28.

² - روبرت بيلو، المرجع السابق، ص10-11.

والدولة الحديثة دولة ديمقراطية يخضع تنظيمها لرقابة المواطنين عن طريق نظام مزدوج هو النظام الانتخابي والبرلمان.¹

V- المواطنة في الجزائر:

تؤول أزمة المواطنة في الجزائر إلى عدة أسباب تعيق التحول نحو المواطنة الفعالة والمكتملة الأسس، فالخطاب الرسمي يركز على الواجبات أكثر من الحقوق في رد فعل على المطالب المتزايدة للشعب الذي ترسخت فيه فكرة دولة الرعاية الاجتماعية، كما أشرنا أن الخطاب الرسمي يركز على مسؤوليات وواجبات الأفراد في المشاركة في الاستحقاقات الاجتماعية أكثر من تركيزه على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية.²

وعلى العكس يمتاز الخطاب المواطني الشعبي بالقصور في فهم المواطنة ويكرس المواطنة السلبية التي تقوم على تحصيل الحقوق والامتناع عن أداء الواجبات.

كما أن الخطاب الرسمي لمفهوم المواطنة في الجزائر يقترب إلى حد بعيد من نظيره الفرنسي مع بعض الفروق الأساسية التي تفرضها الخصوصية.

¹ - جاك دونيدييه دي فابر، الدولة، ترجمة أحمد حسين عباس، شركة الأمل للطباعة والنشر

² - منير مباركية، المرجع السابق، ص 159.

خلاصة الفصل:

من خلال الزاوية النظرية لمفهوم المواطنة والمشاركة السياسية يتضح أننا في الجزائر نحتاج إلى عمل كبير لتفعيل وتوطين تلك المفاهيم في المجتمع الجزائري وفي فكر الأفراد حسب نموذج الدولة الحديثة دولة المواطنين الفاعلين والمشاركين في مشروعها عبر الانخراط في الحياة السياسية، وهذا ما ينتظر النخبة المثقفة وبالأخص إشراك الجامعة من خلال الأستاذ الجامعي بصفته قدوة المجتمع وقاطرته التي تجر بقية أفراد المجتمع.

الفصل الخامس

المشاركة السياسية وفعل الانتخاب

الفصل الخامس: المشاركة السياسية وفعل الانتخاب

تمهيد

I- المشاركة السياسية

II- سوسيولوجيا الانتخابات وفعل الانتخاب

III- الأحزاب السياسية وفعل الانتخاب

IV- ظاهرة العزوف الانتخابي

V- المجتمع المدني أي دور

VI- المجتمع المدني ودعم العملية الانتخابية

VII- المجتمع المدني وفعل الانتخاب في الجزائر

VIII- النقابات كنموذج للمجتمع المدني والجماعات الضاغطة

خلاصة الفصل

تمهيد:

يندرج فعل الانتخاب ضمن سوسيولوجيا الانتخابات (La sociologie du vote) التي أصبحت تخصص بحد ذاته كجزء أو مرحلة من مراحل المشاركة السياسية (Participation politique).

نحاول في هذا الفصل الربط بين متغيرات الدراسة النخبة المثقفة والعلمية (الأساتذة الجامعيين) كفاعلين اجتماعيين وسياسيين وعلاقتها بالمواطنة والمشاركة السياسية والتصويت باعتباره طقس رمزي سياسي واجتماعي تتشكل من خلاله الهويات السياسية والاجتماعية معا.

I- المشاركة السياسية:

I-1 مفهوم المشاركة السياسية:

المشاركة: لغة هي من فعل شارك في الشيء أي كان له نصيب فيه سواء كانت هذه المشاركة مادية أو معنوية، وكلمة مشاركة مشتقة من كلمة الشركة أي بمعنى اشتراكا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر وهي تعني المشاركة والشريك وهي عبارة عن تعاقد بين طرفين أو أكثر على العمل بواسطة الأموال أو الأعمال وتعني المشاركة ما كان لك ولغيرك فيه حصة كثر أو قلت.¹

السياسة: هي من فعل ساس، يسوس بمعنى الرياسة والسياسة تشير إلى فن حكم المدينة.

إجرائيا: هي عملية اجتماعية سياسية تمثل ميكانيزم عمل النظام السياسي الديمقراطي وتتسم بالطوعية وتتضمن سلوكات منظمة ومشروعة تعبر عن وعي عميق لحقوق المواطنة وواجباتها وهي محصلة لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والثقافية والسياسية والأخلاقية تتضافر في بنية المجتمع ونظامه السياسي وهي ركن من أركان الدولة الحديثة.

المشاركة كما يعرفها جون ميشال موران في قاموس علم الاجتماع (précis desociologie) أو تفاصيل علم الاجتماع،² أنها تعني استخدام الموارد الشخصية للعمل مع الآخرين والمشاركة في عمل مشترك، حيث تربط العديد من النظريات بين المشاركة القوية والعمل الفعال وفي الواقع فإن ما يميز المشاركة هو الانتقال من الإمكانية إلى الفعل بغض النظر عن النجاح الذي يتم تحقيقه، أي أن المشاركة بصفة عامة هي عمل جماعي وليس فردي، ولذلك فإن الأمر لا يتعلق بتقسيم الإجراء أو العمل من حيث ثنائية أو روابط (نتائج/أهداف) أو (نتائج/جهود) ولكن من حيث الجهود المحتملة، فكلما زاد التحفيز كلما زادت المشاركة وكلما زادت المشاركة نحصل على نتائج مرضية.

¹ - داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية: دراسة تحليلية للمادة 62 من الدستور المصري مقارنة مع النظام الفرنسي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006، دط، ص16.

² - Jean Michel Morin, Précis de sociologie, édition Nathan, 1996, p 48.

نستنتج أن المشاركة السياسية كنوع من المشاركة تحتاج إلى تحفيز من طرف السلطة، تحفيز الأفراد للإشترك الجماعي أو الجمعي فالعمل الجماعي يخلق الهوية والانتماء والاعتزاز بالجماعة والتماسك وبالتالي الجماعة تسطر الأهداف.

موضوع المشاركة السياسية أخذ حيزا من الاهتمام في مجال علم الاجتماع السياسي والعلوم السياسية فهي عملية يلعب من خلالها المواطن دورا في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه وتكون لديه الفرص للمشاركة في وضع وصياغة الأهداف العامة لذلك المجتمع وإيجاد أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف¹ وهي أبسط حقوق المواطنة التي تمنح للمواطن فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية.

وتأخذ المشاركة السياسية في الأنظمة الديمقراطية أبعادا أخرى تتداخل مع مفهوم المواطنة، حيث تطلق صفة المواطن على فرد في المجتمع تكون له نشاطات سياسية واجتماعية يشترك فيها باستمرار وفعالية.

وتشير أيضا إلى جميع الأنشطة والأفعال التي يمكن من خلالها للمواطنين (المحكومين) بصفة فردية أو جماعية وبفاعلية متفاوتة وبأشكال يمكن اعتبارها طقوس (Rites) للسلوك الحضاري محاولة التأثير على أداء النظام السياسي وهي مرتبطة بشكل مباشر بالمواطنة ومسألة المساواة السياسية بين المواطنين.²

فمن خلال أهمية هاته الأنشطة (Les activités) تحتل المشاركة السياسية مكانة هامة في مؤسسة ووظيفة الأنظمة الديمقراطية فهي تظهر أحيانا كشرط أساسي في العملية الديمقراطية من خلال فعل الانتخاب (L'acte de vote) وتعتبر مقياس لنمو الحكومات الديمقراطية بل أساس الديمقراطية، وهي جزء لا ينفصل عن مفهومات الديمقراطية الأخرى كحق التجمع والتجمهر والمساواة وسيادة الشعب ومناقشة القوانين وتعديلها وكذلك اشتراك الأفراد (المواطنين) في مختلف مستويات النظام السياسي.³

¹ - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 159.

² - Emmanuel Aubin- Jean Philippe le Comte, Introduction à la vie politique et éléments de sociologie politique, Gualino éditeur, Paris, 2004, p138

³ - سامية خضر صالح، المشاركة السياسية والديمقراطية باتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا، جامعة عين شمس، 2005، ص 19.

تعرفها "سيدني فيربا S.Verba" بأنها: النشاطات القانونية التي يقبل عليها المواطنون بهدف التأثير على اختيار الأشخاص في الحكومة.¹

إذن المشاركة السياسية فعل (Acte) ونشاط يقوم به المواطن بأشكال مختلفة ومتنوعة، الهدف منها التأثير والمساهمة في الشأن السياسي وحق الاختيار.

أما عند "صامويل هنتنجتون وجون نلسون" فهي: نشاط سياسي يرمز إلى مساهمة المواطنين ودورهم في التأثير في النظام السياسي وذلك من خلال عملية اختيار أو التأثير في القرارات والسياسات التي يتخذها صناع القرار بشكل مباشر أو غير مباشر سواء كان هذا النشاط فردياً أو جماعياً، منظماً أو عفويًا، سلمياً أو عنيفاً، شرعياً أو غير شرعي، فعال أو غير فعال، ويتم هنا تحديد مركزية السلطة الحاكمة عن طريق موازنتها المبنية على أساس التنافس السياسي،² ومن الناحية المثالية فإنها تشير إلى ممارسة المواطنة الفعالة والواعية بل هي جوهر المواطنة.

وفي نفس السياق تعد المشاركة السياسية عند "فليب برو" عالم الاجتماع السياسي: أنها مجموعة النشاطات الفردية والجماعية التي يقوم بها المحكومون تكون قابلة لأن تعطيهم تأثيراً على سير عمل المنظومة السياسية (Le système politique) ويقترن هذا المعيار في النظم الديمقراطية التي تعتبر فيها قيمة أساسية ومرتبطة بمفهوم المواطنة.

نستنتج أن التعاريف متقاربة وتتشارك في كون النشاط الفردي أو الجماعي للمواطنين هو ركن من أركان المشاركة السياسية، فالمواطن يكون مبادراً للفعل السياسي والجماعي والتطوعي وأن يكون فعالاً في المجتمع والعكس، فالفرد الممتنع سياسياً لا يدخل ضمن مفهوم المشاركة السياسية وكذلك مفهوم المواطن.³

المواطن المشارك في الشأن العام والمجال السياسي والاجتماعي ووفقاً للمنظور السياسي السائد فإن المواطنين عندما يتم تعبئتهم وحشدهم (Mobilisé) يسعون للسيطرة على

¹ - سليم العايب، المشاركة السياسية، مجلة دراسات علم اجتماع المنظمات، مجلد 1، عدد 2، 2013، جامعة البليدة، ص 99.

² - هشام حكمت عبد الستار، علم الاجتماع السياسي، جامعة النهرين، ط 1، بغداد، 2019، ص 187.

³ - Phillipe Braud, sociologie politique, casbah édition, Alger, 2004, p 345.

من هم في السلطة بالتأثير على قراراتهم والدفاع عن مصالحهم،¹ فبالنسبة "لباتريك لوكومت وبرنارد ديني" هي كل النشاطات التي يستطيع بواسطتها المواطنون القيام بها وتسمح لهم بالدخول في علاقة مع العالم المقدس للسلطة من خلال الجسور التي يربطونها مع السلطة سواء كان ذلك من خلال التنظيمات السياسية والغير سياسية ووسائل الاتصالات الجماهيرية بكل أنواعها وحتى الحديثة منها.²

ومن منظور سوسيولوجي فإن المشاركة هي العملية التي يمكن من خلالها أن يقوم الفرد المواطن بدور فعال في الحياة السياسية بغرض تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية وهي أيضا مساهمة الفرد في أحد الأنشطة السياسية التي تؤثر في صنع القرار أو اتخاذه والتي تشمل التعبير عن الرأي والانتماء الحزبي والنقابي ومنظمات المجتمع المدني والترشح للانتخابات والتصويت في المواعيد الانتخابية وتولي المناصب السياسية والمهنية.

إن المشاركة السياسية مبدأ ديمقراطي مبني على مبادئ الدولة الوطنية الحديثة التي تقوم على المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات وهي جزء من ثقافة ومشروع المجتمع من قيم ومعتقدات وعادات ومواقف تتعلق بطبيعة العلاقة بين المواطنين والحكومة أو السلطة، تنتقل من جيل لآخر عن طريق التنشئة السياسية والاجتماعية من طرف النظم الثقافية والسياسية والاجتماعية لكل مجتمع، فتصبح سلوك حضاري يقوم به المواطنون من خلال الثقافة السياسية التي اكتسبوها.

يرى جيرنت باري "Geraint Pary" أنها الاشتراك بنصيب في بعض الأعمال والأفعال السياسية مع توقع المشارك أنه قادر على التأثير في القرار، وبالنسبة إليه أغلب نظريات المشاركة تنصب في اثنين:

الأولى: وسائلية (Instrumental) تتناول المشاركة كأدوات ووسائل للوصول إلى أهداف محددة.

¹ -Bernard Dennis, Patrick Lecomte, Sociologie du politique, op.cit., p 13.

² -Ibid., P 21.

الثانية: تنموية وترى في المشاركة جزءا جوهريا لتنمية القدرات الإنسانية وتحدد المشاركة السياسية بأنها أيضا العملية التي من خلالها يلعب الأفراد دورا في الحياة السياسية لمجتمعاتهم وتمنح لهم فرصة المشاركة في وضع الأهداف العامة للمجتمع فهي تشمل النشاطات السياسية المباشرة مثل: تقلد المناصب السياسية والانتماء الحزبي والترشح للانتخابات والتصويت أو الانتخاب ومناقشة الأمور العامة والاشتراك في المظاهرات والغير مباشرة مثل المعرفة والوقوف على المسائل العامة والعضوية في الهيئات التطوعية وبعض أشكال العمل في الجماعات الأولية.¹

أما وينر Wener فيعرفها: أنها كل عمل إرادي ناجح أو فاشل منظم أو غير منظم، مرحلي أو مستمر، يفرض اللجوء إلى وسائل شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير على اختيارات سياسية أو إدارة الشؤون العامة أو اختيارات الحكام وعلى كل المستويات الحكومية والمحلية أو الوطنية،² يجمع هذا التعريف كل أشكال المشاركة السياسية سلمية كانت أو عنيفة بالامتناع أو الإقبال وهي كلها تعد مشاركة ولديها دلالات ورسائل تمرر للسلطة السياسية الحاكمة.

المشاركة السياسية هي نشاط سياسي يرمز إلى مساهمة المواطنين ودورهم في إطار النظام السياسي.³

ويعني به أن كل نشاط سياسي يدخل ضمن المشاركة السياسية أيا كان نوعه قانوني أو غير قانوني، فهي شكل من الممارسة السياسية تتمحور حول العملية السياسية الجارية في إطار النظام السياسي وفي الوقت الذي تتوقف في على إرادة المواطنين من حيث إقدامهم عليها أو امتناعهم عنها، تعتمد على طبيعة النظام السياسي من حيث انفتاحه أو انغلاقه على مساهمة المواطنين وتوافر القنوات والآليات التي تيسرها أمامهم.⁴

¹ - السيد شحاتة السيد وعبد الله عبد الرحمان، علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص 279-280.

² - المرجع نفسه، ص 282.

³ - حسين علوان البيج، المشاركة السياسية (الأهمية، الأنماط، الأبعاد)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2020، ص 5.

⁴ - المرجع نفسه، ص 06.

حيث أن النظام السياسي يلعب دورا بارزا في تحديد شكل المشاركة السياسية من خلال الثقافة السياسية للمجتمع التي تؤكد رابطة المواطنة والتي تقود الأفراد إلى المشاركة في العملية السياسية والمساهمة في الحياة السياسية.¹

يحيينا جيل غوغلاني "G.guglielmi" إلى أن لا يمكن التفكير في فصل مفهوم المواطنة عن مفهوم المشاركة السياسية لأنها لا تقبل القسمة لأن الفرد يجب عليه الاشتراك في بناء وتشكل القانون لكي يكون خاضعا له وليضمن أن ذلك القانون لا يمس حقوقه الطبيعية.

Il est impossible de séparer la notion de citoyenneté de celle de participation, cette dernière est conçue comme absolument indissociable, car l'individu doit concourir à la formation de la loi pour s'y soumettre en éliant assuré qu'elle ne menace pas ses droits naturels.²

وهناك عدة تعريفات من بينها:

– تعريف مارجريت كونوي "Margaret Conway": نشاطات المواطنين التي تعبر عن محاولاتهم التأثير على أسس حكوماتهم أو اختيار سلطات أو سياسات حكوماتهم وقد تذهب هذه النشاطات إما إلى دعم سياسات قائمة (الموالة) أو في تغييرها (المعارضة).³

– تعريف روسل دالتون "Russel Dalton": تلك النشاطات الجماعية للمحكومين والتي لها القدرة على التأثير على عمل النظام السياسي.⁴

¹ - حسين علوان البيج، المرجع السابق، ص 14.

² - G.J.Guglielmi, op.cit., p 4. <https://www.guglielmi.fr/guglielmi.fr/IMG/pdf/CITOYEN.pdf>

تاريخ الإطلاع 2024-12-02 الساعة 10:00.

³ - ضبع عامر، المشاركة السياسية كأداة لترشيد الحكم من منظور أداة النظام السياسي، دراسة حالة الجزائر تركيا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، أكتوبر 2016، ص21.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما علماء الاجتماع العرب فالكثير منهم اهتم بمفهوم المشاركة السياسية خاصة في مجال علم الاجتماع السياسي والعلوم السياسية وبدأت تعريفاتهم تصب في نفس السياقات والأسس ومنها:

■ تعريف إبراهيم أبراش في كتابه علم الاجتماع السياسي: المشاركة السياسية هي إتاحة الفرصة للمواطن بأن يلعب دورا في الحياة السياسية عن كريق إسهاماته في استصدار القرارات.¹

■ أما السيد عبد الحليم الزيات فيعرف المشاركة السياسية على أنها: عملية اجتماعية وسياسية طوعية رسمية تتضمن سلوكا منظما مشروعا ومتوصلا، يعبر عن اتجاه عقلائي رشيد، ينبع عن إدراك عميق لحقوق المواطنة وواجباتها وفهم واع لأبعاد العمل الوطني وفعاليته، من خلالها يباشر المواطنون أدوارا ووظيفة فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية ومخرجاتها سواء من حيث اختيارهم للحكام في جميع المستويات أو في تحديد الأهداف الكبرى للمجتمع ووسائل تحقيقها.²

وبالتالي فهو يضع شرط للمشاركة السياسية يقترن بوجود المواطن الفعال، المدرك، الواعي سياسيا وثقافيا واجتماعيا والذي يرى نفسه مثر في تحديد السلطة السياسية التي تقود الدولة والمجتمع، وهذا ما نجده في المجتمعات والدول الحديثة والمعاصرة من اهتمام ومتابعة للمواطنين في الشأن العام والفضاء العمومي من خلال المستوى العالي للثقافة السياسية.

والمشاركة لا تعني بالضرورة نتائج فردية بقدر ما تكون نتائج جماعية ذات علاقة مجهود وقدرات بها غاية ذات مصلحة عامة، فهي لها علاقة بالمجال الاجتماعي وبمستوى المعيشة وبالدخل الفردي للمواطن واستقلاليته في اتخاذ القرار والمركز الاجتماعي واتساع المسؤولية المهنية ودرجة التعليم والمشاركة في الجماعات المنظمة.³

¹ - إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص 137-138.

² - السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، ص 86.

³ - إبراهيم إمام، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص 545.

من خلال التعاريف السابقة يمكن لنا أن نضع تعريفاً جامعاً للمشاركة السياسية على أنها العملية التي يلعب من خلالها الفرد (المواطن) دوراً في الحياة السياسية لمجتمعه وتتهيأ له فرصة الإسهام في وضع الأهداف العامة وتحديد أفضل الوسائل لإنجازها وقد تتحقق من خلال نشاطات سياسية مباشرة كأن يتقلد الفرد منصباً سياسياً أو الانخراط في حزب سياسي أو الترشح للانتخابات أو يكتفي بمجرد التصويت أو مناقشة القضايا العامة والاشتراك في الحملات السياسية، كما يمكن أن يحقق الفرد المشاركة من خلال نشاطات سياسية غير مباشرة كأن يقتصر على مجرد المعرفة والوقوف على المسائل والقضايا العامة أو الانتساب لعضوية بعض الهيئات التطوعية.¹

هي في الأساس سلوك سياسي (Acte politique) بالدرجة الأولى يتضمن تصرفات المواطنين وردود أفعالهم فيما يتعلق بشؤون الحكم ويشمل هذا السلوك كافة الأنشطة بما فيها الانتخاب أو التصويت.

I- 2 أهمية المشاركة السياسية:

المشاركة السياسية مبدأ ديمقراطي من أهم مبادئ الدولة الحديثة دولة الحق والقانون (L'état du droit)، تكتسي أهمية بالغة تتمثل في كونها أساس وشرط من شروط الديمقراطية فهي الوسيلة والآلية التي من خلالها نستطيع التمييز بين الأنظمة الوطنية الديمقراطية التي تقوم على المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات وبين الأنظمة الاستبدادية والشمولية أو التسلطية التي تقوم على تغييب المواطن عن المجال السياسي والمشاركة في الاختيار.

كما نستطيع من خلالها التمييز في النظام الديمقراطي بين الأغلبية (الموالية) والأقلية (المعارضة)، كما أنها ركيزة الشرعية والمشروعية للنظام السياسي وهي أبسط حقوق المواطنة بحيث تمنح الفرد فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة في مجتمعه.²

¹ - السيد شحاتة السيد وعبد الله محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 283.

² - لعجال أعجال محمد أمين، إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد الثاني عشر، نوفمبر 2007، ص 244.

إن المشاركة السياسية تسمح للمواطن أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإرادية مقابل التصويت والترشح للهيئات المنتخبة ومناقشة القضايا السياسية بالانضمام إلى المنظمات الوسيطة.¹

كما أن شرعية النظام السياسي مرتبطة بمدى قيمة المشاركة السياسية النابعة من تنشئة سياسية صحيحة تهدف إلى رقي المجتمع، وهي عملية أساسية لنشاط الفرد داخل المجتمع السياسي، فخبرات التنشئة التي يكتسبها المواطن تحدد تصرفاته السلوكية في خضم الحياة السياسية ومنها مدى المشاركة أو عدم الاهتمام السياسي واللامبالاة، وتأييد الفرد أو رفضه للنظام السياسي وسياسات السلطة، والشعور بالانتماء إلى المجتمع أو حالة الاغتراب والتخلي عنه.²

وهناك علاقة وثيقة ومترابطة بين المشاركة السياسية والتنشئة السياسية والثقافة السياسية.

فالمشاركة السياسية الفعالة مرتبطة بدرجة الوعي السياسي وبدرجة الثقافة السياسية التي اكتسبها الفرد المواطن، فكلما زاد الوعي السياسي للمواطنين زادت درجات المشاركة.

فالوعي السياسي يعبر عن رؤية الأفراد للنظام السياسي القائم والعمليات السياسية وأهداف التنظيمات والأحزاب السياسية ومواقف الأفراد منها، أي أنه محصلة ما لدى الأفراد من معلومات ومعارف سياسية،³ وهنا يكمن دور النخبة المثقفة والنخبة السياسية في المجتمع من خلال انخراط النخب في الشأن العام والمشاركة السياسية.

والثقافة السياسية كما يرى إدوارد ليمان: تحدد السلوك السياسي الذي يتبعه الأفراد للتعبير عن عواطفهم وانفعالاتهم السياسية، كما تحدد القنوات الشرعية التي عن طريقها يمارس الأفراد حقوقهم السياسية في التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم.

¹ - سليم العايب، المشاركة السياسية، المرجع السابق، ص 100.

² - عبد الهادي الجوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، ط8، 2001، ص206.

³ - السيد شحاتة السيد، المرجع السابق، ص 309.

وتحقق الثقافة السياسية للأفراد الرضا النفسي عن طريق تحديد الأساليب أو الوسائل التي من خلالها يشاركون بفعالية في المجال السياسي.¹

I-3 أشكال المشاركة السياسية ومستوياتها:

تتعدد أشكال وصور المشاركة السياسية من مجتمع لآخر وبمختلف مستوياتها من الاشتراك في المناقشات والندوات واللقاءات التي تدور بين الناس إلى الاشتراك في الحملات السياسية من خلال توعية المواطنين سياسياً والوقوف بجانب بعض المرشحين وتأييدهم والتصويت في الانتخابات والاستفتاءات والانضمام إلى الأحزاب والتصويت

هذا الاختلاف يتوقف على مدى توفر الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تتيح المشاركة أو تقيدها.

يقسم ابراهيم أبراش أشكال المشاركة السياسية إلى ثلاث مستويات:²

1. مشاركة منظمة: تكون في إطار المؤسسات والتنظيمات السياسية والتي تعد من مؤسسات التنشئة السياسية ومن خلالها يتم تنظيم المطالب الفردية وتحويلها إلى اختيارات سياسية ومطالب جماعية مؤطرة ومنظمة تعبر عن فئة ذات توجه مشترك في إطار برامج الأحزاب والنقابات...الخ.
2. مشاركة مستقلة وحرّة: يقوم بها المواطنون بشكل فردي حسب قناعاتهم الفردية والإيديولوجية كالامتناع عن التصويت.
3. مشاركة ظرفية: يضم هذا النوع المواطنين الغير نشطين والمنخرطين في الأحزاب السياسية والمنظمات وتمثل الفئة التي تتأثر بتوجيه الرأي العام والأحداث الظرفية كالتعاطف مع حزب أو شخصية في ظرف ما.

وتختلف مستويات المشاركة السياسية من مجتمع لآخر، حيث يفترض ليستر ميلبراث في كتابه المشاركة السياسية وجود تسلسل هرمي للمشاركة السياسية يتراوح بين عدم

¹ - السيد شحاتة السيد، المرجع السابق، ص310.

² - ابراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 140.

المشاركة وبين تولي منصب عام، ويكون أقل مستويات المشاركة الفعلية هو التصويت في الانتخابات وهي كالتالي:¹

1. المجالدون Gladiators: وهم الأفراد الذين يكونون في حالة نشاط دائم في مجال السياسة.

2. المتفرجون: وهم الذين يشاركون في السياسة بمقدار الحد الأدنى.

3. اللامبالون: وهم الذين لا يشاركون في السياسة على الإطلاق.

يقسم عبد الهادي الجوهري المشاركة في النشاطات السياسية إلى:²

1. المشاركة في النشاطات السياسية المباشرة أو الأولية: ويشمل تقلد منصب، عضوية حزب سياسي، الترشح للانتخابات، التصويت والاقتراع والاشتراك في المظاهرات العامة.

2. المشاركة في النشاطات السياسية الغير مباشرة أو الثانوية: مثل المعرفة والوقوف على المسائل العامة، العضوية في هيئات التطوع وبعض أشكال العمل في الهيئة التطوعية مثل جمعيات المجتمع المدني والجمعيات المحلية والجماعات الأولية ويبدأ تدرج الشكل الهرمي بتقلد منصب سياسي أو إداري وينتهي بفعل الانتخاب.

ويرى علماء الاجتماع السياسي أن درجات ومستويات المشاركة السياسية تتعدد ميادينها بين الأنشطة الخاصة والعامة وهي كالنحو التالي:³

1. السعي نحو منصب سياسي أو إداري.

2. تقلد منصب سياسي أو إداري.

3. العضوية النشطة في التنظيم السياسي.

¹ - إلياس ميسوم، باعلي واسيد، التأصيل النظري لمفهوم المشاركة السياسية، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 1، العدد 1، جانفي 2022، ص 89.

² - سامية خضر صالح، المرجع السابق، ص 32.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 160.

4. العضوية العادية في التنظيم السياسي
5. العضوية النشطة في التنظيم الشبه سياسي
6. العضوية العادية في التنظيم الشبه سياسي
7. المشاركة في الاجتماعات السياسية العامة
8. المشاركة في المناقشات السياسية الغير رسمية
9. الاهتمام العام بالسياسة
10. التصويت وفعل الانتخاب وهو من أهم مستويات المشاركة

كما حدد كارل دوتش ثلاث مستويات للمشاركة السياسية هي:¹

- المستوى الأول: يضم النشاط في العمل السياسي من خلال الانتماء إلى حزب سياسي أو التبرع لمنظمة سياسية والترشح للانتخابات وكذلك حضور الاجتماعات السياسية والمشاركة في الحملات الانتخابية والاهتمام ومناقشة الأمور السياسية... الخ.
- المستوى الثاني: يضم المهتمين بشكل عام بما يحدث في الساحة السياسية وهم الفئة المصوتة أو التي تدلي بأصواتها في المواعيد الانتخابية.
- المستوى الثالث: يضم الفئة التي تشارك في المواعيد والمواسم الانتخابية أو التي تشارك اضطراريا وفي أوقات الأزمات وعندما تكون مصالحهم مهددة مثل ما حدث في فرنسا عندما شكل خطر وصول حزب اليمين المتطرف إلى الحكم مما أدى إلى بالمتنعين في الدور الأول من الانتخابات إلى الانتخاب في الدور الثاني لقطع الطريق على حزب اليمين المتطرف وبالتالي الامتناع عن التصويت في بعض الحالات ليس بالخيار الصائب.

كما يتفق أغلب العلماء على أن هناك شكلين للمشاركة السياسية هما:²

¹ - سليم العايب، المرجع السابق، ص105-106.

² - سامية خضر صالح، المرجع السابق، ص30-31.

- المشاركة التقليدية: التي تمثل نظام وسلوك سياسي يستخدم القنوات الشرعية للسلطة ذات الصيغة القانونية مثل الانتخابات.
- المشاركة الغير تقليدية: وهي السلوك الغير سائد والذي يتحدى أو يهدد القنوات الشرعية للسلطة مثل الاحتجاجات والإعتصامات في الأماكن العمومية والتي تكون في بعض الأحيان ذات صبغة عنيفة.

كما أن الأنشطة الغير تقليدية للمشاركة السياسية يعتبر بعضها قانوني في بعض الدول وغير قانوني في دول أخرى، إلا أن بعض مظاهر الأنشطة التقليدية لا يعتبرها بعض الباحثين في الشؤون السياسية والاجتماعية كونها تخرج عن نطاق أنشطة التدخل الشرعية والقانونية في الحياة السياسية.

I-4 العوامل المؤثرة على المشاركة السياسية:

هناك العديد من المتغيرات والمحددات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية التي تأثر على أشكال ودرجات المشاركة السياسية.

■ المحددات والعوامل الاجتماعية:¹

تساهم المتغيرات الاجتماعية في التأثير على مستوى وأشكال المشاركة السياسية من حيث محل الإقامة مثل (مدينة، ريف) حيث تكون حسب الباحثين مرتفعة في المدن بسبب ارتفاع مستوى التعليم وتنمية الاتصال الجماهيري وحسب مستوى الثقافة السياسية الموجودة في الأماكن الحضرية أكثر من المناطق الريفية كوجود الجامعات والمعاهد والإدارات والمحاكم وبالتالي يكون التفاعل الاجتماعي والسياسي أكبر، إلا أنه في الآونة الأخيرة لوحظ أن نسبة المشاركة في الانتخابات في الجزائر مثلا كبيرة في القرى والمدن الصغيرة وضعيفة في المدن الكبرى بسبب الامتناع والمقاطعة والتي تعد أيضا شكلا من أشكال المشاركة السياسية.

¹ - جعفرورة مصعب، دلاسي أحمد، سوسيولوجيا المشاركة السياسية: دراسة حول العوامل المؤثرة في المشاركة السياسية، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط، العدد 26، 2017، ص34.

■ المحددات والعوامل الاقتصادية والمهنية:

من المؤكد أن المستوى المعيشي وارتفاع الدخل والثروة ونوع المهنة كلها أسباب وعوامل تساهم في رفع درجات ومستويات المشاركة السياسية، حيث يشير (ليبست)¹ أن ارتفاع مستوى التصنيع في المجتمعات الديمقراطية والليبرالية والذي يترتب عنه الارتفاع في مستويات الدخل وبالتالي ارتفاع مستوى المشاركة السياسية والاهتمام بالشأن السياسي، وكذلك الحالة المهنية للمواطنين مثل الأساتذة والأطباء والمتقنين وكبار المسؤولين في الإدارة وأصحاب الوظائف السياسية والعسكرية كلها عوامل تساهم بدرجات متفاوتة في مستوى الاهتمام والانخراط في المشاركة السياسية.

■ المحددات والعوامل الثقافية والدينية:

هناك علاقة طردية بين متغير التعليم كمتغير ثقافي والمشاركة السياسية، فالأفراد الذين لديهم مستوى تعليمي مرتفع تكون لديهم معرفة وثقافة سياسية من خلال التنشئة السياسية المكتسبة من مؤسسات التنشئة ومن بينها المدارس والجامعات ومن خلال البرامج التعليمية التي تحتوي إيديولوجيا الدولة والنظام السياسي وفلسفة المجتمع والأمة، فالأفراد المتعلمون لديهم القدرة على فهم وإدراك المعرفة السياسية وفهم السياسات العامة وبرامج الحكومة أو السلطة السياسية في كل بلد، كما أن الانتماء والولاء الطائفي والديني خاصة في البلدان ذات التنوع الديني والطائفي والعربي أيضا كلها عوامل تساهم في تحديد شكل وأنماط المشاركة السياسية من خلال التعصب والولاء القبلي والعائلي والطائفي والديني مثلا في بعض البلدان المتعددة الطوائف مثل لبنان والعراق حيث المشاركة السياسية تتحدد حسب الانتماء الطائفي سني وشيعي وحزبي وكردى ومسيحي ودرزي.. الخ

وفي الجزائر أيضا يلعب التنوع اللغوي والعربي دورا بارزا أيضا في تحديد المشاركة السياسية من حيث البعد المناطقي والمذهبي (منطقة القبائل، منطقة بني مزاب) على سبيل المثال، وكذلك الشمال والجنوب حيث تتفاوت درجات الاهتمام والمشاركة

¹ - ثروت مكي، الإعلام والسياسة: وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2005، ص93.

السياسية،¹ ومن خلال المحددات الثقافية والدينية والتناقضات الموجودة في معظم المجتمعات خاصة العربية ومنها الجزائر تظهر أهمية تكريس مبدأ المواطنة والعيش المشترك وتمكين التنشئة الاجتماعية والسياسية أن تلعب دورا في الحفاظ على الهوية والتماسك وتنمية شخصية المواطنين ودفعهم نحو التكيف الإيجابي مع محيطهم ونشر ثقافة السلم والتعايش في إطار دولة القانون والمواطنة.

■ المحددات والعوامل السياسية:²

تتحدد أشكال ومستويات المشاركة السياسية في العصر الحديث على التنشئة السياسية للأفراد والتنشئة الاجتماعية في إطار مؤسسات التنشئة الأولية (الأسرة، المدرسة، المحيط..). ومؤسسات التنشئة السياسية (الأحزاب، النقابات والمنظمات ذات الطابع السياسي والجمعي..)

فالتنشئة السياسية عملية تفاعل من أهم العمليات المؤثرة في تكوين وتطوير الاتجاهات السياسية للفرد وتشكيل نمط سلوكه السياسي وتحديد ميولاته الانتخابية فمثلا في بعض البلدان التيارات والأحزاب السياسية لديها أنصار ومتعاطفين وبالتالي كتلة انتخابية تصوت لصالحها وتستجيب للتعبة خاصة عند الإحساس بالخطر والتهديد من طرف المنافسين في إطار الانتخابات.

I-5 مراحل المشاركة السياسية:³

تمر المشاركة السياسية للمواطنين المنتمين للمجتمعات الحديثة والغير حديثة بمراحل تبدأ:

¹ - نسب التصويت في الانتخابات بعد 1991. إلى الآن، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية /العدد78 المؤرخة في 18ديسمبر سنة2019، ص 17.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية /العدد51 المؤرخة في 29يونيو 2021، ص4+ص26.

² - جعفرية مصعب، دلاسي أحمد، سوسيولوجيا المشاركة السياسية، المرجع السابق، ص 35.

³ - السيد شحاتة السيد وعبد الله محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 298.

■ **مرحلة الاهتمام السياسي:** ويندرج هذا الاهتمام بمجرد الفضول والاهتمام أو متابعة القضايا العامة مثل متابعة الأحداث السياسية والأخبار في وسائل الإعلام والجرائد والميل إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد العائلة أو الزملاء، ويزداد هذا الاهتمام وقت الأزمات وأثناء الحملات والمواعيد الانتخابية.

■ **مرحلة المعرفة السياسية:** تشمل المعرفة بالشخصيات السياسية في المجتمع على المستوى المحلي أو الوطني وحتى الدولي مثل رؤساء الأحزاب والفاعلين السياسيين المحليين وغيرهم وحتى معرفة انتماءاتهم الإيديولوجية والتيارات المشكلة للمجتمع السياسي المعني فمثلا من منا لا يعرف الأحزاب الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية (الديمقراطيين والجمهوريين) وبريطانيا (حزب العمال والمحافظين) وذلك بفضل وسائل الإعلام والحشد والاهتمام العالمي بالأحداث السياسية وتأثيرها في العلاقات الدولية والعالمية.

■ **مرحلة التصويت السياسي:** وتتمثل في المشاركة في الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المترشحين أو المشاركة بالتصويت.

■ **مرحلة المطالب السياسية:** تتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوي والإلتماسات والاعتراض على القرارات السياسية والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية (المجتمع المدني) والتنديد في القضايا المهمة والأحداث الجارية.

ومن خلال ذلك نستنتج أنه كلما ارتفعت درجة المشاركة كلما ارتفع مستوى الشرعية (la Légitimité) للنظام السياسي أو السلطة السياسية المنبثقة فهي انعكاس لصورة العقد بين أعضاء المجتمع (المواطنين-سلطة).¹

¹ - السيد شحاتة السيد وعبد الله محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 299.

6-I أزمة المشاركة السياسية والعزوف:

يشكل العزوف والامتناع عن المشاركة السياسية أزمة في الوقت الراهن تنقص من شرعية الأنظمة السياسية وتحد من دعم الحكومات من خلال انعدام الثقة ونفور المواطنين من الاهتمام بالشأن السياسي والقضايا التي تهتم المجتمع والعزوف عن التصويت في المواعيد الانتخابية وهذا ما تؤكدته النتائج والإحصائيات خاصة في الجزائر،¹ حيث لا تختلف طبيعة المشاركة السياسية عن طبيعتها في الوطن العربي ودول العالم الثالث حيث يتم توجيه المواطنين نحو ممارسة المشاركة السياسية بنوع من الاحتلال، كما نجدها إما مشاركة منعدمة أو شكلية يتسبب فيها ميل السلطة إلى إقامة أنظمة تسلطية وتقيد مشاركة الجماهير في الحياة السياسية.²

أو اللامبالاة السياسية التي تشير إلى تلك الحالة النفسية التي تتميز بعدم القدرة على الاستجابة أو الاكتراث، فلا يهتم الشخص بما يقع حوله من أحداث ولا يستجيب لها على أي نحو، وهناك أسباب عديدة تقف وراء عزوف المواطن عن المشاركة السياسية الإيجابية واتخاذ موقف سلبي أو لامبالي وغير مهتم أو تحت تأثير الغربة أو الاغتراب السياسي مثل:³

1. ما يتوقعه البعض من نتائج تتسبب فيها مشاركته في النشاط السياسي في مجتمعه وذلك للأسباب التالية:

2. قد يرى البعض أن نتائج العمل السياسي غير مؤكدة وغير مفيدة وأن هناك فجوة بين القول والفعل في المجتمع وهذا ما يحدث دائما جراء الوعود الانتخابية من طرف السلطة باحترام الشفافية مثلا، وفي الأخير يشوب الانتخابات مظاهر التزوير وانعدام المصداقية.

¹ - إحصائيات: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 78 المؤرخة في 18 ديسمبر سنة 2019 ص 17. (أنظر الملاحق)

² - أحمد وهبان، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 43.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 161.

3. غياب عوامل الاستشارة والمنبهات السياسية والمتمثلة في وسائل الإعلام ودورها

في المجتمع والحياة السياسية وبطبيعة التنشئة السياسية السائدة في المجتمع.¹

4. المناخ السياسي العام وطبيعة التنظيمات السياسية كالأحزاب وعلاقتها بالسلطة

وانعدام الثقة ونفور المواطنين من تلك الأحزاب، ويرى عبد الهادي جوهري

أسباب حدوث أزمة المشاركة والعزوف إلى:²

- انعدام التنشئة السياسية أو سلبيتها (مواطنين لا مبالين أو خائفين).
- الإحساس بعدم جدوى المشاركة نتيجة وجود ديمقراطية شكلية وانتخابات غير نزيهة وعدم شرعية السلطة.
- اللامبالاة السياسية (ضعف الحس الوطني وضعف المجتمع المدني).
- العزلة السياسية (الإحساس بأن الفرد مهمش وليس له دور والعزوف عن المشاركة عن طريق الانسحاب من الحياة السياسية والمقاطعة).
- عدم الرضا عن النظام السياسي القائم والذي يفتقد للشرعية وبالتالي تكون مشاركة المواطنين تزيكية للنظام، وهذا ما يجعل الامتناع والمقاطعة رسالة للنظام أو الأنظمة بصفة عامة لعدم الرضا.

II- سوسيولوجيا الانتخابات وفعل الانتخاب:

II-1 مدخل مفاهيمي ونظري:

ارتبط مفهوم الانتخابات (Les élections) تاريخيا وعلميا بممارسة الديمقراطية التي تقوم على مبدأ التعددية السياسية، ويعتبر التصويت من أكثر أنماط المشاركة السياسية، سواء في الأنظمة الديمقراطية والغير ديمقراطية.

ففي المعتقد الديمقراطي هي امتياز دستوري ووسيلة للتعبير عن خيارات المواطنين، فهي بالنسبة لكل نظام ديمقراطي تمثل جانبا بالغ الأهمية في الحياة السياسية، إنه فعل يقوم بمقتضاه المواطنون بصورة مباشرة أو غير مباشرة بإسناد واختيار السلطة السياسية.³

¹ - عبد الهادي جوهري، أصول علم الاجتماع السياسي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 64.

² - المرجع نفسه، ص 65.

³ - جان بيار كوت، جان بيار موني، من أجل علم اجتماع سياسي، الجزء الأول، ترجمة محمد هناد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 159.

ويعد الانتخاب (Le Vote) جوهر وأساس وركيزة العملية الديمقراطية والآلية المناسبة في تعزيز المشاركة السياسية والوسيلة الأنجع لمنح الشرعية للسلطة السياسية.

■ ماذا يعني الانتخاب:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: الانتخاب هو من فعل نخب ونخب: أي انتخب الشيء اختاره، والنخبة ما اختاره منه، ونخبة القوم ونخبته خيارهم.¹

وفي قاموس مرشد الطلاب:² انتخب (انتخابا) الشيء انتقاه وانتزعه (الشخص): اختاره ممثلا عنه في المجلس النيابي وسواه أو اصطفاه.

وفي الفرنسية³: الانتخاب (Les élections) هو عملية الاختيار Action de choisir

Electeur (trice): qui a le droit de participer à une élection

والناخب هو من له الحق في المشاركة في الانتخابات.

وكلمة انتخاب (Election) مرادفة لحرية الاختيار، وهي تعني عملية الاختيار.

والانتقاء كما تصفه المعاجم والقواميس هو الاختيار وهو ترجيح أحد الأمرين أو الأمور على الآخر ولفظة انتخاب هي القصد إلى الفعل وتفضيله على غيره.

كما يقال 'الاقتراع' الذي يراد به حق المواطنين الذين يملكون صفات محددة قانونا وهو حق غير وراثي.⁴

وهو أيضا اختيار شخص أو أكثر من بين المرشحين لممثليهم في تسيير وحكم البلاد ويعرفه الفقه القانوني الفرنسي بأنه: حق اختيار على نحو تتسابق فيه الإرادات المؤهلة لتلك

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د س ن.

² - مرشد الطلاب، قاموس مدرسي (عربي-عربي) منشورات ابن رشد، ص 39.

³ - A'DALIL (nouveau dictionnaire des étudiants) français-français) Edition ALANIS, Oran, p114.

⁴ - وضاح زيتون، المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص148.

الممارسة الإرادة بمعنى (La volonté) ومجموع الإرادات تشكل السيادة حسب تعبير جون جاك روسو.

يعرفه دافيد ايستون "David Easton": بأنه تعبير يقدمه المواطنون عما ينتظرونه من النظام السياسي، ويقوم هذا الأخير بالتعبير عن تلك الأمناني في شكل قرارات تطبق على المحكومين مثيرة ردود أفعال تتجسد هي الأخرى في شكل أمانني جديدة وهكذا.¹

وهو كما جاء في معجم الرائد 'الجبران مسعود': الانتخاب عملية منظمة بأصول وقوانين يختار بها الشعب أو المواطنون الذين لهم حق الاختيار وانتخاب ممثلهم من نواب أو شيوخ أو رؤساء جمهورية أو مندوبين في كل البلدان ذات الأنظمة الديمقراطية.²

فالانتخابات إذن هي عملية صنع القرار والتي يقوم بها الشعب باختيار فرد منهم أو أكثر لمنصب رسمي، هذه هي الطريقة المعتادة والأداة التي تتبعها الديمقراطية الحديثة لملء المقاعد في المجالس التشريعية، وحسب الأستاذ ليون بردات في كتابه 'الإيديولوجيات السياسية' أنه (لا يوجد شيء أهم في النظام الديمقراطي من الانتخاب) وفقهاء القانون الدستوري يتفقون على أن الانتخاب هو الوسيلة الوحيدة لإسناد السلطة السياسية في النظام الديمقراطي، كما يرى علماء الاجتماع السياسي والعلوم السياسية أن أحسن آلية ووسيلة في النظام الديمقراطي وأساس الشرعية هو الانتخاب أو التصويت، فالمرشحون يلتزمون بالتأييد من المصوتين والناخبين.³

يشير المصطلح الفرنسي (Vote) تصويت أو انتخاب إلى الرأي الذي يتم التعبير عنه في المداولات العامة للكيان السياسي والجسم الانتخابي ولكنه يشير أيضا إلى عملية يقدم من خلالها أعضاء الهيئة السياسية لإبداء رأيهم بشأن القرار الذي سيتم اتخاذه وأعضاء الهيئة السياسية هم المواطنون.

¹ - لحبيب بلية- عبد الله بلغيث، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 19، جوان 2018، جامعة مستغانم، ص 439.

² - جبران مسعود، الرائد: معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص 155.

³ - نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ط1، العدد الخامس، ص 275.

Le terme (vote) désigne une (opinion exprimée, dans un assemblé délibérant un corps politique), mais aussi une (opération par laquelle les membres d'un corps politique donnent leur avis sur une décision à prendre (le vote)¹

حيث يقول المختص بعلم اجتماع الانتخابات (أوليفي أيل في كتابه (Le vote):

الانتخاب أو التصويت: إن ورقة التصويت تعتبر كحكم لرأي ما وكمحكمة للآراء

Le bulletin de vote est le verdict d'une opinion²

وبالتالي فعل التصويت أو الانتخاب هو نشاط تتشكل من خلال الهويات Les identités، إنها أداة لإضفاء الشرعية على السلطة خاصة منذ ظهور الاقتراع العام.³ تعرفه موسوعة علم السياسة: أنه الوسيلة الديمقراطية لوصول الحكام إلى السلطة والانتخاب حق طبيعي يمارسه الفرد بكل حرية ويختار من يراه مناسباً للممارسة السلطة، كما أن من حقه أن يمتنع عن ذلك.

و كذلك يعتقد أن الانتخاب وظيفة اجتماعية استناداً على مبدأ سيادة الأمة بدلاً من مبدأ السيادة الشعبية وأن الأفراد الذين يمارسون عملية التصويت إنما يقومون بذلك نيابة عن الأمة ويؤدون وظيفة وليس حق، وحسب الشروط المنصوص عليها في قوانين الدولة.

وهناك من يرى بأن الانتخاب سلطة قانونية مصدرها الأساسي الدستور الذي ينظمها من أجل إشراك المواطنين في اختيار الحكام وفقاً لما يرونه صالحاً لهم.⁴

اصطلاحاً: يعرف الانتخاب بأنه اختيار شخص من بين عدد من الأشخاص المرشحين ليكون نائباً يمثل الجماعة التي ينتمي إليها وغالباً ما يرتبط الانتخاب بالفعل السياسي، لذلك هو إجراء قانوني يحدد نطاقه ووقته ومكانه في الدستور على شكل مراسيم ولوائح وقوانين

¹ -Phillipe Braud, Le suffrage universel contre la démocratie, PUF, 1980, p

² -Olivier Ihl, Le vote, Montchrestien, 2^{ème} édition, CLEFS politique, 2000, p73.

³ -Yves Déloye et Olivier Ihl, L'acte de vote, presses de sciences po, Paris, 2008, p 16.

⁴ - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، مجدلاوي للنشر، عمان، 2009، ط1، الإصدار 2، ص83.

ليختار بمقتضاه شخصا أو أكثر لرئاسة مجلس أو نقابة أو هيئة لعضويتها، وهو أسلوب ديمقراطي.¹

والانتخابات هي النمط الأكثر شيوعا للمشاركة السياسية فهي الوسيلة الديمقراطية لاختيار الممثلين في المجالس النيابية والرؤساء في المناصب العليا للدولة.²

أما فيليب برو فيرى بأن الانتخاب العام والشامل يقوم على الأقل بوظيفتين كبيرتين:³

1- إعطاء المزيد من السلطة الشرعية لأولئك الذين يمارسون السلطة.

2- تنشيط الإحساس لدى المحكومين بانتمائهم للمجموعة الكبيرة بفضل ممارستهم الجماعية لامتياز مشترك.

يدل هذا على أن المواطن يشعر بالانتماء إلى الأمة أو الوطن من خلال الانتخاب حيث يرى أن لديه رأي في اتخاذ القرارات وأن وجوده ودوره مهم.

حيث يعتبر التصويت أحد الصلاحيات الرئيسية للمواطن في النظام الديمقراطي.

يقابل مصطلح الانتخاب مصطلح الاقتراع أي الاختيار والتصويت ويقصد به إعطاء الصوت في الانتخابات ويعني أيضا عملية إعلان الرأي حول قضية معروضة وإلزامية الحصول على معين من الأصوات بشأن قرار ما.

كما أنه من الناحية القانونية هو الوسيلة أو الطريقة التي بموجبها يختار المواطنون ممثلين لهم يسندون إليهم مهام ممارسة السيادة أو الحكم نيابة عنهم سواء على مستوى سياسي مثل الانتخابات الرئاسية والتشريعية أو على مستوى إداري مثل الانتخابات البلدية والولائية أو على مستوى المرافق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.⁴

¹- حاروش نور الدين، الانتخابات في الأنظمة الديمقراطية بين قداسة المفهوم وانتكاسة الاستخدام، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 10، العدد 03، 2021، ص 862.

²- هشام حكمت عبد الستار وآخرون، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 184.

³- فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 305.

⁴- أفوجيل نبيلة-حبة عفاف، القانون الانتخابي الجزائري بين القوة والضعف، (مجلة الاجتهاد القضائي) كلية الحقوق، جامعة بسكرة، العدد4، ص 366-367.

واقترنت الانتخابات بانتشار المبادئ والأفكار الديمقراطية والليبرالية، وارتبط بتكريس الممارسات والمؤسسات الديمقراطية في الدولة الحديثة، وإن التصويت بالانتخابات إجراء ينظم وفقا للقانون بهدف تحقيق المصلحة العامة ويكون للمشرع الحق في تعديله أو تقييده ويشتمل الانتخاب على فكرتين أساسيتين هما:

فكرة التمثيل: وهي فكرة لها أبعادها الهيكلية والاجتماعية وال نفسية، فمن وجهة النظر الاجتماعية والنفسية فإن الأفراد يشعرون بأنهم ممثلون من أحد الأشخاص الذين اختاروه، ويشعر ذلك الشخص بأنه مسؤول أو مستجيب إزاء أولئك الذين يمثلهم.

فكرة التصويت: هو ممارسة سياسية فعلية يقوم بها المواطن للتعبير عن وجهة نظره المتضمنة الموافقة أو الرفض لموضوع معين أو مرشح ما يجري التصويت لانتخابه.¹ يقول أوليفي كريستيان "Christian Olivier" ليس الانتخاب وسيلة تحقيق أو إيصال رأي ما ولكن هو كذلك طقس اجتماعي (Rite sociale) ومظهر ومشهد توظف للعديد من الرهانات".²

إذن التصويت هو فعل سوسيولوجي (Objet sociologique) فالخيارات الانتخابية تعتمد على العوامل الاجتماعية مثل الفئات العمرية والمهنية والجنسية.. الخ، وهذا ما نسميه في علم الاجتماع الانتخابات.

بالمحددات الانتخابية (Déterminante de vote)، هكذا يكون الانتخاب هو أحد المؤسسات المميزة للأنظمة الحديثة.

حيث أصبح في عالم اليوم من المستحيل الاستغناء عن آلية الانتخاب، فهو إجراء يكون بموجبه أعضاء مجموعة معينة أو مجتمع قادرين على تعيين قاداتهم وعلى تحقيق اختيارات جماعية فيما يتعلق بقيادة شؤونهم العامة.³

¹ - هشام حكمت عبد الستار وآخرون، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 184.

² -Olivier Christian, Votes, n°14 de la revue actes de la recherche en sciences sociales, Seuil, 2002, p56.

³ - ريمون بودون-فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص66.

تنص المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (أن لكل إنسان الحق في المشاركة في حكومة بلاده وأن لكل إنسان الحق في دخول مجال الخدمة العامة في بلاده بشكل متطافئ، وأن إرادة الشعب هي أساس سلطة الحكومة وأن قيم التعبير عن هذه الإرادة في انتخابات دورية حقيقية تكون بالاقتراع العام المتكافئ وأن تتم بالتصويت السري أو بأي إجراء آخر مماثل من إجراءات الانتخاب الحر التي تضمن حرية التصويت لكل إنسان).¹

والمادة 25 من الإتفاقية الدولية للحقوق الأساسية والمدنية ترى أن حق المشاركة على النحو التالي: لكل مواطن الحق والفرصة دون تمييز.

أ- في أن يشارك في سير الحياة العامة إما مباشرة أو عن طريق ممثلين مختارين بحرية.

ب- أن ينتخب وأن ينتخب في عملية التصويت دورية أصلية وعامة وعلى أساس من المساواة على أن تتسم الانتخابات بالاقتراع السري وأن تضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين.

ج- أن يكون له الحق في الحصول على الخدمة العامة في بلاده على أسس عامة من المساواة.

كما نجد في معظم دساتير العالم وخاصة الدستور الجزائري أن حق الانتخاب أو كما يسمى بالاقتراع المباشر والسري وهذا ما نجده في المادة (71-1) والمادة (101-1) من دستور 1966.²

فمن خلال ذلك نستنتج أن كل الأعراف والمواثيق الدولية تقر أن آلية الانتخابات تمثل الوسيلة الأنجع التي من خلالها يستطيع المواطن أن يشارك سياسيا في صنع القرارات والإدلاء برأيه ومواقفه تجاه السلطة السياسية أو الحكومة المنبثقة، فالانتخاب هو آلية عالمية .Universelle

¹ - داوود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية: دراسة تحليلية للمادة 60 للدستور المصري مقارنة مع النظام في فرنسا، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006، ص20.

² - دستور 1996، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

إن حقوق المواطنين تتجلى بأوضح صورة في الانتخاب، ففي ظل النظام الديمقراطي يعتبر التصويت خير وسيلة للمواطنين للتعبير عن رأيهم ويمارسون تأثيرهم على الشؤون العامة ويضمن بذلك المواطن احترام حرياته عن طريق اصطفاء سليم للحكام.¹

في الحقيقة الانتخابات هي أيضا عملية صنع القرار التي ينطلق ويتأسس منها النظام السياسي ومن خلالها ينظم القواعد والاختيارات الفردية والتعبير عن العقلنة الجماعية (La rationalité collectives) ويتحول عبر آلية معقدة (القوانين والقواعد الانتخابية) إلى قرار جماعي.²

و يظهر معنى التصويت ومفهوم المواطنة من خلال الممارسة الانتخابية وتطورها عبر ما أفرزه النظام من مجموعة من القيود والقوانين.

■ تاريخانية فعل الانتخاب (L'historicité de l'acte de vote):

لقد عرفت المدن اليونانية صور حكم مختلفة، الأولى قيام نظام الحكم في بعض المدن على أساس الديمقراطية المباشرة (شعب المدينة يحكم نفسه مباشرة)، أما الثانية حيث نشأ نظام سلطوي في بعض المدن على أساس إسناد الحكم إلى الطبقة الأرستقراطية.

أما الثالثة فتكمن في تركيز السلطة في يد حاكم مستبد وتمكنه منها ومن بين الأمثلة التي سادت في مدينة أثينا مثلا:

— الجمعية الشعبية والتي تتأسس من المواطنين الذكور الأحرار، وتجتمع في دورات عادية عشر مرات في العام ويمكن أن يحصل اجتماع استثنائي بدعوة من مجلس الجمعية.

— المجلس Le conseil : يتشكل من مجموع أحياء المدينة ويتضمن خمسمائة ممثل عن شعب أثينا الحر، يجري اختيارهم عن طريق الانتخاب الشامل والمباشر

¹ - روبرت بيلو، المواطن والدولة، المرجع السابق، ص58.

² - Aissa Kheladi, Démocratie à l'algérienne, les leçons d'une élection, Marsa, Mitidja impression, Alger, p 78-79.

لعهدة واحدة غير قابلة للتجديد وبالتالي يسمح لكل المواطنين بالتداول على السلطة والمساهمة في إدارة الحياة العامة للمدينة.¹

أما المدن الرومانية فكانت تدار في ظل الجمهورية من قبل حكام منتخبين من الشيوخ ذوي الخبرة والحنكة يمارسون سلطة سياسية لمدة زمنية محددة ويحمل كل منهم لقب قنصل (Conseil)، كما تمتع المواطن الروماني بحقوق مثل:

حق الانتخاب وحق التملك وحق الزواج الشرعي، وكان الأسلوب الشائع في تلك الفترة هو أسلوب القرعة وهو أسلوب تتولد فيه المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين لتولي وظائف حكومية.²

كما ساهمت روما مساهمة وافرة في وضع أنظمة العدالة والقوانين السائدة اليوم وكان من رواد هذا الميدان أنكيوس جوستينان الذي عاش في القرن السادس ميلادي، فتحت إشرافه تم تنسيق القوانين عبر رجال التشريع ضمن سجل 'الدايجيست' أو المختار مما أصبح أساس العدالة المدنية ونموذجا لمعظم الأنظمة القضائية في الغرب.³

✓ الانتخاب في القرون الوسطى:

غابت المواطنة فترة العصر الوسيط، حيث سادت الإقطاعية والهيمنة الدينية للكنيسة في أوروبا، فكان هذا السقوط باعثا من بواعث النهضة الأوروبية بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية أدى على التنافس بين جماعات الإقطاعيين والأمراء، وفي سنة 1215 كانت إنجلترا السباقة في الديمقراطية التمثيلية حيث نال الشعب الإنجليزي حق إسماع صوته في أول دورة برلمانية عرفت ببريطانيا عندما وقع الملك جون الملقب بجون بلا أرض في راتمايد على وثيقة العهد الكبير أو (الماغنا كارتا) أو الميثاق الأعظم للحريات.

¹ - عبد الله بوقفة، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري (الأنظمة الانتخابية) دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص31-32.

² - المرجع نفسه، ص32.

³ - برا سنان، المرجع السابق، ص21.

ولم يكد ينتهي القرن الثالث عشر حتى فازت شعوب أخرى في فرنسا وإيطاليا وألمانيا بحق الاشتراك في وضع القرارات التي تتحكم في البلاد.¹

تم انتخاب ممثلي مجلس العموم واعتماد بعض القواعد في الاقتراع العام للذكور الراشدين في بريطانيا وفرض البرلمان، وفرض البرلمان في عام 1430 شرطاً للتصويت يقضي بتمتع الناخب بعقارات خاضعة للضريبة، ويمكن تصنيف هذا النوع فيما يعرف بالانتخاب المقيد لأن شروط الاقتراع اعتمدت على شرط الملكية،² وهكذا بدأ تطور أنواع الانتخاب ولم يتم توسيع الحقوق الانتخابية حتى منتصف القرن التاسع عشر ولم يتم تأسيس اقتراع الذكور العام إلا في العام 1918 ومن ثم إرساء الاقتراع العام للنساء والرجال في عام 1928.

✓ الثورة الفرنسية وأثرها على فعل الانتخاب:

كان الجدل حاد في عهد الثورة الفرنسية بين أنصار الاقتراع الشامل وأصحاب تقييد الانتخاب، فالفريق الأول يعتبر التصويت حقاً شخصياً وأما الثاني عارض إسناد السلطة للشعب كون الانتخاب وظيفة وليس حق، وفي الأخير تم تقييد الانتخاب وفك الارتباط بين الممثلين عن دوائهم الانتخابية ما بين فترتين تشريعتين ومرد ذلك أن البرلمان يمثل الأمة حيث تولدت نظرية الوكالة التمثيلية (Le mandat représentatif).³

✓ الانتخاب في النظام والنموذج الأمريكي:

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أعرق التمثيليات الأولى في العالم فهي تتمتع بتاريخ طويل من إقامة انتخابات حرة للسلطتين التنفيذية والتشريعية.

بالرغم من تقييد حرية المشاركة للذين يملكون عقارات ويتمتعون بمصالح محقة في الدولة من بين الذين يتمتعون بالتعليم والأسباب الكافية لاتخاذ القرار في شؤون الدولة وبالتالي تجسيد لنظرية النخبة والصفوة كونها هي من تحكم وتشارك في الحكم لأن لديها

¹ - برا سنان، المرجع السابق، ص22.

² - منشورات IDEA، أشكال النظم الانتخابية، دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (مقتبس).

³ - عبد الله بوقفة، الأنظمة الانتخابية، المرجع السابق، ص38.

وعى سياسي، ولم تعتمد أمريكا الاقتراع العام للذكور البيض إلا في منتصف القرن التاسع عشر ومن ثم اقتراع الإناث في عام 1920.

كما كان صراع الأفارقة في أمريكا أحد أطول الصراعات للحصول على الحق بالاقتراع والحرية، وبعد انتصار الاتحاد في الحرب الأهلية وتحرير العبيد ضمن التعديل الخامس عشر للدستور في عام 1870 اقترح الذكور بغض النظر عن العرق، وتم تمرير كل من قانون الحقوق المدنية لعام 1964 وحظر التمييز في الأماكن العامة، وأدى قانون حقوق التصويت في عام 1965 إلى حظر إجراء اختبارات القراءة والكتابة كشرط للتصويت.

في عام 1863 كانت نيوزيلندا أول دولة تمنح حق الاقتراع العام وأصبحت فلندا في عام 1906 الأولى أوروبيا، وكان اعتماد حق المرأة في التصويت في الولايات المتحدة وبريطانيا سنة 1920 و1928 على التوالي، ولم تمنح فرنسا حق التصويت للمرأة إلا في 1946.

أما في العالم العربي فمنحت المرأة حق التصويت، بالنسبة لسوريا 1949، لبنان 1952، مصر 1956، تونس 1959، موريتانيا 1961 والجزائر 1962، المغرب 1963 وليبيا والسودان 1964، أما المرأة في بعض الممالك والإمارات لم تحظ حتى اليوم بحق الاقتراع.¹

■ لماذا علم اجتماع الانتخابات (Sociologie électorale):

يعود الفضل في نشأة علم اجتماع الانتخابات إلى (أندريه سيغفريد) بفرنسا، فقد اهتم هذا الباحث قبل الحرب العالمية الأولى بالكشف عن الآثار السياسية للجغرافيا البشرية، وكرد فعل لأوجه التقارب مع الجغرافيا السياسية الألمانية وجوب وضرورة الإحاطة بالعوامل المفسرة للسلوك الانتخابي.

¹ - IDEA، أشكال النظم الانتخابية.

ومن خلال مؤلفه الشهير (Tableau politique de la France de l'ouest) اللوحة السياسية لغرب فرنسا،¹ يتضح مدى الارتباط بين جغرافية الانتخابات والجغرافية البشرية، لأنه لاحظ أن آراء الناخبين تخضع إلى توزيع جغرافي معبر أي أنه يوجد المناخ السياسي كما يوجد المناخ الطبيعي وحدد العوامل المفسرة للسلوك الانتخابي وصنفها إلى ثلاث عوامل رئيسية:

1- العامل العقاري 2- العامل الديني 3- العامل التاريخي.²

كما تساءل الباحث الفرنسي الآخر فرانسوا جوجيل "F.Goguel" مما إذا كان من الممكن اعتبار الدراسة المنهجية للسلوك الانتخابي كأحد فروع علم الاجتماع، حيث قام ببحث حول (دراسات في سوسيولوجيا الانتخابات) مهدت لتخصص قائم بذاته، ولاشك أن دراسة أنظمة الانتخابات وتأثيرها على شكل وتكوين الأحزاب وعلاقتها بالسلطات السياسية كلها لها علاقة باتجاهات الناخب، فعلم اجتماع الانتخابات يركز اهتمامه على الناخبين والعوامل المؤثرة في خياراتهم وتوجهاتهم.³

وبعكس الباحثين الفرنسيين فإن الباحثين الأمريكيين يركزون انتباههم على الحدث الانتخابي بشكل عام وعلى مشاركة الناخبين في التصويت أو امتناعهم وإلى اتجاهات التصويت، ذلك أن ظاهر الامتناع في الولايات المتحدة وفي حالات كثيرة وصلت إلى نسب تطلبت الإسراع في ضرورة دراسة مظاهره وأسبابها وبالتالي ظهرت مدرسة في علم اجتماع الانتخابات تستخدم الإحصاءات الانتخابية كمعطيات أساسية في أبحاثها ونتائجها، وتمكنت من وضع مشاركة المصوتين في علاقتها بالخصائص السوسيوثقافية للانتخابات.⁴

لقد صاغ كل من (لييست ولازارسيفلد) أربع اقتراحات مفسرة لمختلف أنواع المشاركة الانتخابية تتفاوت من جماعة اجتماعية إلى أخرى.

¹ - جان بيار كوت- جان بيار موني، من أجل علم اجتماع سياسي، ترجمة محمد هناد، المرجع السابق، ص161.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص149.

³ - المرجع نفسه، ص150.

⁴ - نفسه، ص ص152-153.

1. جماعة تتأثر مصالحها بسياسة الحكومة (تصويت المصلحة).
2. جماعة تكون على علم بالنتائج التي ستؤول إليها قرارات الحكومة وهي النتائج التي تمس مصالحها.
3. جماعة تخضع لضغط اجتماعي شديد لكي تشارك في عملية التصويت وحسبه القاعدة العامة فإن هذه الجماعة تعتبر التصويت تقليدا حضاريا.
4. جماعة تشارك في التصويت بفعل الضغوط وهي تعلم أنها تقوم بالتصويت في غير صالحها وفي غير اتجاهها.

وهناك العديد من الدراسات التي اهتمت بظاهرة الامتناع عن التصويت مثل ما هو موجود في الانتخابات في الجزائر والتي تستدعي الدراسات المعمقة من جميع التخصصات للبحث عن أسباب عزوف المواطنين في الجزائر عن الاهتمام بالشأن السياسي و ثم في المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية.

إن الهدف من هذا النوع من الدراسات هو الكشف عن الاتجاهات السياسية الأساسية المتأصلة في بناء المجتمع والمستمرة عبر فترات زمنية طويلة، والتي تهدف أيضا إلى تفسير التحولات التي تطرأ على الاتجاهات السياسية وظهور اتجاهات جديدة.

إن السلوك السياسي يمكن أن يفسر منطقيا بعبارة المنافع (Les intérêts) وهي منافع قد تكون اقتصادية أو مرتبطة بقيم دينية أو أخلاقية وهي المنافع الخاصة بهيمنة الطبقة الحاكمة أو النخبة.¹

II-2 أهمية الانتخابات:

أوضحت المشاركة في الحياة السياسية من خلال فعل الانتخاب ميزة الدول الحديثة والديمقراطية التي يخضع تنظيمها لرقابة الشعب عن طريق النظام الانتخابي.² فعن طريق الانتخاب تتحقق قاعدة 'النظام يغير النظام' والتي تعد تكريسا للديمقراطية.

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 151.

² - جاك دوندييه دي فابر، الدولة، المرجع السابق.

الانتخاب كوسيلة للاتصال بين الحكام والمحكومين وبين مصدري القرارات السياسية والمنفذين لها، إذ هو التنظيم القانوني لمبدأ مشروعية ممارسة السلطة باسم الشعب والذي من خلاله تتنافس الأحزاب السياسية من أجل الحصول على التأييد الشعبي لها¹ وإضفاء الشرعية للسلطة السياسية.

يقول أوليفي "ايل Olivier Ihl": الانتخاب يرسخ قاعدة رمزية والتي ترسخ نهاية كاملة لمظاهر العنف.

Le vote instaure un ordre symbolique qui impose une éradication complète des expériences de violence.²

والانتخاب ليس أداة أو وسيلة فقط لتأييد النخبة السياسية وإنما أداة لتعيين الفاعلين السياسيين (ممثلين، نواب، حكام..). أي أداة للاختيار بين مرشحين مختلفين لأحزاب مختلفة.³ إذن الديمقراطية هدف والانتخابات وسيلة، فلا ديمقراطية بدون انتخابات.

وعليه فإن الانتخاب مؤسسة متخصصة في إدارة النزاعات بطريقة سلمية، حيث يعرفه سيمور ليبست على أنه: (وسيلة لتقرير الاتفاق العام والحفاظ عليه في المجتمع الديمقراطي ودراسة الانتخاب لا تكون مفيدة إلا في ظل مجتمع يعترف بشرعية الانقسام القائم على أسس اجتماعية).⁴

كما أن الانتخاب إجراء يكون أعضاء جماعة قادرين بواسطته على تسمية القادة وعلى إجراءات جمعية فيما يخص قيادة شؤونهم العامة، فالانتخاب مؤسسة من المؤسسات التي تميز الأنظمة الحديثة، إن يمارس بدرجات مختلفة من النجوع والصدق ممارسة تشمل كل مكان على وجه التقريب في العالم المعاصر.⁵

¹- داوود الباز، المرجع السابق، ص 41.

²-Olivier Ihl, La civilité électorale, votes, n°54 de la revue actes de la recherche en sciences sociales, Seuil, 2002.

³- مازن حسن، النظم الانتخابية: دراسة مقارنة لأنواعها وآثارها والانعكاسات على السياق المصري، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ط1، 2011، ص13.

⁴- يحي بن يمين، السلوك الانتخابي عند الشباب في الجزائر، شباب مدينة وهران نموذجاً، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 2014، ص32.

⁵- نور الدين بكيس- نوال رزقي، كيف تصبح مواطناً سيئاً في الجزائر: 15 سبب معطل للمواطنة بالجزائر، سارة للنشر، 2018، ص90.

إن فكرة الانتخابات جاءت كخيار إبداعي لمعالجة الصدمات والنزاعات المستمرة، فالיום نعيش نتائج التجارب البشرية التي انتهت إلى تكريس العمل الحزبي والتعددية الحزبية كأفضل آلية توصل إليها العقل البشري لحد الآن.

إن أهمية الانتخابات في الحياة السياسية عامة وفي العملية الانتخابية على وجه الخصوص.

إن النظام الانتخابي ما هو إلا عنصر من جملة العناصر المكونة للنظام السياسي الشامل والعام، إنه وجه بديل للسلطة السياسية الحديثة والمتغيرة بعمق من جراء تدخل وسائل الضغط الجماهيري، فلم يعد الانتخاب وسيلة لاختيار الحكام من طرف المواطنين بل هو آلية تتيح المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات السياسية وبفضله يستطيع المواطن قبول أو رفض الخيارات السياسية المعروضة عليه وتصبح وظيفة العملية الانتخابية ترسيخ وتقوية الشرعية السياسية للنظام السياسي نفسه.¹

II-3 طبيعة الانتخابات:

ارتبطت طبيعة الانتخابات في المجتمعات الغربية بتطور فلسفة الممارسة الديمقراطية في هذه المجتمعات ومواكبة المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فظهر تيارين أساسيين مختلفين في تحديد طبيعة فعل الانتخاب وربطه بفكرة الحق أو الواجب.

■ الانتخاب حق شخصي:

أنصار هذا الاتجاه يرون أن فعل الانتخاب عبارة عن حق شخصي وطبيعي والمواطن حر تماماً في استعمال ذلك الحق أو عدم استعماله.²

¹ - عبدو سعد وآخرون، النظم الانتخابية، دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي لقسم الدراسات الانتخابية والقانونية في مركز بيروت للأبحاث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2005، ط1، ص84.

² - الأمين شريط، الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2002، ص201.

ويأتي حق الانتخاب والترشح من كونه حقا سياسيا من حقوق المواطنة، بل من أهم مقوماتها حيث يقول جان جاك روسو في العقد الاجتماعي:

'لدى الكثير من الأفكار حول حق التصويت ولكن أهمها أنه حق لا يمكن لأحد أن ينتزعه من المواطن¹، وبالتالي فالفرد حر في أن ينتخب أو لا ينتخب وبالتالي فالانتخاب ليس إجباريا'.

كما أن سيادة الدولة ملك لجميع المواطنين والتي تسمح لهم بالمشاركة في ممارسة هذه السيادة عن طريق فعل الانتخاب، وهكذا يصبح حقا شخصيا ولا يمكن تقييد هذا الحق باستثناء الغير مؤهلين للانتخاب مثل الغير بالغين أو عديمي الأهلية وبهذا يملك المواطن أو الفرد المؤهل السلطة المطلقة في ممارسته أو عدم ممارسة حق الانتخاب.

■ الانتخاب وظيفة:

حسب هذا الاتجاه يعد فعل الانتخاب وظيفة اجتماعية وسياسية وتسعى إلى اختيار أحسن وأفضل العناصر الموجودة في المجتمع لتتوب على الأمة، وأن السيادة غير مجزأة بين أفراد الشعب والسيادة ملك للأمة كمجموع لا يتجزأ لأنها كائن معنوي مجرد متميز عن الأفراد المكونين لها.²

فالمواطنون حسب هذا الاتجاه يمارسون وظيفة كلفوا بها من طرف الأمة التي لها الحق في تحديد من يمارسها سواء نتيجة انتماءاتهم الوظيفية أو المالية وإجبارهم على ممارستها³ ونتيجة لهذا الرأي من حق المشرع أن يقيد حق الانتخاب على النحو الذي يضمن حسن اختيار نواب الأمة في المجالس المنتخبة ويصبح الانتخاب بذلك إجباريا وليس اختياريا.⁴

¹ - حاروش نور الدين، الانتخابات في الأنظمة الديمقراطية بين قداسة المفهوم وانتكاسة الاستخدام، المرجع السابق، ص 866.

² - علي يوسف شكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 291.

³ - حاشي نهال، النظام الانتخابي في الجزائر وأثره على العملية الديمقراطية، مذكرة ماجستير في القانون العام، جامعة وهران 2، 2014-2015، ص 19.

⁴ - محمد رفعت عبد الوهاب، الأنظمة السياسية في ظل العولمة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 273.

ومن خلال الاتجاهين يبدو أن الانتخاب الأكثر ديمقراطية وتكريسا للحرية وحرية التعبير هو أن الانتخاب حق شخصي وطبيعي لجميع المواطنين والذي يتيح حق الانتخاب للجميع ويرفض تقييده على أساس طبقي أو ثقافي ومعظم الديمقراطيات تميل إلى هذا النوع من الاقتراع العام والذي يسمح للجميع بالمشاركة السياسية ممن لهم الحق والأهلية كشرط الجنسية والمواطنة والأهلية العقلية.

5-II الجسم الانتخابي (Le corps électoral):

ويسمى بالنظام الانتخابي وهو يدخل ضمن القوى المنظمة Les forces والتي يعد بناءها واشغالها وأهدافها وطبيعة فاعليتها أكثر حساسية وله خصائص تتمثل في أنه:

■ هو قوة محايدة، مصطنعة ومقسمة:

وهو يمثل ويأتي كقوة سياسية منظمة كما يقول جورج بيردو (في الأنظمة الديمقراطية يمثل الجسم الانتخابي المنبع الرئيسي لكل الطاقات السياسية المكونة والموضوعة رسميا من طرف كيانات ومؤسسات الدولة)¹.

Dans les régimes démocratiques, le corps électoral c'est lui qui est la source initiale de toute énergie politique officiellement mise en œuvre par les organes de l'état.

وذلك لأن تركيبة الجسم الانتخابي أو النظام الانتخابي قوة ذات طبيعة خاصة وفريدة من نوعها فهي قوة محايدة (Neutre) وهي أيضا قوة مصطنعة (Artificielle) لأن تشكلها وبناءها يكون حسب النصوص المنظمة لها والضابطة لها والتي صنعتها كنظام وبناء وهي مقسمة لغايات وأدوار لأن الجسم الانتخابي ليس الهدف منه نظام ليبرالي أو اشتراكي بل هو محايد وأهدافه لا تظهر إلا عند ظهور النتائج، وتكون الإرادة الشرعية للسلطة المنبثقة عن طريق الصندوق وخاصة أنه مصطنع تكمن في القوانين والتشريع الانتخابي الذي يضبطه

¹ -Burdeau Georges, Traité de science politique, tome3 (la dynamique politique) 2^{ème} édition, LGDJ, Paris, 1968, p193.

وأنه قوة مقدسة في كونه يحمل التناقضات والاختلافات السوسولوجية والسياسية ولكن هي موحدة أو تبدو موحدة قانونيا.

■ النظام الانتخابي بناء وعضو الدولة (Organe de l'état):

تكمّن هذه الخاصية في تمثيلية الشعب لفعل الانتخاب إذ يقولون (قرر الشعب أو قرر الجسم الانتخابي وهي تعني أغلبية الشعب).¹

حيث يمثل الجسم الانتخابي قوته من طرف المنبع وأصل قوته تأتي من طرف الشعب أو المواطنين أي المنتخبين (Les électeurs)، وتكمّن صلابة وقوة وتضامن السلطة بالمجتمع بجعل هذا المجتمع منبع الدولة (Source de l'état) وهذا هو الحل الديمقراطي كما يقول بوردو، ويعني به أنه مهما كانت التنوعات والاختلافات التي يتصف بها الناخبون حينما يدلون بأصواتهم وقراراتهم والذي ينتج التصويت يصبح قرار المجتمع كله وليس فقط جزء منه وتصبح النتيجة حكما Verdict فهي لا تمثل فئة معينة بل الجسم الانتخابي كله.

■ العلاقة بين الجسم الانتخابي والجماعات الحقيقية:

الجسم الانتخابي ليس هو الحقيقة الشعبية ولكنه هو بناء ثقافي لمفهوم الشعب

Le corps électoral n'est pas la réalité populaire mais une construction intellectuelle de la notion du peuple.²

وبهذا تصبح التشريعات الانتخابية من أهم الأدوات للتنظيم في الدولة لأن الجسم الانتخابي يجمع المواطنين حيث الجماعات المكونة له تتكون من نساء ورجال، أي جماعات سوسولوجية متنوعة ومنقسمة وبالتالي أصبح التشريع الانتخابي هو الذي يكفل ويضمن تمثيل جميع الجماعات وقانون الانتخابات هو الذي يجعل العلاقة بين الجماعات في المجتمع والجسم الانتخابي.

¹-Burdeau Georges, Op cit, p 195.

²-Ibid., p198.

يضيف بوردو: (نرى دائما في الانتخابات وسيلة لاختيار ممثلين ومنتخبين ولكن ننسى بأنها وسيلة لصنع مواطن حيث عندما يكون الناخب في العازل ويصنع الغلاف قراره يصبح رجل جديد أو إنسان جديد لأنه اختار مهما كان خياره، فالاختيار يوحد انقسامه، فاختياره لمرشحين هو يختار لنفسه كيف يكون)¹.

وتكمن أهمية القرار والحكم للجسم الانتخابي (النظام الانتخابي) لتوجيه الحياة السياسية وتقرير مصير الأمة، يفسر المصلحة المرتبطة بمعرفة الظروف والمتغيرات التي يحملها الناخب لكي ينتخب بطريقة أو بأخرى وهذا ما يجعل الحملات الانتخابية تعتمد على الدراسات السوسيولوجية في توجيه سلوك الناخبين ومعرفة أولا ميولاتهم وبالتالي محاولة التأثير في السلوك الانتخابي للجسم الانتخابي بحد ذاته.

II-6 القوانين والقواعد الانتخابية:

إن القوانين الانتخابية هي التي تحدد قواعد اللعبة المتعلقة بتعريف الناخب والمرشح للانتخاب ومدة الولاية الانتخابية وحجم الدوائر وعدد المقاعد في كل دائرة وطريقة حساب الأصوات لإعلان الفائز أو الفائزين.²

كما أن هذه القوانين والقواعد تختلف من بلد لآخر وتخضع للتغيير والتكيف حسب السياق الزمني والمكاني للعملية والنشاط الانتخابي كونها انعكاس للنظام السياسي، فإجراء انتخابات حرة ونزيهة يتأثر بعدة عوامل منها طبيعة النظام السياسي والبنى الاجتماعية ومدى تمتع المواطنين بالحقوق الأساسية وتجذر الحريات العامة وممارستها فضلا عن سيدة القانون والفصل بين السلطات ووجود رأي عام قوي ومؤسسة قضائية مستقلة وهيئة مستقلة للانتخابات مهمتها الإشراف على العملية الانتخابية ونزاهتها.³

¹ -Burdeau Georges, Op cit., p 202.

² - فيليب برو، المرجع السابق، ص307.

³ - علي شلبي-كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الأولي حول الديمقراطية والانتخابات، المنظومة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة، ص25.

وممارسة المواطن لامتيازاته تضبط بشكل مزدوج من خلال القواعد القانونية والتصورات الثقافية والإيديولوجية،¹ أي وضع القوانين الانتخابية تأخذ بعين الاعتبار الجوانب السوسيوثقافية للمجتمع والإيديولوجية السائدة من خلال التوجه العام للمجتمع والسلطة.

إن هذه القواعد تتناول الأطر القانونية أو اللجان التي تجري وتدبر الانتخابات وصلاحياتها ومهامها وما يتصل بهذه المهام من تحديد المؤهلين للتصويت والترشح واستقبال واعتماد طلبات الترشح في الانتخابات من الأحزاب السياسية والمترشحين وتنظيم وتنفيذ عمليات التصويت وقواعد وفرز وعد الأصوات وتجميع وإعداد نتائج الانتخابات.²

II-7 النظام الانتخابي:³

هو أداة تحديد كيفية حساب الأصوات وتحويلها إلى مقاعد. وهو النظام الذي يعمل على ترجمة الأصوات التي يتم الإدلاء بها في الانتخابات إلى عدد المقاعد التي يفوز بها المرشحون المشاركون فيها. يعرفه (سيلفي باراك): هو مجموعة القواعد التي تحكم تنظيم الانتخابات في دولة معينة.

كما يكتسي النظام الانتخابي باعتباره وسيلة تقنية تجعل من الانتخاب مصدر شرعية السلطة أهمية سياسية وإدارية بالغة من حيث مساهمته في تحقيق الاستقرار السياسي وتتمثل في:⁴

- **الأهمية السياسية:** جعل الأفكار والمبادئ الديمقراطية سلوك اجتماعي دائم وخلق ثقافة سياسية لدى أفراد المجتمع، فهو يؤدي إلى بناء مؤسسات شرعية تمارس اختصاصاتها التي يخول لها الدستور أو القانون.

¹ - فيليب برو، المرجع السابق، ص306.

² - علي شلبي، المرجع السابق، ص26.

³ - ناظم عبد الواحد الجاسور، علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 2004، ص83.

⁴ - فيروز طواهر، النظام الانتخابي ودوره في تعزيز المشاركة السياسية، مذكرة ماستر علوم سياسية، جامعة ورقلة، 2022، ص14-15.

- الأهمية الإدارية: هي وسيلة لترجمة الأصوات المعبر عنها في العملية الانتخابية إلى مقاعد.
- الأهمية الاجتماعية: النظام الانتخابي يضمن التمثيل العادل للشعب بحيث تصبح المجالس النيابية مرآة للمجتمع تمثل الطبقات والفئات الموجودة في المجتمع.
- إن الضمان الحقيقي للحقوق السياسية والانتخابية يلزم السلطة بوضع نظام انتخابي يلبي آمال وتطلعات المواطنين والمجتمع في نزاهته وحرية الاختيار، وحتى تكون الانتخابات حرة ونزيهة لابد أن تتسم بالشفافية المطلقة منذ بداية العملية إلى إعلان النتائج.

II-8 سلامة الانتخابات:¹

- من أهم المبادئ التي تحرص عليها الدساتير والأحزاب هي مبدأ سلامة الانتخابات لما لها من انعكاسات على ممارسة الديمقراطية، حيث لابد من توفر عدد من الشروط الأساسية لنجاح الانتخابات حتى تصبح وسيلة للوصول إلى مجتمع ديمقراطي ومنها:
1. سرية التصويت: لكي يكون الناخب حراً في الاختيار، السرية تضمن له عدم إمكانية توجيه ضغوط على خياراته.
 2. دورية: تجرى الانتخابات في فترات زمنية مناسبة ينص عليها القانون.
 3. عامة: يسمح لجميع المتوفرة فيهم شروط الانتخاب ممارسة حقهم في الاختيار والانتخاب دون تمييز.
 4. مبدأ المنافسة: ضمان حق المرشحين في التعبير عن مواقفهم بحرية ودون قيود أو تمييز خاصة من طرف وسائل الإعلام وأن يكونوا في نفس الحظ.
 5. منع أي ضغط أو ترهيب لخيارات الناخبين وحمايتهم خلال العملية الانتخابية.
 6. منع التزوير في الأصوات وتحريف نتائج الانتخابات.
 7. المساواة.

¹ - ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، غنابة، 2007، ص 187-188.

III- الأحزاب السياسية وفعل الانتخاب:

تشغل الأحزاب السياسية مكانة هامة في العملية الانتخابية والحياة السياسية في أي نظام ديمقراطي وهي حجر الزاوية في تأطير المشاركة السياسية.

وتتواجد الأحزاب كمجموعات تمثيلية لمصالح متنوعة مهمتها تحديد الأهداف وهيكلتها ووضع هرمية تنظيمية لغرض تنظيم قيادتها ولوضع الاستراتيجيات لتحقيق هذه الأهداف.¹

كما يقصد بالحزب (Parti) في اللغة (قسم أو جزء) أو كما في لسان العرب لابن منظور، الحزب يعني: الصنف من الناس أو الجماعة أو الطائفة، وهو يحتوي على مجموعة من الناس، أما كلمة سياسة فتعطي معاني كثيرة كالسلطة والحكم.²

ولهذا يصبح الحزب السياسي جزء أساسي ومحور العملية الانتخابية وأحد العناصر المؤثرة للفعل السياسي كونها الوسيلة التي يصل من خلالها الحزب السياسي للحكم، ويعتبر الآلة التي تخلق النخبة، وذلك من خلال ما تقوم به من عمليات لتعبئة المناصرين والمؤيدين والمستمعين بأفكاره أو شدهم وجذبهم إلى عالم السياسة ليس فقط المشاركة في الشؤون العامة، بل إعدادهم لاحتلال المناصب القيادية.³

وفي نفس السياق هو مجموعة من المواطنين تنظم نفسها بمبادراتها الفردية وتستهدف تحقيق برنامج سياسي له أهداف محددة في جميع المجالات وتسعى للوصول للحكم أو المشاركة فيه لتطبيق برنامجها وأهدافها في البرلمان أو المجالس التمثيلية الأخرى أثناء الانتخابات.⁴

كما يعرفه (بنيامين كوزستان) على أنه "اتحاد أشخاص يعتقدون المبادئ السياسية نفسها".

¹ - سويم العزي، دراسات في علم السياسة، إثراء للنشر، عمان، ط1، 2009، ص105.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص89.

³ - سويم العزي، المرجع السابق، ص106.

⁴ - محمد رفعت عبد الوهاب، المرجع السابق، ص385.

أما (كلس) فالحزب هو تلك المنظمات التي تجمع بين رجال ذوي رأي واحد لتضمن لنفسها تأثيراً حقيقياً وفعالاً في إدارة الشؤون العامة.

فيما يقول (أوستن راني) أن الحزب هو عبارة عن جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي، تقوم بتعيين مرشحيها وتخوض المعارك الانتخابية على أمل الحصول على المناصب الحكومية وخططها.¹

إن النشاط السياسي في أي نظام سياسي هو إلى حد كبير نشاط تقوم به الأحزاب السياسية فهو الوسيلة التي تستطيع عن طريقها الطبقات السياسية السعي لتحقيق أهدافها.² كما أن الأحزاب السياسية هي حلقة وصل بين المواطنين والحكومة فهي تتولى تحويل الفكر الاجتماعي في المجتمع وترجمته إلى سلوك سياسي ملموس،³ فهي تعتبر حجر الزاوية في تأطير المشاركة السياسية وتفعيلها، كما أنها تعتبر من مؤسسات التنشئة السياسية وقنوات ممارسة الفعل السياسي.

ويرى كل من (هوزر واستنفس) أن الحزب السياسي هو عبارة عن مجموعة منظمة من الناس تسعى لتحقيق الرقابة على الحكومة بهدف وضع برنامجها موضع التنفيذ وتعيين أعضائها في مناصب وظيفية، وهي تسعى لاكتساب القوة من خلال طريقتين أساسيتين: إما عن طريق المشاركة السلمية الشرعية وهي المشاركة في الانتخابات وإما عن طريق العملية الغير سلمية والغير شرعية من خلال الثورة.⁴

يرى عالم الاجتماع الأمريكي (روبرت ماكيفر) أن الحزب السياسي هو عبارة عن هيئة منظمة تسعى إلى مساندة بعض المبادئ أو تدعيمها أو هيئة سياسية تحاول من خلال القنوات والوسائل الدستورية الشرعية أن يكون لها دور مؤثر وفعال في النشاط الحكومي.⁵

إضافة إلى ذلك يرى كل من ج.بالومبار "J.Paloumbara" ومايرون وينر "M.Wenner" أن الحزب هو (تنظيم دائم ووجوده يتجاوز أعمار قياداته الحاليين، يقوم بعدة

¹ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 89.

² - عبد الهادي الجوهري، المرجع السابق، ص 223.

³ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 88.

⁴ - المرجع نفسه، ص 90.

⁵ - نفسه، ص 89.

وظائف فهو إلى جانب كونه آلة انتخابية وحلقات وندوات وهيئة للتنشئة يساهم في الإبداع الفكري وتعليم طرق ممارسة الشرعية وإيصال الأفكار بخصوص السلطة والتعامل معها).¹ أما سيجموند نيومان فيعرف الحزب أنه (تنظيم للعناصر السياسية النشيطة في المجتمع، يتنافس سعياً للحصول على التأييد الشعبي مع جماعة أو جماعات أخرى تعتنق وجهات نظر مختلفة).²

إن كل حزب في معناه الجوهري يعني الاشتراك في تنظيم معين والانفصال عن آخرين بواسطة برنامج محدد.

أما كولمان وروزبرج فقد صاغاً تعريفهما للأحزاب السياسية بأنها: 'اتحادات منظمة رسمياً ذات غرض واضح ومعلن يتمثل في الحصول والحفاظ على السيطرة الشرعية (سواء بشكل منفرد أو بالتآلف أو بالتنافس الانتخابي مع اتحادات مشابهة على مناصب وسياسات الحكم في دولة ذات سيادة فعلية أو متوقعة).'³

إلا أن التعريف الذي جاء به عالم الاجتماع 'ريمون آرون' كان شاملاً حيث يعرفها بأنها: مجموعات طوعية ذات قدر من التنظيم تسعى إلى خدمة المصلحة المشتركة والمجتمع استناداً إلى رؤية معينة، كما تسعى إلى الوصول إلى السلطة وبالتالي مراقبة عملية اتخاذ القرارات السياسية، كما أن الأحزاب السياسية تكون ذات مشروع شامل عند سعيها إلى خدمة المصلحة العامة.⁴

III-1 دور الأحزاب السياسية:

هناك تمييز بين الأحزاب السياسية وبقية القوى السياسية الأخرى كجماعات الضغط واللوبيات من خلال هدفها المتمثل في ممارسة السلطة أو التحكم فيها، ويتجلى دور الأحزاب السياسية فيما يلي:⁵

¹ - سويم العزي، المرجع السابق، ص106.

² - أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص14.

³ - المرجع نفسه، ص18.

⁴ - عادل عباسي، واقع النشاط الحزبي في الجزائر وانعكاساته على سلوك الهيئة النخبية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 35، 2012، ص26.

⁵ - فيليب برو، المرجع السابق، ص376-377.

1. هيكلية الانتخابات: كما يرى 'فيليب برو' على أنها آلة انتخابية من خلال اختيار المرشحين وتعبئة الدعم في الحملات الانتخابية وبالتالي هي حلقات للحوار السياسي وأعوان للتنشئة السياسية.
2. مخبر للأفكار والإيديولوجيا.
3. التجنيد السياسي والتعبئة السياسية خاصة أثناء العملية الانتخابية.
4. الرقابة على الأعمال التي تقوم بها الحكومة من خلال المعارضة والاعتراض على السياسات الغير ملائمة للسلطة.
5. التنشئة السياسية للمواطنين وتنمية الوعي والثقافة السياسية لديهم.
6. الدفاع عن الفئات المختلفة في المجتمع وعن حقوقها.
7. مراقبة الانتخابات أو العملية الانتخابية.
8. تقديم البرامج والأفكار بغية توفير التنوع للناخب لكي يختار،

ويصف بعض علماء الاجتماع السياسي أمثال إرنست باركر "E.Barker" أهمية الأحزاب السياسية ودورها في المجتمعات الحديثة واعتبارها وسيلة أو قنا سياسية ويصفها بالاحتياطي الاجتماعي لكثير من الأفكار السياسية التي توجه المجتمع، حيث يتم تصريف هذا الاحتياطي داخل النظام السياسي، كما أن الأحزاب لديها وظيفة ودور الاتصال بين الجماهير والسلطة السياسية.¹

ومن خلال تلك الوظائف يتضح لنا أنها تؤثر في السلوك الانتخابي للمواطنين الناخبين.

كما تقوم الأحزاب السياسية بتأطير المشاركة السياسية وتفعيلها والربط بين المواطن والراغب في المشاركة والسلطة السياسية، وجمع المطالب الشعبية وإيصالها للسلطة أو إلقاء الضوء عليها.²

¹ - السيد شحاتة السيد وعبد الله محمد عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 333.

² - إلياس ميسوم- باعلي واسعيد باحمد، التأصيل النظري لمفهوم المشاركة السياسية، المرجع السابق، ص 98-99.

وتقوم الأحزاب بتنظيم وترتيب الأفكار والمبادئ السياسية والاجتماعية وتضع الحلول الممكنة للمشكلات العامة للمجتمع وهو ما يساعد المواطنين في تكوين آرائهم السياسية حول قضايا البلاد، وكذلك تعمل على تقديم المرشحين للانتخابات العامة فهي تساعد جمهور الناخبين في فهم برامج المترشحين وشرح أفكارهم لدى الرأي العام.¹

إن النشاط السياسي في أي نظام حاكم هو إلى حد كبير نشاط تقوم به الأحزاب السياسية والجماعات صاحبة المصلحة.²

كما أن الحزب السياسي هو مصدر للأفكار وتختلف الأفكار التي تسهم بها ومدى اعتبار هذه الأفكار أساسية، وتشترك الأحزاب السياسية رغم اختلافها في العديد من الأساليب وفي الكثير من الوظائف الضرورية لاختيار والمحافظة على حكومة منظمة وتعرض على الجمهور (المواطنين) الاختيار بين السياسات على أنها اختيارات بين الأحزاب وذلك باتخاذها مواقف معينة في الأمور السياسية.³

وفي خلاصة لما سبق فإن الأحزاب السياسية هي عبارة عن جماعات تحققت لها درجة معينة من التنظيم والاستمرار ومعنى ذلك أنها تختلف عن المنظمات أو التنظيمات السياسية المؤقتة التي تتكون لخدمة هدف معين في فترة زمنية محددة وتنتهي مهمتها بتحقيق هذا الهدف، كما أن الأحزاب تنشأ لتلبية لحاجات وخدمة لأفكار وتحقيقا لغايات محددة ويتضمن برنامج الحزب أفكارا تتعلق بالقانون والحكومة وبشكل النظام السياسي العام السائد في المجتمع.⁴

III-2 وظيفة الحزب السياسي:⁵

أولاً: تقوم الأحزاب بعملية تأطير المواطنين ضمن إطار الحزب بهدف إيصال أفكارها من جهة وإيصال مطالب المواطنين إلى السلطة من جهة أخرى.

¹ - محمد رفعت عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 385.

² - عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، 2000، ص 223.

³ - المرجع نفسه، ص 227-228.

⁴ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 90.

⁵ - سويم العزي، المرجع السابق، ص 109-110.

ثانيا: تقوم بوظيفة تثقيف مناصريها ومؤيديها في إطار أفكارها السياسية ولكن في الواقع لا تخرج عملية التثقيف عن كونها عملية تعبئة سياسية.

ثالثا: تقوم بمهمة تفعيل المشاعر العاطفية بشكل دائم وذلك لغرض تعميق روابطها مع قواعدها وبنفس الوقت يقود عملها هذا في الربط العاطفي المواطنين بانتظام بشكل غير مباشر.

III-3 السلوك الانتخابي (Le comportement Electoral):

■ مفهوم السلوك الانتخابي:

يشكل السلوك الانتخابي أحد أهم الحقول البحثية والمواضيع الحيوية في علم السياسة ولعلم الاجتماع السياسي، حيث اتجه الكثير من المفكرين والباحثين إلى دراسة العوامل الاجتماعية التي لها علاقة بالثقافة والسلوك الانتخابي في مجتمعات البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، كما أنه لا يمكن أن نعالج سلوك المواطن في المجتمع دون التوقف أمام ظاهرة السلوك الانتخابي بالوصف والتحليل، فالتصويت من أهم حقوق وواجبات المواطن،¹ كما بدأ علم الاجتماع بدراسة نسق من العوامل والمتغيرات السوسولوجية التي تؤثر في السلوك الانتخابي مثل: الطبقة الاجتماعية والعمر والمهنة والجنس والمناخ الانتخابي، كما يدرس الانتماءات الاجتماعية القبلية والدينية والعرفية... الخ.²

السلوك الانتخابي يقصد به السلوك السياسي وهو مجموع المواقف والتصرفات التي يتبناها المواطنون الذين تتوفر فيهم شروط التصويت وذلك أثناء مناسبة انتخابية معينة (محليات، تشريعات، رئاسيات، استفتاءات) بحيث تؤثر في نهاية المطاف في نتائج تلك الانتخابات وهناك سلوك انتخابي إيجابي وآخر سلبي.³

¹ - نور الدين بكيس- نوال رزقي، كيف تصبح مواطنا سيئا في الجزائر: 15 سبب معطل للمواطنة بالجزائر، المرجع السابق، ص160

² - علي أسعد وطفة، محددات السلوك الانتخابي ودينامياته في دولة الكويت، قراءة سوسولوجية في آراء طلاب جامعة الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 32، الرسالة 35، مارس 2012، ص30.

³ - عادل عباسي، واقع النشاط الحزبي في الجزائر وانعكاساته على سلوك الهيئة الناجبة، المرجع السابق، ص28.

أ- السلوك الانتخابي الإيجابي: يتوجه فيه الناخب إلى مكاتب الاقتراع للإدلاء برأيه من خلال التصويت والتسجيل في القوائم الانتخابية والحصول على بطاقة الناخب.

ب- السلوك الانتخابي السلبي: ويتجلى في:

■ ظاهرة الامتناع وعدم التصويت وعدم الذهاب إلى مكاتب الاقتراع بسبب رفض النظام السياسي.

■ ظاهرة عدم التسجيل في القوائم الانتخابية وعدم امتلاك بطاقة الناخب.

■ ظاهرة الأوراق الملغاة والتي يمكن تصنيفها بالسلوك السلبي أو اللاموقف.¹

وقبل الخوض في السلوك الانتخابي لابد من ربطه بالسلوك الإنساني الذي يعرف أنه كل ما يصدر من أفعال مختلفة موجهة نحو إشباع حاجاته النفسية أو أفعال عشوائية كاستجابات تلقائية لمنبهات اجتماعية أو غير ذلك انطلاقاً من رغبة ذاتية في التعبير عن الكيان الذاتي للشخص.²

كما يشكل السلوك الانتخابي شكلاً وجزءاً من السلوك السياسي العام حيث تحكمه مميزات وخصائص سياسية مثل الثقافة السياسية للفرد والتنشئة السياسية والميول السياسية، كما تحكمه بعض الاعتبارات النفسية التي تتمثل في المتغيرات الداخلية التي قد تتحكم في الفرد أثناء إدلائه رأيه في العملية الانتخابية فتتحكم في خياراته كسماته الشخصية واتجاهاته وميوله واستعداداته ودوافعه المختلفة أو حالاته الانفعالية كالغضب والخوف وكلها متغيرات نفسية قد تؤثر في اختيارات الفرد.³

وبالتالي فالسلوك الانتخابي هو كل أشكال التصرف أو الانفعال وردود الانفعال التي يظهرها المواطن الناخب نتيجة تأثره أو عدم تأثره بمجموعة من العوامل والمتغيرات (النفسية، الاجتماعية، البيئية، السياسية، التنظيمية، الحضارية والاقتصادية..).⁴

¹ - عادل عباسي، واقع النشاط الحزبي في الجزائر وانعكاساته على سلوك الهيئة الناخبة، المرجع السابق، ص 28.

² - لحبيب بلية- عبد الله بلغيث، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، المرجع السابق، ص 439.

³ - دريس نبيل، المشاركة في الانتخابات بين الدوافع والمعوقات، ص 226.

⁴ - لحبيب بلية- عبد الله بلغيث، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، المرجع السابق، ص 439.

كذلك يقصد به: 'مجموع النشاطات العملية لدى الأطراف الاجتماعية والتي ترتبط بفكرة المشاركة السياسية، أي التي تحدث تأثيراً في طريقة الحكم الجماعية،¹ وبالتالي هناك تشابه بين السلوك السياسي والسلوك الانتخابي في كونها من أنماط السلوك الاجتماعي العام، إلا أنهما يهتمان بالأفعال وردود الأفعال السياسية للمواطنين تجاه المواضيع السياسية.

يعرف (سويم العزي) السلوك الانتخابي بأنه: تعبير وتمثيل حي للمشاركة السياسية وتتوفر فيه صفة الجماعة لأنه سلوك جماعي إحصائي.²

إذن السلوك الانتخابي إجرائياً هو قرار يتخذه الناخب في المناسبات الانتخابية وهو كرد فعل للمواقف السياسية التي يتعرض لها ويتأثر بها كالظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يعيش فيها وتعبر عن مشاركته السياسية الإيجابية أو السلبية.

وتتنوع الاتجاهات السوسولوجية التي تدرس السلوك الانتخابي فهناك الاتجاه البنيوي الذي يدرس السلوك الانتخابي في دائرة العلاقة بين الفرد والبناء الاجتماعي وبين متغيرات الطبقة الاجتماعية واللغة والعرق والدين والقبلية من جهة أخرى.

وهناك الاتجاه الإيكولوجي الجغرافي الذي يدرس أنماط التصويت ببعض السمات البيئية الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحي، الدائرة الانتخابية) والاتجاه السوسيو سيكولوجي الذي يدرس السلوك الانتخابي وفقاً لمتغيرات الميول والاتجاهات النفسية ومشاعر الرضا والقبول والرفض للناخبين وغير ذلك من المحددات النفسية الحاكمة للسلوك الانتخابي.³

كما يستخدم الباحثين الأمريكيين الإحصاءات الانتخابية كمعطيات أساسية وإلى حد ما المادة الجغرافية وبتوزيع إحصائي ذات طابع اجتماعي ومهني وديمقراطي وإثني وديني واقتصادي.⁴

¹ - غي هرمية-برتراند بادي- بيار بيرنهوم- فيليب برو، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، تر هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2005، ص239.

² - سويم العزي، علم النفس السياسي: قراءة تحليلية نقدية، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص158.

³ - علي أسعد وطفة، محددات السلوك الانتخابي، المرجع السابق، ص30.

⁴ - محمد السويدي، المرجع السابق، ص151.

ظهر ما يسمى بعلم السلوك الانتخابي وهو علم دراسة الانتخابات وأنماط التصويت والسلوك الانتخابي والتنبؤ بنتائج الانتخابات وقد أصبح هذا الميدان فرعاً متخصصاً في علم الاجتماع خاصة بعد انتشار استطلاعات الرأي المهمة بتوجهات الناخبين وميولاتهم السياسية.

■ المقاربات النظرية المفسرة للسلوك الانتخابي:

اهتم علماء الاجتماع والسياسة بموضوع السلوك الانتخابي فانبثقت عدة مقاربات نظرية مفسرة لهذا السلوك خاصة مع سيطرة المدرسة السلوكية على الدراسات السياسية والاجتماعية والتي حاولت نمذجة وفهم سلوك الناخب والمواطن في العملية الانتخابية ومن بين المقاربات النظرية:

✓ المقاربة الإيكولوجية (L'approche écologique):

تربط السلوك الانتخابي بمتغيرات الجغرافيا مثل طبيعة الأرض ونموذج العمران والملكية والكثافة السكانية والتي تؤثر في سلوك واتجاه الناخبين وهذا ما فسره أندريه سيغفريد بدراسته (اللوحة السياسية لفرنسا الغربية في عهد الجمهورية الثالثة 1913) والذي قارن بين السلوك الانتخابي على أساس الانقسام بين اليمين واليسار بالمقاربة الجغرافية،¹ وذلك أن الفرد الناخب ليس معزولاً بل يعيش في جماعة مرتبطة بدورها بمجال جغرافي معين تؤثر خصائصه في الفرد والجماعة وهذا ما نجده أيضاً في تحليل ونظريات مونتيسكيو وذلك عندما يصنف أنواع الأنظمة والحكومات حسب الجغرافيا وحسب توجهات الشعوب.

✓ المقاربة البسيكوسوسيولوجية (Approche psycho-sociologique):

حيث كشفت دراسات حول تأثير الحملة الانتخابية من خلال وسائل الإعلام في سلوك الناخب وأن الخيارات السياسية للناخب تحددها أيضاً الخصائص الاجتماعية والدينية والوضع السوسيواقتصادي وليس الحملات الانتخابية من خلال وسائل الإعلام وهذا ما قام

¹ - فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 321.

به عالم الاجتماع بول لازارسفيلد أثناء الحملة الانتخابية للانتخابات الرئاسية في عام 1940 وكان مؤلف كتاب (اختيار الشعب وكيف ينظم الناخب عقله أثناء الحملة الرئاسية) وكان يبحث لفهم الطريقة التي تتشكل بها ويتحول وينمو رأي الناخب تحت تأثير الدعاية التي خضع لها.

وكانت دراسة أخرى بعنوان (الناخب الأمريكي) التي تمحورت حول مسعى مختلف تسعى لإقامة علاقات تلازم بين السلوك الانتخابي والخصائص الاجتماعية.¹

وفي هذا التصور يرى أنصار هذه النظرية أن الميول والتقمص الحزبي المكتسب من الأسرة والموروث من خلال التنشئة السياسية والاجتماعية يؤثر في سلوك الناخبين.²

✓ المقاربة الاقتصادية أو التحليل الاستراتيجي:³

من أنصارها (أنطوني داوتز) والذي يرى أن الناخب عقلاني بحيث يقوم بتكييف تصويته مع عروض السوق الانتخابي فهو واع بخياراته ذلك أنه يسعى دائما إلى تعظيم فرص المنفعة من خلال حسابات المنفعة وبالتالي الناخب العقلاني يصوت دائما لصالح من يحافظ أو يحسن من وضعه السوسيو اقتصادي، ولقد تأثرت هذه النظرية بالنظرية الاقتصادية التي تركز على حسابات الربح والخسارة، وهنا الناخب يتعلق بمصلحته الشخصية ويحسب ويبحث عن زيادة كسبه.

وفي تلخيص للسلوك الانتخابي حيث يتضمن عددا من الاتجاهات من أهمها:⁴

➤ المتغيرات الاجتماعية السكانية: وتشمل الجنس، السن ومكان الإقامة واللغة القومية والدين والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد كلها عوامل تحاول أن تصنع السلوك الانتخابي.

¹ - فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص322.

² - عادل عباسي، المرجع السابق، ص29.

³ - فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص322.

⁴ - الجمعي قبوح- عبد الكريم هشام، السلوك الانتخابي في المجتمع الجزائري: دراسة سوسولوجية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، العدد4، جويلية 2017، ص54.

- المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية: وتشمل متغيرات الانتماء السوسيو مهني ومستوى الدخل والمعيشة (المالية والعقارية... الخ).
- المتغيرات الاجتماعية الثقافية: وأهمها (المستوى التعليمي والانتماء الديني).
- الاتجاهات الإيكولوجية التي تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحياة، الدائرة الجغرافية، ريف، مدينة)
- اتجاهات الاختيار النفعي والتي تربط سلوك الناخب ببعض الحسابات التي يقوم بها بشكل نفعي بحيث ترتبط بعامل الربح والخسارة.

■ محددات السلوك الانتخابي (Les déterminants du comportement électoral):

تتحكم في السلوك الانتخابي عدة عوامل مختلفة باعتباره سلوك إنساني واجتماعي وسياسي، تضبطه وتدخل في تكوينه وتحدد اختيار الناخبين، وتفسير السلوك الانتخابي يرجع إلى عوامل سوسيولوجية، فمن الواضح أن التصويت عمل فردي¹، لكن يتأثر بظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية... الخ

يقسمها الباحث نور الدين بكيس إلى:²

- ✓ **محدد المجال الترابي:** فكلما كان المجال الترابي أقرب إلى المجال قروي كان تأثيره في تحديد السلوك الانتخابي أكبر وكلما كان اقرب للحضري دخلت محددات أخرى في التأثير حيث تضمحل معاني العصبية في المدينة ويحل محل التضامن الآلي والضمير الجمعي، التضامن العضوي والفردانية.
- ✓ **المحدد العقلاني:** حيث يبحث الناخب عن مصالحه وفق الانتماء لجماعة معينة أو طبقة أو حزب سياسي.
- ✓ **المحدد المثالي:** يتجه الناخب للتصويت على أقرب المترشحين لنموذجه المثالي.
- ✓ **المحدد العقابي:** يتم التصويت كإجراء عقابي لمرشحين آخرين.

¹ - Emmanuel Aubin-Jean Philipe le Comte , op cit, p159

² - نور الدين بكيس، المرجع السابق، ص 161-162.

✓ **المحدد التواصل:** يتأثر الناخب بوسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والحملات الانتخابية وبالتالي تتشكل اتجاهات عامة للناخب في تحديد سلوكه الانتخابي.

وهناك محددات أخرى تتحكم في السلوك الانتخابي للناخب:

✓ **المحددات السياسية:** وتتمثل في الثقافة السياسية للمواطنين، حيث أن الثقافة تؤثر في الفعل الاجتماعي للأفراد وتعد من بين المتغيرات التي تؤثر في بناء تصور واتجاه الناخب، وذلك أن الثقافة السياسية تعد جزءا من الثقافة العامة وهي مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات السياسية التي تدخل في تركيبة مجتمع ما وتميزه عن غيره من المجتمعات وترتبط أيضا بالتنشئة السياسية للفرد من خلال اكتساب الفرد أو المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه حيثما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية وهكذا تصير الثقافة السياسية عماد الثقافة والسلوك السياسي للمواطن ويكتسب المواطن من خلال التنشئة السياسية الآراء التي تتراكم وتعمل بطرق وأساليب يكون لها نتائج على الحياة السياسية للمواطن وتتمثل في المعلومات والمشاعر والمعتقدات المتنوعة التي تساعد على فهم وتقييم الارتباط بالبيئة والحياة السياسية.¹

✓ **المحددات التنظيمية والقانونية:** تتمثل في طبيعة النظام الانتخابي والذي يلعب دورا هاما في دفع الناخبين إلى التوجه نحو صناديق الاقتراع ويشجع المواطنين في الاندماج والمشاركة السياسية ببساطة إجراءاته ورضوخها وشفافيتها ومرونتها ومصداقيتها، ويظهر تأثير النظام الانتخابي في التأثير على السلوك الانتخابي في توزيع الأصوات والعملية الانتخابية برمتها.²

✓ **المحددات الاجتماعية والاقتصادية:** تتمثل في الولاء القبلي والديني وطبيعة المجتمع ككل في علاقات القرابة والهوية والمصالح المهنية وغيرها فكلها عوامل تؤثر في سلوك الناخبين، وكذلك المستوى المعيشي للمواطن.

¹ - لحبيب بلية- عبد الله بلغيث، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، المرجع السابق، ص445.

² - المرجع نفسه، ص446.

IV- ظاهرة العزوف الانتخابي:

العزوف الانتخابي ظاهرة اجتماعية وسياسية وهي عدم الاهتمام واللامبالاة بالحياة السياسية وبالتالي بالمشاركة والعملية الانتخابية بشكل عام.

يعرفه فيليب برو أنه (عدم توجه الناخب إلى صندوق الاقتراع بمناسبة انتخابات منظمة قانونيا).¹

وكذلك يعتبر العزوف بمثابة الامتناع عن التصويت والذي يعد موقف سلبي يتخذه الناخب في هذا السياق بمحض إرادته أو إرادة حزبه بغرض الاحتجاج على المشاركة في التصويت وهو أيضا رفض المشاركة بسبب قناعاته بعدم جدوى المشاركة في الانتخابات بدعوى تزييفها أو شروطها المجحفة بحقه أو لظروف اقتصادية واجتماعية.

والعزوف أيضا يرجع لعدم الاهتمام بالشأن السياسي وعدم فهم الهدف من الانتخاب نتيجة غياب الثقافة السياسية والوعي السياسي لدى الأفراد، ويختلف العزوف عن التصويت العقيم أو البطاقة البيضاء.²

كما أن مقاطعة المواعيد السياسية أو ظاهرة العزوف تدخل ضمن أزمة المشاركة السياسية بشكل عام، وهو فعل مدني ذو طبيعة سياسية يسلكه الفرد بعدم الذهاب إلى صناديق الاقتراع وهو راجع إلى التشكيك في مشروعية العملية الديمقراطية.

والمقاطعة هي إقرار برفض هذه التعاقدية السياسية خارج الديمقراطية.³

هناك اتجاهين مفسرين لظاهرة العزوف أو الامتناع الانتخابي وهما:⁴

■ **ظرفي مؤقت:** وهو الامتناع عن المشاركة الانتخابية من دون أن يكون له أسباب واضحة وهذا يرجع إلى حالة اللامبالاة بالسياسة عموما والانتخابات خصوصا أو

¹ - فيليب برو، المرجع السابق، ص565.

² - حاروش نور الدين، الانتخاب في الأنظمة الديمقراطية، المرجع السابق، ص871.

³ - نور الدين بكيس، المرجع السابق، ص165.

⁴ - يحي بن يمينة، السلوك الانتخابي عند الشباب في الجزائر، المرجع السابق، ص53.

ضعف الوعي السياسي لدى الأفراد أو نتيجة للتخلف السياسي أو لظروف اجتماعية واقتصادية.

■ **مذهبي عقدي:** وهو عدم المشاركة نهائيا في أعمال وقضايا المجتمع السياسي نتيجة ضعف الاندماج الاجتماعي أو الاغتراب السياسي وتسمى هذه الحالة: الامتناعية وهي تشير إلى اتجاه يسلكه المواطنون الذين لهم الحق في الانتخاب عن قناعة ويرتبط هذا المذهب بعدد الأسباب منها الوعي، الجنس، القوانين الانتخابية، درجة انفتاح النظام السياسي.

والعزوف ظاهرة عالمية أصبحت في تزايد مستمر خاصة في الجزائر والتي شهدت الانتخابات الأخيرة نسبة ضئيلة للمشاركة في الانتخابات.¹

وهناك ظاهرة أخرى وهي ظاهرة الورقة البيضاء وهي التسجيل والذهاب إلى صناديق الاقتراع وعدم الاختيار، فقد يقرأ على أساس أن من يشارك في الاقتراع وامتنع عن اختيار المرشح المناسب يريد أن يمرر رسالة مفادها أنه لا يرفض العملية الديمقراطية لكنه غير مقتنع بما هو متاح من برامج وشخصيات حسب نور الدين بكيس، فالتعاقد السياسي ارتباط بين إرادتي المجتمع والسلطة وربطها بظاهرة الاحتجاجات في المجتمع والتي هي مؤشر على وجود فجوة وعدم تصالح صناديق الاقتراع مع التعاقد السياسي.²

V- المجتمع المدني أي دور:

أصبح المجتمع المدني من أهم مظاهر الديمقراطية في العالم فهو يظهر ويتطور ويكون أكثر فعالية وقوة في المجتمعات الديمقراطية أين تكون الحريات الأساسية مكفولة ومصونة ويتضاءل دوره وتضعف فعاليته في المجتمعات التي يتلاشى فيها هامش الحريات وتنعدم فيها استقلالية مؤسساته التي تشكل النواة الأساسية لأي مجتمع مدني في الدولة الحديثة والمعاصرة.³

¹ - نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة، نسبة المشاركة

² - نور الدين بكيس، المرجع السابق، ص165.

³ - عبد الوهاب بن خليف، المدخل إلى علم السياسة، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص111.

وتعبير مدني (Civil) يساوي في اللاتينية (Civis) الذي إن كان يحظى باتفاق ظاهري على مدلوله فهو يشير إلى كثير من الاستعمالات المختلفة، إنه يشير إلى الأمور التي لها علاقة بالمواطن، كما أن كلمة مدني تعبر عن كل ما هو غير مدرج في قواعد وأنظمة داخل الدولة وما هو غير شكلي وكذلك الأمر عن كل ما هو صادر عن السلطات العامة.¹

وتعود جذور المجتمع المدني كمفهوم غربي ارتبط بتطور الفكر السياسي الغربي خاصة تطور نظرية العقد الاجتماعي وكذلك مرحلة النهضة الأوروبية في العصر الحديث.² ويتألف المجتمع المدني من كل ما هو مخالف للمجتمع الرسمي، كما أنه يشير إلى النخبة وذلك كونه يتألف مثلا من الفئة الأكثر ثقافة داخل الأمة والتميزة نوعا ببنيتها التنظيمية والإدارية والحكومية والعسكرية.³

وعلى العموم فإن مفهوم المجتمع المدني يعني وجود هامش مستقل عن مجال الدولة اعتمادا على حرية الفرد وحرية الجماعات في مواجهة سلطة الدولة في إطار خضوع أنشطتها للقانون واستقلاليتها عن المذاهب الإيديولوجية المختلفة.⁴

أي أن المجتمع المدني مستقل نوعا ما عن السلطة فهو مؤسسات تراقب السلطة وتنير لها الطريق في إيجاد الحلول للمشاكل التي يواجهها المواطنون على اختلافهم.

يُعرّف المجتمع المدني على أنه: مجموعة المؤسسات والفعاليات والأنشطة التي تحتل مركزا وسيطا بين العائلة باعتبارها الوحدة الأساسية التي ينهض عليها البنيان الاجتماعي والنظام القيمي في المجتمع من ناحية والدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية من ناحية أخرى.⁵

¹ - ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص19.

² - عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص111.

³ - ستيفن ديلو، المرجع السابق، ص20.

⁴ - عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص112.

⁵ - هند غانفي- رحيمة غضبان، دور مؤسسات المجتمع المدني في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد7، سبتمبر2018، ص296.

يشير أنطونيو غرامشي في كتاباته عن المجتمع المدني أنه مجموع التنظيمات الخاصة التي ترتبط بوظيفة الهيمنة، الهيمنة عن طريق الثقافة والإيديولوجيات مقابل المجتمع السياسي الذي تكمن وظيفته في السيطرة والإكراه.

وهو جملة الأنشطة التطوعية الحرة التي تتمتع بدرجة من التمايز والاستقلال عن الدولة وأجهزتها.¹

فمنظمات المجتمع المدني تنشأ لتحقيق مصالح أعضائها وهي تتقاطع مع النقابات والأحزاب في تلك الأهداف والأدوار أو تتعارض في أحيان أخرى، ولا يمكن فصل مبدأ المواطنة عن المجتمع المدني الذي يعتبر المدافع والحمي للمواطنة والمجتمع المدني كمفهوم وكواقع وكمارسة مرتبط بالمواطنة كثقافة وكتجسيد لأهداف المجتمع المدني.

إن وجود هذه التنظيمات سوف لن يحل محل السلطة ولا الأحزاب السياسية وأن نشاطاتها في تنمية الديمقراطية يبقى قضية نسبية.²

وكحوصلة فإن المجتمع المدني هو مجموعة الأبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية التي تنتظم في إطارها بصورة ديناميكية ومستمرة، شبكة معقدة من الممارسات والعلاقات بين القوى والتكوينات الاجتماعية في المجتمع وذلك من خلال مجموعة من المؤسسات التطوعية التي تنشأ وتتطور وتعمل باستقلالية كاملة أو نسبية عن الدولة، فالمؤسسات التطوعية تشكل صلب المجتمع المدني يكونها الأفراد بمحض إرادتهم،³ نعني بالأفراد المواطنون، فمجتمع المواطنين مجتمع منظمو منخرط في مختلف التنظيمات والتي من بينها النقابات والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني الذي تسود ثقافة خالقة للمواطن المدني والمواطنة المدنية والتي تلزم الدولة بمعاملة جميع المواطنين باعتبارهم أفراداً أحراراً متساوين.⁴

¹- الكر محمد، المجتمع المدني وإشكالية التحول الديمقراطي بالعالم العربي بين شرعية الأداء وسلطوية الانتماء، مجلة البحوث السياسية والإدارية، العدد 7، ص283.

²- سويم العزي، المرجع السابق، ص124.

³- عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص113.

⁴- شوقي جلال، المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2023، ص32.

وتبني الثقافة المدنية منظومة ذهنية جديدة عن المواطنة والمثل العليا للمواطنة ويتجلى هذا كله في السلوك الفردي والعام والسياسي للدولة وفي احترام معايير المواطنة.¹

المجتمع المدني يعتبر فضاء للتفاعل الإيجابي ما بين الدولة من ناحية والمجال العام بما يتضمنه من تنظيمات طوعية من جانب آخر والسوق بما يشمل من شركات خاصة من جانب ثالث.

والأمر الأساسي بالنسبة للمجتمع المدني ليس هو فقط جانبه المؤسسي، بل بالخصوص القيم والأخلاقيات والثقافة المدنية التي يساهم في نشرها داخل الجسم الاجتماعي بحيث تتحول إلى معايير وأسس تحكم السلوكيات وتوجهها.²

VI- المجتمع المدني ودعم العملية الانتخابية:³

في الأنظمة الديمقراطية الفعلية ينشط المجتمع المدني بشكل دائم وفي مختلف الأوقات ويعرف نوعا من الكثافة أثناء الاستحقاقات الانتخابية، يمارس وظائفه المختلفة والمتمثلة في:

- إثراء ودعم النظم الانتخابية: من حيث اقتراح أنظمة بديلة ودعم الأنظمة التائهة والمشاركة والتأثير في صياغة القوانين الانتخابية وإثرائها وجعلها أكثر تمثيلية لمختلف فئات وشرائح المجتمع.
- التوعية والحث على المشاركة الانتخابية: عن طريق توعية الناخبين والمواطنين على معرفة حقوقهم وواجباتهم.
- تدعيم برامج المرشحين: في حث المرشحين على تبني مطالب منظمات المجتمع المدني وإدارتها في البرامج الانتخابية.

¹- شوقي جلال، المرجع السابق، ص32.

²- عبد الله زوبيري، المجتمع المدني وصناعة النخب، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد الخامس عشر، ص140.

³- منير مباركية، علاقة المجتمع المدني بالدولة وتأثيرها على العملية الانتخابية في الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، أبريل 2011، ص418-419.

- مراقبة العملية الانتخابية: يكمن دور المجتمع المدني الأساسي في مراقبة وضمان نزاهة وشفافية العملية الانتخابية بمتابعة كل مراحل العملية الانتخابية بما فيها أدوار بعض الأطراف كوسائل الإعلام العمومية ومدى حيادها في تغطية الاستحقاقات.

VII- المجتمع المدني وفعل الانتخاب في الجزائر:

يرى ناصر جابي أن المرحلة التي ظهر فيها مفهوم المجتمع المدني في الجزائر تؤكد أن استحضاره كان من أجل وظيفة أو وظائف معينة، فالمفهوم استعمل كوسيلة لإخراج النظام السياسي الجزائري من أزمتته، سعيا إلى مساعدته على التخلص من مرجعيته القديمة (الاشتراكية، الأحادية في مختلف أبعادها السياسية، الإعلامية، النقابية... الخ)¹

نفهم من هذا أن المجتمع المدني في الجزائر وجد من أجل مساعدة النظام السياسي للانتقال وعملية التحول إلى الديمقراطية والتعددية، كما أن انخراط جزء كبير من الفئات الوسطى بخصائصها الجزائرية والمتعلمة وجدت في منظمات المجتمع المدني الوسيلة التي تقربها أكثر من مراكز القرار السياسي وأصبح هناك تحالف بين السلطة السياسية والطرف المقابل للسلطة المكون لهذه الفئات الوسطى الغير متجانسة والمنقسمة والتي شكلت الكثير من التنظيمات المجتمع المدني التي استعملها النظام في التعبئة لمرشحي السلطة في الانتخابات وكذلك في شرعة قرارات وتوجهات السلطة في جميع الميادين.²

كان تأثير المجتمع المدني على العملية الانتخابية يتمثل في:³

- التعبئة والتحالف السياسي والانتخابي مع السلطة ومرشحيها.
- عدم حيادية برامج التعليم المدني والتي تحولت في أغلب الأحيان إلى برامج دعاية لصالح مرشح السلطة والأحزاب الموالية لها وبالتالي توجيه الناخبين والرأي العام والتأثير فيه.

¹- ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب، دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية، منشورات الشهاب، 2008، باتنة، الجزائر، ص126.

²- المرجع نفسه، ص135.

³- منير مباركية، علاقة المجتمع المدني بالدولة وتأثيرها على العملية الانتخابية في الجزائر، المرجع السابق، ص421.

■ تبعية المجتمع المدني للدولة أثرت على حياديته ودوره في مراقبة نزاهة الانتخابات.

■ في أغلب الأحيان تكون نتائج الانتخابات معروفة ومحسوبة مسبقا بسبب انخراط جل منظمات المجتمع المدني لمساندة ودعم فئة وجهة معينة بإيعاز من السلطة.

وكخلاصة: لقد مرّ المجتمع المدني في الجزائر بمراحل ساهمت في ابتعاده عن الاستقلالية والحيادية منذ بروز هذا المفهوم في الجزائر وهذا راجع إلى ظهوره في مرحلة حساسة، مرحلة امتازت بالتحول والانتقال من الإيديولوجية الاشتراكية والأحادية الحزبية إلى الانفتاح الاقتصادي والتعددية السياسية والإعلامية وتكريس مبادئ المواطنة وحقوق الإنسان والحريات في الدساتير الجديدة.

وكما يقول الباحث نور الدين بكيس في دراسته حول المجتمع المدني حيث رغم كل ما تعرض له المجتمع من هزات أربكت مسار تطور مكوناته ومؤسساته إلا أن هناك الكثير من العوامل التي تؤثر في إعادة انبعاث مجتمع مدني قوي بحكم أن تطور المجتمع يفرض وظيفيا إعادة إنتاج المجتمع المدني كإطار بديل نسبيا لضعف وهشاشة مؤسسات الدولة، فلا بد من إنتاج الوسيط المساعد على مرافقة تطور المجتمع كي لا يعاد إنتاج الصراع من جديد لأن المجتمعات التي لا تتطور لا بد من أن تدخل في صدام عندما تعجز عن إدارة التناقضات المتزايدة.¹

VIII- النقابات كنموذج للمجتمع المدني والجماعات الضاغطة:

من أهم مؤسسات المجتمع المدني والجماعات الضاغطة بالمفهوم السياسي النقابات العمالية والمهنية، لما لها من أهمية في ترقية الممارسة الديمقراطية ومن حيث العدد والقوة والتأثير فهي جماعات يمكن أن تحدث ضغطا سياسيا على السلطة لأهداف وأغراض مهنية والكفاح من أجل الحصول على المنافع المادية ومكاسب اجتماعية واقتصادية وتأمين تلك المصالح لأعضائها.²

¹- نور الدين بكيس، المرجع السابق، ص184.

²- محمد السويدي، المرجع السابق، صص114-115.

وتساهم التنظيمات النقابية والمهنية في المحافظة على الوحدة الوطنية من خلال الوقوف في وجه محاولات التفتيت الطائفي والديني والعنصري والقومي والإثني وغيرها من محاولات التقسيم التي تهدد وجود الدولة وكيانها السياسي.¹

أصبحت النقابات تمارس نوعاً من العمل السياسي وذلك بالمطالبة بحقوق منتسبيها بطرق ذات طابع سياسي كالاكتراعات والإضرابات والبيانات والمشاركة في التأثير على القرارات السياسية للسلطة أو الحكومة من خلال الضغط وذلك من أجل صياغة القوانين المنظمة للحياة المهنية لكل الفئات في المجتمع.²

حتى أن بعض النقابات كومت وشكلت علاقات بالأحزاب السياسية بأبعاد إيديولوجية أو شخصية مثل أن يكون أحد المنخرطين عضو في حزب ونقابة في آن واحد، كما يميل بعض المنتسبين للنقابات إلى الأحزاب السياسية التي تحمل نفس الطرح السياسي والإيديولوجي والثقافي أو الديني، بالرغم من أن الدستور الجزائري يمنع تشكل الأحزاب أو النقابات بأبعاد عرقية ودينية.

¹ - عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص117.

² - محمد السويدي، المرجع السابق، ص121.

خلاصة الفصل:

من خلال طرحنا لمسألة المواطنة والمشاركة السياسية وارتباطها بسوسيولوجيا الانتخابات أو فعل الانتخاب الذي أصبح فعل مقدس في الديمقراطيات الحديثة حيث تولي الدول والمخابر ودوائر الاستطلاع للرأي العام أهمية بالغة وهكذا مواضيع في بناء سياساتها ومشاريعها من خلال التركيز على توجيه وتنقيف الناخب وإنتاج المواطن الذي يبني الدولة، وبالتالي كان لزاما للناخب المثقف الجزائري خاصة أن تهتم بمسألة المواطنة وفعل الانتخاب والسلوك الانتخابي والانخراط في مشروع الأمة لتحديد خارطة طريق وهدف ومسار تسير فيه الأمة وتقودها النخبة العلمية والسياسية الواعية التي تتمتع بتكوين عالي..

الفصل السادس

تمثلات الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة

للمواطنة وفعل الانتخاب في الجزائر

الفصل السادس: تمثلات الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة للمواطنة وفعل الانتخاب

تمهيد

- I- الإطار المنهجي والإجرائي للبحث
- II- إجراءات تطبيق البحث الميداني
- III- تمثلات المواطنة والثقافة السياسية
- IV- تمثلات المشاركة السياسية وفعل الانتخاب
- V- فعل الانتخاب لدى النخبة العلمية
- VI- فعل الانتخاب بين الممارسة والتمثل
- VII- النتائج العامة للدراسة

تمهيد:

تعد الدراسة الميدانية من أهم الطرق التي يتم من خلالها جمع المعلومات الخاصة بأي ظاهرة اجتماعية وسياسية.

كما أن العمل الميداني له وسائل وتقنيات منهجية ومناهج ملائمة في جمع وتحليل المعطيات والبيانات، وبما أننا استعملنا المنهج الوصفي الذي يعبر على الظاهرة تعبير كفي وكمي وهذا حسب طبيعة الموضوع.

حيث يستدعي موضوع تمثيلات النخبة العلمية الممثلة بالأساتذة الجامعيين مقاربات نظرية ومنهجية ملائمة من حيث النظرية السوسيولوجية العامة، ومن حيث تقنيات جمع البيانات وكذلك التحليل وتفسير المعطيات واستخلاص النتائج .

في هذا الفصل نحاول الوصول إلى الاقتراب من عملية البرهنة السوسيولوجية والتفسير والتأويل لأجوبة المستجوبين في البحث وإيجاد العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المراد دراستها.

I- الإطار المنهجي والإجرائي للبحث:

I-1 منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب الموضوع خاصة عملية التمثيل والتي تتسم بالطابع الدلالي والمفاهيمي والتأويلي الذي يركز على المعاني والأفعال التي يترجمها الفاعل الاجتماعي في الواقع والتي تدرس وتفسر المقاصد والغايات والمعاني والدلالات.¹

ويعد المنهج الوصفي المنهج الملائم من حيث دراسة العلاقة التي تتناول الكشف عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بينهما.

كانت التقنيات الملائمة للمنهج الوصفي التحليلي والمتمثلة في المقابلة المفتوحة في البحث الاستطلاعي ومن ثم الاستمارة². والتي استعملنا طريقة "مادلين غرافيتز³ في تحليل محتوى الإجابات والتي تعتمد على تحليل كل سؤال على حدة وإعطائه دلالة كمية ثم التأويل والاستدلال السوسيولوجي الذي لا يكتفي بإثبات أو ملاحظة علاقة بين متغيرين من الناحية الإحصائية بل يريد ما الذي جعل إمكانية قيام هذه العلاقة، وهو يبحث عن المعاني والدلالات السوسيولوجية التي تحملها العلاقات الكيفية والكمية في اختبار الفرضيات وضرورة تفسير الاجتماعي بالاجتماعي. فلفهم الفعل لا بد من الإحاطة بالنوايا والمقاصد .

كما استعملنا برنامج (spss) إصدار 21 لتحليل الاستمارة ومعامل الارتباط الإحصائي-كيدو- مربع ليبيرسون وهو اختبار إحصائي يستخدم لقياس وتحديد ما إذا كان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرين نوعيين في جدول تكراري. يرمز له عادة بالرمز (k2). تتراوح قيمته بين -1 و+1. يشير إلى قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرات لقياس مدى صدق تقنية البحث وهي الاستمارة، بالاستعانة بخبير في الإحصاء.

¹- فياض حسام الدين، منهجية الفهم والتأويل عند ماكس فيبر- دراسة تحليلية نقدية -، نحو علم اجتماع تنويري، مجلة ربحان للنشر العلمي، المجلد: 07، العدد: 48، سوريا، 2024، ص ص 292-325.

²- أنظر دليل الاستمارة (الملحق رقم 1).

³- Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Présis, Dalloz 1972, pp. 704-706.

الاستمارة كتقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية أو كمية وهي تعتبر تقنية مباشرة لطرح الأسئلة بهدف استخلاص اتجاهات وسلوكات مجموعة كبيرة من الأفراد¹.

I-2 مجتمع وعينة البحث:

اعتمدنا في دراستنا على العينة القصدية أو العمدية وهي نوع من العينات البسيطة وتسمى العينة بالخبرة حيث الباحث يختارها عن قصد ويحدد حجمها لأنه يرى أنها تحقق أهداف دراسته بشكل أفضل بحيث ينتقي أفراد العينة بناء على معرفته وحسب ملائمتها لموضوع الدراسة².

وبما أن مجتمع البحث هو النخبة العلمية المتمثلة في الأستاذ الجامعي أنموذجا بشكل عام تم تحديد العينة بعد قيامنا لعملية المعاينة .

مجتمع البحث-----المعاينة-----العينة

وبالتالي وقع اختيارنا لعينة مجتمع البحث على أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة جيلالي ليايس بسيدي بلعباس .حيث يتميز أفراد العينة بتوفر بعض الخصائص كدرجة الوعي ،والمكانة العلمية في تصورات المجتمع على أنها الفئة المثقفة ، كما أنها الأقرب لاستيعاب وإدراك المفاهيم والمصطلحات السياسية المتداول في أسئلة البحث يمثل الجدول التالي المجال المكاني وتعداد مجتمع البحث، كما نشير إلى أنه تم جمع 100 استمارة .

¹ - مورييس أنجرس ،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2004، ص 204.

² - عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع، المرجع السابق، ص56.

المؤسسة : جامعة جيلالي ليايس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجدول رقم 01:يمثل المجال المكاني وتعداد مجتمع البحث

تعداد	الأساتذة الدائمين	الأساتذة المؤقتين	الدائمين +المؤقتين
عمادة الكلية	3	0	3
قسم علم النفس وعلوم التربية	26	35	61
قسم علم الاجتماع	16	14	30
قسم علوم الإعلام والاتصال	18	13	31
قسم العلوم الاجتماعية	17	34	51
قسم العلوم الإنسانية	47	21	68
المجموع	127	117	244

من خلال جمع الاستثمارات التي وزعت على مستوى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تم الاحتفاظ بـ 100 استمارة مقبولة للتحليل بعد فحصها ومراجعتها حسب عدد الأسئلة وحسب مستوى الإجابات على كامل الأسئلة، حيث تم إقصاء الاستثمارات الغير مملوءة بالكامل والغير واضحة الإجابات .

II- إجراءات تطبيق البحث الميداني :

II-1 عرض الجداول البسيطة والتعريف بالعينة :

الجدول رقم 02: يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
58	58	ذكور
42	42	إناث
100	100	المجموع

الجدول رقم 03: يمثل مفهوم المواطنة لدى الأستاذ الجامعي

■ ماذا تعني لك المواطنة؟

الترارات النسبية	الترارات المطلقة	
5,3	5	واجبات
3,2	3	حقوق
91,6	87	حقوق وواجبات
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

■ تمثيلات المواطنة حسب الجنس: ماذا تعني لك المواطنة؟/الجنس

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟			الجنس
	حقوق وواجبات	حقوق	واجبات	
54	50	2	2	ذكر
41	37	1	3	أنثى
95	87	3	5	المجموع

القيمة	درجة الحرية	الدلالة
^a 0,710	2	0,701
مربع كاي لبيرسون		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 0.710 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,701، وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع غير دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية الصفرية H_0 عدم وجود علاقة بين الجنس والمواطنة.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 02 و03:

من خلال تحليل الاستثمارات وتمحيصها ومقارنتها بمجتمع البحث الموضح في الجدول رقم 01 اتضح أن عدد المبحوثين الذكور اكبر بنسبة قليلة عن عدد المبحوثين الإناث، كما أنه لا يوجد ارتباط بين جنس المبحوثين ومعاني ودلالات المواطنة وذلك لتباين وتقارب وتوافق في الإجابات، حيث كل الإجابات كانت تصب في تعريف للمواطنة على أنها حقوق وواجبات في نفس الوقت، ونسبة ضئيلة جدا ترى أن المواطنة حقوق فقط أو واجبات فقط، وبالتالي فمتغير الجنس لا يؤثر في فهم وإدراك معاني وفكرة ومواقف المبحوثين حول مفهوم المواطنة.

وبالتالي تمثل المواطنة لدى الأستاذ الجامعي يبنى من خلال التفاعل الرمزي اليومي وليس مجرد حالة قانونية وسياسية يحيلنا إلى ما يسميه تشارلز تايلور بالمتخيل الاجتماعي الذي هو ذلك الفهم المشترك أو الموضوع المشترك لدى مجموعات واسعة من الناس إن لم يكن مشتركا لدى المجتمع كله، والذي يجعل الممارسات الاجتماعية ممكنة إضافة إلى الإحساس العام المشترك بالمشروعية¹، فتشابه إجابات المبحوثين إلى حد ما دلالة على الحس المشترك لدى الأغلبية في إدراك معنى المواطنة.

الجدول رقم 04: يمثل توزيع المبحوثين حسب الأقدمية

عدد سنوات الأقدمية	عدد سنوات الأقدمية	التكرارات النسبية
1	1	1,2
2	1	1,2
3	3	3,7
4	7	8,6
5	5	6,2
6	15	18,5
7	6	7,4
8	7	8,6

¹- تشارلز تايلور، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة: الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، مارس 2015، ص35.

4,9	4	9
8,6	7	10
6,2	5	11
6,2	5	12
1,2	1	14
7,4	6	15
1,2	1	17
1,2	1	18
4,9	4	20
1,2	1	26
1,2	1	32
100,0	81	المجموع
/	19	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 04:

نستنتج من خلال تحليل الجدول رقم 03 المتمثل في متغير الأقدمية أن تنوع العينة من حيث الأقدمية في التدريس والانتماء إلى الجامعة لم يؤثر بشكل كبير على أجوبة المبحوثين في إعطاء تعريف لمفهوم المواطنة وربطها بتحليل الجدول رقم 02 يتضح أنها لم تؤثر في سياق ودلالات مفهوم المواطنة، حيث يتفق جل المبحوثين على تحديد معاني وفهم مصطلح المواطنة في إطار الحقوق والواجبات، وهو مفهوم عام كما سبق الذكر.

الجدول رقم 05: يمثل توزيع المبحوثين حسب أستاذ مؤقت/ دائم

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
35,4	35	أستاذ مؤقت
64,6	64	أستاذ دائم
100,0	99	المجموع
/	1	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

■ ماذا تعني لك المواطنة؟ /أستاذ مؤقت / دائم

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟			مؤقت	أستاذ مؤقت/ دائم
	واجبات وحقوق	حقوق	واجبات		
34	30	3	1		
61	57	0	4	دائم	
95	87	3	5	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة	مربع كاي لبيرسون
6,119a	2	0,047	

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 6,119 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,047، وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية البديلة H_1 أي توجد علاقة إرتباطية بين الجواب عن المواطنة وأستاذ مؤقت أو دائم.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 05:

نلاحظ أن المؤشر (دائم/مؤقت) لديه ارتباط طفيف بين سؤال ماذا تعني لك المواطنة، حيث نسبة كبيرة من الأساتذة المؤقتين والدائمين لديها نفس التصور حول معنى المواطنة على أنها مجموعة من الحقوق والواجبات .

وهذا دليل على أنه لا يوجد فروق كبيرة في اكتساب ثقافة سياسية بين الأساتذة الدائمين والأساتذة المؤقتين، وبالتالي متغير دائم /مؤقت لا يؤثر في عملية إدراك معاني وتمثيلات المواطنة من حيث البعد القانوني .

الجدول رقم 06 : يمثل توزيع المبحوثين حسب الشهادات المتحصل عليها

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
6	6,1	ماستر 2
7	7,1	ماجستير
78	78,8	دكتوراه
8	8,1	أستاذ التعليم العالي
99	100,0	المجموع
1	/	بدون إجابة
100	/	المجموع الكلي

■ ماذا تعني لك المواطنة؟/شهادات المتحصل عليها

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟				
	واجبات	حقوق	حقوق وواجبات		
7	0	0	7	ماجستير	الشهادات المتحصل عليها
73	5	3	65	دكتوراه	
8	0	0	8	أستاذ التعليم العالي	
7	0	0	7	أخرى	
95	5	3	87	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة	مربع كاي لبيرسون
2,515a	6	0,867	

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 2,515 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,867، وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي غير دالة إحصائيا بالتالي نقبل الفرضية الصفرية H_0 عدم أي لا توجد علاقة بين المواطنة والشهادات المتحصل عليها.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 06 :

يتبين من خلال ربط متغير الشهادات المتحصل عليها مع سؤالنا ماذا تعني لك المواطنة أن نسبة كبيرة من المبحوثين بالرغم من التفاوت بين الشهادات إلا أن الأجوبة كانت تصب جلها في نفس الفهم لمعاني المواطنة بأنها مجموعة من الحقوق والواجبات، هذا يدل على أن تمثيلات المواطنة لدى الأستاذ الجامعي لا تتأثر بدرجة ونوع الشهادة الجامعية، كما الأقدمية أيضا وإنما بدرجة التراكم المعرفي والحس المشترك والواقع المعاش والتجارب السياسية التي مرت بها البلاد أنتجت صورة نمطية وتمثيلات لمفاهيم كثيرة مثل المواطنة والمشاركة السياسية والتي اختزلت في الحقوق والواجبات أي البعد القانوني للمواطنة.

هذا يحيلنا إلى تعريف فيشر (Fisher G N) حول التصورات الاجتماعية "التي تدل على بناء عقلي تتقاسمه الجماعة ويتم استنادا لترسنة أو مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير التي تدور حول مجموعة من المواضيع ذات المحتويات المنظمة، ما يؤدي إلى رؤية موحدة ومقاربة"¹، أي عينة البحث لديها تقريبا نفس التصورات حول مواضيع المواطنة والمفاهيم المرتبطة بها .

الجدول رقم 07: يمثل توزيع المبحوثين حسب التخصص الجامعي

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
21	21,2	علم النفس
11	11,1	فلسفة
30	30,3	علم الاجتماع
6	6,1	علوم إنسانية
4	4,0	تاريخ
7	7,1	قانون
6	6,1	علوم التربية

¹ -رداف نصيرة، التصورات الاجتماعية: المقاربة السيكوسوسيولوجية وهيكلتها البنوية، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة سكيكدة، العدد 13، 2016، ص111.

إعلام واتصال	4	4,0
علم المكتبات	4	4,0
علوم اجتماعية	6	6,1
المجموع	99	100,0
بدون إجابة	1	/
المجموع الكلي	100	/

■ ماذا تعني لك المواطنة؟/ التخصص الجامعي

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟				
	واجبات	حقوق	حقوق وواجبات		
19	0	3	16	علم النفس	التخصص الجامعي
9	1	0	8	فلسفة	
29	1	0	28	علم اجتماع	
3	3	0	3	علوم إنسانية	
4	0	0	4	تاريخ	
7	0	0	7	قانون	
6	0	0	6	علوم التربية	
4	0	0	4	إعلام واتصال	
4	0	0	4	علوم المكتبات	
6	0	0	6	علوم اجتماعية	
94	5	3	86	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة	مربع كاي لبيرسون
39,352	18	0,003	

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 39,352 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,003 وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية

$\alpha=0.05$ وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائية بالتالي نقبل الفرضية البديلة H1 أي توجد علاقة ارتباطية بين الجواب عن المواطنة والتخصص.

مناقشة وتحليل الجدول 07:

يبدو أن أغلبية المبحوثين يتوزعون على تخصص علم الاجتماع ويليه تخصص علم النفس وفلسفة والذين تطابقت أجوبتهم حول معاني مفهوم المواطنة والتي تركزت حول البعد القانوني والتي أغفلت البعد الاجتماعي الذي يبنى دلاليًا من خلال التفاعل الرمزي اليومي بين أفراد المجتمع وخاصة في الجامعة بصفقتها مؤسسة اجتماعية يتفاعل فيها الأفراد كمجتمع له خصوصية علمية وتربوية تحمل معايير وقيم المجتمع ككل، كما يلاحظ أن باقي التخصصات أيضًا كانت أجوبتهم تدور في نفس الاتجاه القانوني للمواطنة وهذا دليل على تقارب فهم ودلالات المفاهيم السياسية لدى أساتذة الجامعة، يحيلنا إلى أن هناك فهما مشتركًا لفكرة المواطنة مصدره المخيال أو المتخيل الاجتماعي الذي يشمل الأفكار والصور المعيارية الكامنة خلف توقعات وتصورات الأفراد لموضوع معين، المخيال الاجتماعي الذي هو الكيفية التي يتصور الأفراد من خلالها وجودهم وهو ناتج من مصادر عدة.¹

الجدول رقم 08: يمثل الانتماء إلى مخبر/المجلس العلمي/الجامعة

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
86.7	72	مخبر
13,3	11	المجلس العلمي
100,0	83	المجموع
/	17	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - سوالي نورية، أنثروبولوجيا المخيال الاجتماعي - مقارنة في دور الدين والأمثال الشعبية لإنتاج وإعادة إنتاج المخيال الاجتماعي المحلي، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 19، العدد 01، ص 327.

- ماذا تعني لك المواطنة؟/ الانتماء إلى مخبر، إلى المجلس العلمي للكلية أو الجامعة حدد؟

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟			هل تنتمي إلى مخبر، إلى المجلس العلمي للكلية، أو الجامعة حدد
	واجبات	حقوق	حقوق وواجبات	
72	67	0	5	مخبر
11	8	3	0	المجلس العلمي
83	75	3	5	المجموع

القيمة	درجة الحرية	الدالة
22,387	4	,000
مربع كاي لبيرسون		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 22,387 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,000، وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية البديلة H_1 أي توجد علاقة ارتباطية بين الجواب عن المواطنة والانتماء إلى مخبر علمي .

مناقشة وتحليل الجدول رقم 08:

تبين أيضاً من خلال الجدول رقم 08 أن 86.7 % من المبحوثين ينتمون ومنخرطون في مخبر علمي و 13.3 % لهم عضوية في المجلس العلمي للكلية أو في الجامعة، وبالتالي العينة لها نشاط علمي ومنخرطة في الإنتاج العلمي والفكري والمعرفي، وهذا هو دور الجامعة الأساسي المتمثل في وظيفتها في نشر المعرفة والمساهمة في عملية التنمية والتكوين الأكاديمي، ومن خلال جدول الارتباط نستنتج أن هناك ارتباط بين متغير المواطنة والانتماء إلى مخبر ولو بشكل طفيف حيث أغلب المنتمين إلى المخبر العلمي كانت تمثلاثهم للمواطنة في بعدها القانوني (حقوق وواجبات) مما يعزز فكرة تعامل الأستاذ الجامعي مع مفهوم

المواطنة والمفاهيم السياسية الأخرى بنوع من التجريد والفصل ما بين ما هو اجتماعي عاطفي وما هو فعل عقلائي قيمي.

المشاركة في لقاءات المجالس العلمية والجامعية تتعدد فيها الرؤى حول الدور الوطني للجامعة حيث كل فاعل يكون لديه أفق من الفهم يتقاطع مع أفق الآخرين عبر الحوار والنقاش في تلك المجالس التي تبنى من خلالها التمثيلات أي أن تمثيلات المواطنة ليست تمثالا فرديا بل جماعيا، وهذا ما طرحه دوركايم انه يوجد نموذجين من التمثيلات الجماعية والفردية إلا أن الفرد ومن خلال تفاعله داخل المجتمع يأخذ من التمثيلات الجماعية ويعتبرها تمثالاته الفردية، حيث يؤكد أن التمثيلات هي تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، بل يمكن اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين وتتنظم ضمنها المواقف والسلوكات والأحكام بحيث تمثل صورة لماضي الجماعة وتعكس أفاق رؤيتها ووعيتها بشروط وجودها¹، فمن خلال هذا الطرح فإن الانخراط في المخابر العلمية يسمح للأستاذ بتنمية خبراته واكتساب معارف وفهم للمواضيع التي تهم النخبة العلمية ومن بينها المسائل السياسية .

الجدول رقم 09: يمثل نسبة الانخراط في جمعية : هل أنت منخرط في جمعية نقابية؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
28,0	28	نعم
72,0	72	لا
100,0	100	المجموع

¹ - سوامي نورية، المرجع السابق، ص328

■ هل تشارك في اجتماعات ونشاطات النقابة المنتمي إليها؟

الجدول رقم 10: يمثل مشاركة الأستاذ الجامعي في اجتماعات النقابة

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
92,6	25	نعم
7,4	2	لا
100,0	27	المجموع
/	73	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

■ ماذا تعني لك المواطنة؟/منخرط في جمعية نقابية

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟			هل أنت منخرط في جمعية نقابية؟
	واجبات	حقوق	حقوق وواجبات	
27	0	3	24	نعم
68	5	0	63	لا
95	5	3	87	المجموع

القيمة	درجة الحرية	الدالة
9,571	2	0,008
مربع كاي لبيرسون		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 9,571 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,008، وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية البديلة H_1 أي توجد علاقة ارتباطية بين الجواب عن المواطنة والانخراط في جمعية نقابية.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 10+09 :

من خلال قراءة الجدول رقم 10 و 09 يتضح أن نسبة 72 % من عينة البحث غير منخرطة في جمعية نقابية والعمل النقابي بالمقابل 28 % منخرطين في نقابة تمثيلية للأساتذة وهنا دليل على عدم الاهتمام بالتنظيمات النقابية وانعدام الثقة في برامجها وحتى في أعضائها، حيث يرجع اغلب المبحوثين أن سبب العزوف النقابي يعود إلى تركيبة النقابة التي يستحوذ عليها أصحاب المصالح الشخصية وأنها أصبحت أداة في يد الإدارة ولا تلبي طموحات ومطالب الأساتذة، وبالتالي لا جدوى من الانضمام فيها وإعطائها الشرعية وخير دليل الصراع القائم خاصة على المستوى الوطني حول من يمثل الأساتذة ، وفي المقابل أبدى الأساتذة المنخرطين في النقابة التزامهم بالمشاركة في الاجتماعات والمناسبات والاهتمام بالقضايا والمطالب التي تطرحها النقابة خاصة المطالب المهنية والبيداغوجية في الوسط الجامعي .

كذلك عبر احتكاك الأستاذ الجامعي في العمل النقابي تكون هناك تفاعلات يبني من خلالها تمثلاته للمواطنة كالمشاركة في صنع القرار داخل الوسط الجامعي وإثراء النقاشات حول الحقوق والواجبات والتفاعل مع الفاعلين كالإدارة والوصاية والقوانين التي تنظم العمل النقابي في الجامعة، وبالتالي القابلية للولوج إلى الفضاء السياسي . فالجامعة لها دور من خلال النخبة العلمية المتمثلة في الأستاذ بزرع قيم المواطنة وتعزيز فكرة الانتماء للمجتمع وقيادته للمشاركة في الحياة السياسية عبر خلق النموذج والقوة .

يمكن أن تبني تمثلات المواطنة كنضال والتزام بالمواقف والمبادئ يكتسب عبرها الأستاذ النضال السياسي من خلال الربط بين المواطنة والاحتجاج على الأوضاع المهنية .

2-II الأستاذ الجامعي كمثقف:

- هل أنت منخرط ضمن جمعية أخرى؟

الجدول رقم 11: يمثل نسبة الانخراط في جمعية

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
54,0	54	نعم
46,0	46	لا
100,0	100	المجموع

- إذا كانت الإجابة بنعم ما طبيعتها؟

الجدول رقم 12: يمثل نوع الجمعية

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
40,7	22	ثقافية
18,5	10	تعليمية
20,4	11	دينية
7,4	4	سياسية
13,0	7	رياضية
100,0	54	المجموع
/	46	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

■ إذا كانت الإجابة بلا فما هو السبب؟

الجدول رقم 13: يمثل سبب عدم الانخراط في جمعية سياسية

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
7,0	3	غير ملائمة
16,3	7	لا أرى فاعلية في خدمتها
2,3	1	عدم تركيزها على مبادئها وتكون صورة لمصالح شخصية
18,6	8	ساعات العمل والبحث العلمي لا تسمح بذلك
20,9	9	لا أثق فيها
34,9	15	لا أهتم بذلك
100,0	43	المجموع
/	57	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

تحليل الجداول 11+12+13 :

يتضح من خلال الجدول رقم 11 أن نسبة 46 % من المبحوثين غير منخرطين في جمعيات بينما نسبة 54% من المبحوثين منخرطين ضمن جمعيات مختلفة، وهي موزعة حسب الجدول رقم 12 في جمعيات ثقافية بنسبة 40 % مثل النوادي الثقافية الجامعية في إطار تأطير الطلبة وتنشيط الحياة الجامعية، وتليها جمعيات دينية كجمعيات المساجد والمدارس القرآنية بـ 11 % ثم جمعيات ونوادي تعليمية داخل الحرم الجامعي بنسبة 10 % ونوادي وجمعيات رياضية بنسبة 7 % وفي الأخير جمعية سياسية بنسبة 4 % والتي نقصد بها الانتماء والانخراط في حزب سياسي وهذا دليل على عدم الاهتمام بالشأن السياسي لدى الأغلبية من المبحوثين خاصة فيما يتعلق بالالتزام واتخاذ المواقف السياسية (L'intellectuel Engage)، وهذا ما ورد في الجدول رقم 13 حول أسباب عدم الانخراط في الجمعيات ذات الطابع السياسي بتعبير (لا أهتم بذلك + لا أرى فاعلية في خدمتها ساعات العمل والالتزام المهني لا يسمح بذلك + لا أثق فيها).

نستنتج من خلال تحليلنا أن الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة يمارس المواطنة بأبعادها الثقافية والاجتماعية ولا يهتم بالبعد السياسي للمواطنة التي تعني في الأساس الفرد

السياسي بالمفهوم اليوناني القديم والفرد الذي له دور في بناء الدولة الحديثة بالمفهوم الحديث، والمفارقة أن المثقف كما عرفناه في الفصل الثاني هو ذلك الشخص المتعلم والواعي والمشارك الذي يدرك ويستوعب ويتفهم قضايا مجتمعه ومندمج في المجتمع من خلال المشاركة التطوعية في العمل الوطني لبناء مجتمعه أياً كان نمط مشاركته وطبيعتها ونوعها ومستواها ودرجاتها، أي أنه لا يقف متفرجاً غير مبالي بما يحدث في مجتمعه. وبالتالي هناك فجوة معرفية في تعريف الأستاذ الجامعي كمثقف كما تناولناه في الفصل الثاني للدراسة.

كما أن فئة الغير منخرطين والذين أجابوا عن السؤال في الجدول رقم 11 بنسبة 46% أرجعوا الأسباب إلى عدم الاهتمام بنسبة كبيرة 34% تليها سبب عدم الثقة في تلك الجمعيات وهنا نتوقف إلى أزمة الثقة في المجتمع الجزائري مست أيضاً فئة النخبة وليست فقط في عموم أفراد المجتمع بالإضافة إلى أسباب أخرى كعدم وجود الوقت الكافي للانخراط والالتزام وكذلك لسبب عدم فاعلية تلك الجمعيات. هنا يتضح أن الأستاذ الجامعي الذي لا يشارك ولا يساهم في الحياة الفكرية والثقافية لا يمكن تصنيفه كمثقف لان مقياس اعتماد وتحديد صفة المثقف لا تنطبق عليه فكما يقول احمد مجدي حجازي¹ "أن المثقف (المفكر) هو بالضرورة ذلك الإنسان الواعي والملتزم بقضايا أمته ولذلك لا يعتبر المثقف مثقفاً إلا إذا اقترب من روح عصره ومن هموم طبقاته وثقافة مجتمعه".

■ هل تساهم بانتظام في نشاطات الجمعية التي تنتمي لها؟

الجدول رقم 14: يمثل مساهمة المنخرط في الجمعيات المنتمية لها

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
75,0	39	نعم
25,0	13	لا
100,0	52	المجموع
/	48	بدون اجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - أحمد مجدي حجازي، أمية المثقف العربي: الإبداع وأزمة الفكر السوسيولوجي، الفصل الرابع في سلسلة كتب المستقبل العربي، الثقافة والمثقف في الوطن العربي، مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص83.

- هل تساهم في النشاطات التي تنظمها الجامعة كالتظاهرات العلمية أو الأيام التحسيسية؟

الجدول رقم 15: حول نشاط الأستاذ

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
79,8	79	نعم
20,2	20	لا
100,0	99	المجموع
/	1	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

- هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجماعي؟/هل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟

المجموع	وهل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع				
	نوعا ما	لا	نعم		
72	47	5	20	نعم	هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجمعي؟
21	2	1	18	لا	
93	49	6	38	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة
23,068	2	,000
مربع كاي لبيرسون		

الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 23,068 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,000، وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائية، بالتالي نقبل الفرضية البديلة H1

أي توجد علاقة إرتباطية بين الجواب هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجمعي وهل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 14+15:

يبدو أن فئة الأساتذة المنخرطين في الجمعيات خاصة الثقافية والعلمية يشاركون بانتظام في الاجتماعات وفي التظاهرات حيث بلغت نسبة 75 % كما بلغت نسبة 78 % أيضا من المنخرطين أكدوا على مساهماتهم والتزامهم بالمشاركة في نشاطات الجامعة كالملتقيات العلمية والثقافية التي تنظم في الجامعة ودليل على أن الأستاذ يرى نفسه ملزم كمثقف ونخبة علمية بالظهور وتقديم نفسه داخل المجتمع بالانتماء إلى طبقة النخبة المثقفة التي لها مكانة عالية في المجتمع وتحظى بالاحترام كما أن تواجههم مع مختلف الشرائح كالطلبة وأساتذة آخرين في هكذا تظاهرات يجعلهم متفاعلين مع تلك الشرائح ويمنحهم امتياز ثقافيا يماثلون أنفسهم من خلاله مع الطبقات الأخرى. وفعل المشاركة مرتبط بالحياة المهنية على مستوى الجامعة لان سلم التنقيط والترقية المهنية يستلزم المشاركة في الملتقيات كما أن النصوص التنظيمية للجامعة تنص وتلزم وتحفز الأستاذ على المساهمة والمشاركة في الندوات والملتقيات العلمية .

II-3 تمثيلات الأستاذ الجامعي للمجتمع المدني في الجزائر:

■ هل تصنف نفسك كعضو في المجتمع المدني؟

الجدول رقم 16: يمثل مكانة الأستاذ الجامعي في المجتمع

التركرارات النسبية	التركرارات المطلقة	
84,7	83	نعم
15,3	15	لا
100,0	98	المجموع
/	2	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

- هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجماعي؟/كيف تقيم دور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على السلطة؟

المجموع	كيف تقيم دور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على السلطة؟				
	ليس لها تأثير	ضعيف	قوي		
72	26	41	5	نعم	هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجماعي؟
21	12	8	1	لا	
93	38	49	6	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة
2,976	2	,226
مربع كاي لبيرسون		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 2,976 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,226، وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع غير دالة إحصائيا بالتالي نقبل الفرضية الصفرية H_0 عدم لا توجد علاقة بين من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجماعي، كيف تقيم دور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على السلطة؟

مناقشة وتحليل الجدول رقم 16:

أبدى معظم المبحوثين عن سؤال الجدول رقم 16 عن الانتماء إلى المجتمع المدني بالإيجاب دون معرفة ادوار وخصائص المجتمع المدني، وبالتالي مفارقة فمن جهة عدم الاهتمام بالانخراط في الجمعيات والنقابات ومن جهة مكانة الأستاذ تسمح له بالعضوية الرمزية في المجتمع المدني وذلك عبر تمثلاته للمجتمع المدني وهو يرى نفسه من النخبة

المثقفة التي يسمح لها رصيدها المعرفي ومستواها الفكري بتصدر المشهد دون المرور عبر محطات النضال والعمل الجماعي والتطوعي. فالمستوى التعليمي لا يمثل حقيقة مستوى المثقف، المرتبط بتأثير أفكاره على المجتمع، كما أن الهوية المهنية تؤثر في التمثيل وتعيد تشكيل معنى للمواطنة حيث عبر 84 % على أهميتهم ومكانتهم في المجتمع المدني كنخبة مثقفة، حيث يرى الأستاذ نفسه بفعل المكانة المهنية أو الوضع المهني عضوا في المجتمع المدني تلقائيا لكنه غير مرتبط عضويا. يظهر ذلك من خلال إقرار النخبة العلمية بواجبها في الانخراط و المشاركة في النشاط الجماعي وجمعيات المجتمع المدني .

وكما يرى المفكر انطونيو غرامشي بان المجتمع المدني فضاء للهيمنة الثقافية والايديولوجية حيث يعطي للنخبة المثقفة دورا كبيرا في الدفاع عن المجتمع وهو عكس المجتمع السياسي الذي يعد فضاء للسيطرة بواسطة سلطة الدولة¹. ويرى البعض أن أهم الأساليب التي تتجه إليها النخب هي الانخراط في مؤسسات المجتمع المدني من اجل حصد المواقع وتأكيد الذات بعيدا عن الأحزاب السياسية².

فالمواطنة والمجتمع المدني أجزاء وبنيات ضمن النسق السياسي، فكلما كانت متماسكة كلما أدى النسق وظيفته داخل المجتمع. والدولة السياسية تعني دولة المجتمع والأمة أي التي تستمد قوتها منهما وترتبط بهما وليس لها في ذاتها مقوم آخر خارج عنهما. فهي لا قانون لها سوى قانون المجتمع ولا دين لها سوى دين المجتمع ولا غاية لها سوى غايات المجتمع. والمجتمع المدني بصفة عامة يعمل على التوسط بين المواطن ومؤسسات الدولة بهدف تحقيق مصالح المواطن والدفاع عنها ومن بين وظائفه³:

– وظيفة تجميع المصالح: فمن خلالها يتم التحرك جماعيا لحل المشاكل وضمان المصالح على أساس هذه المواقف الجماعية.

¹ - عبد الله زبيري، المجتمع المدني وصناعة النخب، المرجع السابق، ص139.

² - المرجع نفسه، ص142.

³ - حفيظة شقير ويسرى فراوس، برنامج العمل بين ائتلاف جمعيات حافلة المواطنة (bus citoyen) وصندوق الأمم المتحدة للسكان (unfpa)، الشباب والمواطنة الفعالة- أبريل 2014، ص ص56-60.

- وظيفة التربية على القيم: حيث يتم تعليم جملة من المبادئ والقيم التي تجمع أعضاء الجماعة من بينها التضامن والمبادرة وقبول الرأي المخالف.
- وظيفة بناء القيادات: من خلال تكوين القيادات وتحمل المسؤوليات وتطوير القدرات .
- وظيفة إشاعة ثقافة مدنية ديمقراطية: إرساء إدارة الخلاف بوسائل سلمية في ضوء قيم الاحترام والتسامح والتعاون والصراع السلمي .

كما يمثل المجتمع المدني مكوناً أساسياً للديمقراطية وللمواطنة فمؤسسات المجتمع المدني هي فضاء لممارسة المواطنة وهدفها الرئيسي هو إشراك المواطن في الشأن العام.

فحسب المفكر العربي عزمي بشارة فإن مرحلة تشييد المجتمع المدني في وطننا العربي تعني تحقيق الديمقراطية وليس مجرد إقامة المؤسسات المدنية الحديثة اللازمة¹، كما أن الانتقال من المجتمع المدني إلى الدولة هو أيضاً انتقال من الفرد إلى المواطن حيث المواطن عضو في المجتمع المدني وفي العائلة² وذلك بتمييز الفرد كمواطن، أي ككيان حقوقي قائم بذاته في الدولة بغض النظر عن انتماءاته المختلفة.

II - 4- النخبة العلمية والمثقف أي علاقة :

■ في رأيك هل يعتبر الأستاذ الجامعي مثقف؟

الجدول رقم 17: يمثل تصنيف الأستاذ الجامعي

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
81,6%	80	نعم
18,4%	18	لا
100,0	98	المجموع
/	2	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - عزمي بشارة، المجتمع المدني-دراسة نقدية، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط6، بيروت، يناير 2012، ص46.

² - المرجع نفسه، ص176.

أدوار المثقف:

■ ما هو دور المثقف في المجتمع؟

الجدول رقم 18: يمثل ادوار الأستاذ في المجتمع

التكرارات النسبية %	التكرارات المطلقة	
60,4	58	نشر التوعية
18,8	18	المساهمة في التنمية
11,5	11	الالتزام بقضايا المجتمع والتأثير فيه
4,2	4	ربط المجتمع المدني بالمجتمع السياسي
5,2	5	المشاركة في بناء المجتمع والدولة
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

تحليل الجدول رقم 17 والجدول رقم 18:

يظهر من أجوبة المبحوثين حول هل يعتبر الأستاذ الجامعي مثقف أن الأغلبية بنسبة 81 % يرون أنهم يصنفون في فئة المثقفين من خلال المستوى التعليمي العالي وانتمائهم إلى طبقة النخبة العلمية التي تسمح لهم باكتساب لقب مثقف، وهذا ما أكدته الأجوبة في الجدول رقم 18 حول دور المثقف في المجتمع حيث أدلى نحو 60 % على أن دور الأستاذ الجامعي كمثقف هو نشر الوعي في الوسط الجامعي والمجتمع عموماً، وهنا تتفق أجوبتهم مع الدور الحقيقي للمثقف كطليعة المجتمع، كما يرى اندريسكي سنتنسلاف¹ "أن المثقف هو ذلك الإنسان الذي يملك طاقة في الخلق والإبداع والنقد والتبصير للأفكار المهمة والجوهرية وإن نشاطه الفكري يتميز بفاعلية خلاقة وبهذا فهو صانع الفكر" أي أن مهمة ودور المثقف هي تنوير المجتمع، كما أكدت نسبة 18 % أن دوره هو المساهمة في التنمية وهي في نفس السياق لمفهوم المثقف في الخلق والإبداع للفكر والعلوم.

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص58.

لكن في المقابل يرى معن خليل العمر أن المعرفة في موضوع معين أو الحصول على شهادة أكاديمية أولية أو عليا لا تجعل من حاملها شخصا مثقفا بالضرورة لان هناك العديد من حملة الشهادات الأكاديمية والأساتذة الجامعيين لم يساهموا في تطوير اختصاصهم أو حقولهم المعرفية.¹ كما أن الواجب الأكاديمي للأستاذ الجامعي هو خدمة مجتمعه من خلال تقديم تحليل علمي يساهم في فهم مشاكله ومحاولة التغيير الايجابي .

II-5 تمثيلات الأستاذ الجامعي لصفات المثقف والنخبة:

الجدول رقم 19: يمثل صفات المثقف في نظر الأستاذ: بعض الصفات التي يتحلى بها المثقف؟

التركرارات النسبية	التركرارات المطلقة	
20,4	19	الرؤية بعيدة المدى
25,8	24	الصدق الأمانة الكفاءة
8,6	8	التضحية المثابرة محاربة الجهل والتطرف ومختلف الآفات الاجتماعية
12,9	12	الشجاعة الفكرية/ التوازن والتكامل في نشر حقيقة القضايا
5,4	5	القدرة على الإقناع
5,4	5	التجديد
21,5	20	الأخلاق الحسنة والموضوعية وتقبل الرأي والرأي الآخر
100,0	93	المجموع
/	7	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص101.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 19:

يبدو من خلال آراء المبحوثين الموضحة في الجدول رقم 19 حول الصفات التي يجب أن يتحلى بها المثقف أنها موزعة بالترتيب في الصدق والأمانة والكفاءة 25.8 % ثم تليها الأخلاق الحسنة والموضوعية وتقبل الرأي والرأي الآخر بنسبة 21.5% وبعدها صفة الرؤيا بعيدة المدى بـ 20.4 % إضافة إلى من حصرها في الشجاعة الفكرية والتوازن والتكامل في نشر حقيقة القضايا والبعض في أن صفة المثقف هي التضحية المثابرة محاربة الجهل والتطرف ومختلف الآفات الاجتماعية وبنسبة قليلة في صفة التجديد، كل الأجوبة تتمحور حول من هو المثقف فمثلا نجد ماكس فيبر يرى المثقف المفكر المتميز والمسلح بالبصيرة¹، وهو ما يتطابق مع الجواب الأول المتمثل في الرؤيا البعيدة المدى أي أن يتوقع التغييرات ويستشعر الأزمات في مجتمعه وهو مطالب أن يكون حاملا لمعايير وقيم ذلك المجتمع.

الجدول رقم 20: يصنف الأستاذ الجامعي في فئة النخبة هل تساند هذا الطرح؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
82,1	78	نعم
17,9	17	لا
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الإيديولوجي، المرجع السابق، ص 09.

■ من أي ناحية تعتقد ذلك؟

الجدول رقم 21: يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث الوظيفة

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
41,1	39	نعم
58,9	56	لا
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 22: يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث: الدور

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
64,2	61	نعم
35,8	34	لا
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 23: يمثل تصنيف الأستاذ كنخبة من حيث الإنتاج العلمي

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
46,3	44	نعم
53,7	51	لا
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجداول 20 و 21 و 22 و 23:

تشير المعطيات الإحصائية المبينة في الجداول أن المبحوثين يتفقون على أن الأستاذ الجامعي يصنف ضمن النخبة بنسبة 82 % ترى نسبة كبيرة منها أنها تعتبر نخبة من خلال الدور على حساب الوظيفة وكذلك الإنتاج الفكري وهذا دليل على أن من يحدد النخبة هو دورها في المجتمع وانخراطها في دراسته والاهتمام بانشغالاته حيث يرى موسكا أن النخبة المثقفة هي التي تسمح مؤهلاتها الفكرية وخلفياتها التعليمية بان تجعلها تواجه الصالح العام بموضوعية تامة ومن ثم ترتفع الصفوة المثقفة فوق كل الطبقات الأخرى.¹

ويرى هابرماس أيضا أن النخبة المثقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة، فأى مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخيا لا يمكن أن يتغير للأحسن². ويساند هذا الطرح معن خليل العمر في كتابه علم اجتماع المثقفين بالقول أن الأساتذة الجامعيين الباحثين العلميين لا يمكن عدهم نخبة مثقفة إذا توقفوا عن البحث والتقصي ونشر الحقائق فهو لا يعد نخبة إلا إذا استمر في العطاء العلمي وخدمة المجتمع³. يعرف روبرتو مايكلز المثقف على انه الشخص الذي يمتلك المعرفة وهو القادر على أن يصدر حكما أو يتخذ قرارا مبنيا على انعكاسات معرفية بعيدة كل البعد عن المؤثرات العاطفية أي يمتلك صفة العلمية والموضوعية⁴. ولهذا يمكن القول أن الدور الذي يقوم به الأستاذ الجامعي هو الذي يحدد تصنيفه ضمن النخبة العلمية المثقفة .

¹ - أمينة علاق، نخبة أم نخب- قراءة في المفهوم -الأدوار والإشكالات، المرجع السابق، ص177.

² - المرجع نفسه، ص179.

³ - معن خليل العمر، المرجع السابق، ص70.

⁴ - المرجع نفسه، ص101.

■ هل في اعتقادك النخبة العلمية تؤثر في المجتمع؟

الجدول رقم 24: يمثل تأثير النخبة في المجتمع

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
7,4	7	ليس لها تأثير
43,6	41	نوعا ما
48,9	46	بشكل كبير
100,0	94	المجموع
/	6	بدون اجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 24:

يرى 48.9 % أن النخبة العلمية تؤثر في المجتمع من خلال دورها ووظيفتها الممنوعة بها، فهي ليست فقط فاعلا معرفيا في الحقل العلمي بل فاعلا رمزيا من خلال إنتاجه لمعاني المواطنة عبر تفاعلاته وخطابه، كما جاءت نسبة 43.6 % بإجابة نوعا ما أي ليست متأكدة بأهمية ودور ومكانة النخبة في المجتمع على أنها المحرك والقاطرة التي تجره إما إلى الرقي وإما إلى التفكك والتخلف فهي التي تصنع التمثلات والتصورات لفهم وإدراك المفاهيم السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية ..الخ في تراث ونسق ذلك المجتمع وتبقى نسبة ضئيلة بـ 7.4 % ترى أن النخبة ليس لها تأثير في المجتمع.

تعد أجوبة المبحوثين إقرار بأهمية النخبة عموما والنخبة العلمية بالأخص في المجتمع من خلال الجامعة كفضاء علمي منتج للأفكار، فيفترض على النخبة الجامعية كطليعة أن تقوم بعدة ادوار لصالح المجتمع من بينها:¹

¹- عيساوي عائشة وأوسري محمد، النخبة الجامعية المثقفة ودورها في تعزيز القيم الاجتماعية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة الجلفة، المجلد السابع، ع1، 2022، ص987.

– وظيفة التفكير والتنظير من خلال صناعة العلم وخلق الأفكار وحل المشكلات المطروحة وفق الأساليب العلمية الأكاديمية.

– وظيفة المساندة والمشاركة: حيث يتوجب على النخبة الجامعية كفة مثقفة وواعية أن تتخرط وتؤطر جمعيات ومنظمات المجتمع المدني وتتفاعل مع مكونات المجتمع الأخرى .

-وظيفة الدعاية والاعلان :من خلال ثقافة تقرب الجامعة في تاطير تلك الجمعيات فالجامعة¹ حسب مراد بن أشنهو مؤسسة وجدت لتحقيق أهداف ملموسة ومتعلقة بالمجتمع الذي ينتمون إليه، فكل مجتمع يؤسس جامعتة بناء على مشاكله الخاصة وتطلعات واتجاهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

■ هل الأستاذ الجامعي في الجزائر يستطيع التأثير في القرار السياسي للسلطة؟

الجدول رقم 25 : يمثل درجة تأثير الأستاذ الجامعي في الحياة السياسية

التركرارات النسبية	التركرارات المطلقة	
61,1	58	نعم
38,9	37	لا
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 25 :

يتفق 58 % من المبحوثين على أن الأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة باستطاعته التأثير في القرارات السياسية للسلطة السياسية في الجزائر وذلك لكونه يملك أدوات النقد

¹ -مراد بن أشنهو، نحو الجامعة الجزائرية، ترجمة عائدة أديب بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص3.

البناء والتحليل العلمي والموضوعي لمشاكل المجتمع وطرح الأفكار والنظريات التي تعالج تلك المشاكل فكون طليعة المجتمع (الانتلجنسيا) تعتبر متزعمة للفكر ومؤثرة في اتجاه الحركة والفعل الاجتماعيين حيث يشكل الفضاء الأكاديمي حقل استقطاب وجدل علمي ومعرفي بالنسبة للنخب عامة والنخب العلمية خاصة والتي ليست فقط فاعلا معرفيا بل فاعلا رمزيا ينتج معاني المواطنة من خلال تفاعلاته وخطابه وتدخلاته . ،وبالتالي إذا اتصف الأستاذ الجامعي بالمتقف والنخبة يمكنه فرض نفسه لأنه يعد فاعلا فكريا يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات فهو يتوسط بين الدولة والمجتمع.

الجدول رقم 26: في اعتقادك هل يوجد بؤادر للتغيير في الجزائر؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
66,0	62	نعم
31,9	30	لا
2,1	2	نوعا ما
100,0	94	المجموع
/	6	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 26 :

يرى 66% من الأساتذة المستجوبين أن هناك بؤادر ومؤشرات عدة للتغيير في الجزائر حسب اعتقادهم كونهم من النخبة المثقفة والعلمية في المجتمع ولديهم رؤية من حيث استعداد السلطة السياسية للتغيير خاصة من حيث اهتمامها بالبحث العلمي والجامعة عموما كتوفير جميع الإمكانيات لإحداث نقلة نوعية في التعليم العالي من خلال الإصلاحات التي تقوم بها الدولة كنتيجة لمطالب الأسرة الجامعية من أساتذة ونقابات وندوات للرقى

بالجامعة والنخبة العلمية فوظيفة الجامعة هي تخريج النخب والمثقفين كما يعتبرها هابرماس على أنها مصنع أو معمل معرفي إضافة الى كونها مركزا ثقافيا في تعليم واكتشاف المعرفة تقوم بصناعة المثقفين مستقلين في طروحاتهم ومنطلقاتهم¹. إن بؤادر التغيير للأحسن مقترنة بالدور الذي تلعبه النخب المثقفة ومنها فئة الأساتذة الجامعيين لما لها من نفوذ على الأجيال والنخب بجميع أصنافها تقنية وسياسية وعلمية وعسكرية الخ.

III- تمثيلات المواطنة والمجتمع المدني:

■ حسب اعتقادك هل تعتبر في الجزائر؟

الجدول رقم 27: يمثل تصنيف الفرد في الجزائر في رأي الأستاذ

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
47,7	42	مواطنين
52,3	46	رعايا
100,0	88	المجموع
/	12	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 27 :

يبدو من خلال أجوبة المبحوثين وجود تباين في تصورات وتمثيلات الأساتذة الجامعيين لمسألة تصنيف الأفراد في الجزائر من حيث كونهم يحملون صفة المواطن أم رعايا حيث يرى 52 % أنهم يعتبرون أنفسهم رعايا لا مواطنين، وهذا ما يحيلنا إلى تحديد الفرق بين مفهوم المواطن ومفهوم الرعية ومفهوم الفرد أيضا ففي المجتمعات الديمقراطية تقابل كلمة المواطن كلمة الفرد (citoyen-individu)، الفرق يكمن في أن المواطن يساهم

¹ - معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، المرجع السابق، ص126.

بشكل ما في إعداد القانون في حين يكتفي الفرد بمجرد الانصياع له ،هكذا يبدو مفهوم المواطن مرتبطا بمفهوم الدولة والحرية¹، كما يشكل مفهوم الحرية جوهر الإدراك والتمثّل ، ففي المجتمع المؤمن بالمبدأ الديمقراطي يكون المواطن هو الذي له الحق في التصويت وبالتالي هو الذي يشارك بالالتزام بحماية الحقوق العائدة إلى المجال الخاص حيث تتضمن المواطنة إحساسا بالمسؤولية تتمثل في المشاركة لإدارة نظام الحكم²، فالمواطن هو الإنسان الحر غير العبد المسلوب إرادته ،المستقل في قراراته بشأن مشاركته في الحياة السياسية أي يختار من يمثله بمحض إرادته ،أما الرعية (Le sujet) هو من تكون حرّيته مرتبطة بإرادة الآخرين فمفهوم الرعية يشير إلى جماعة ليس لأعضائها كيان حقوقي مستقل وقائم بذاته ،فالرعية تابع لسيد أو كيان أو طائفة ،الرعية ليس له الحق في الاختيار أما المواطن بالمفهوم الحديث فهو من يختار ممثليه في السلطة السياسية و هو عضو في جماعة سياسية فصفة المواطن هو الشخص الذي يعيش في مجتمع سياسي ويتمتع ليس فقط بالحقوق المدنية وإنما يشمل ذلك الحقوق الاجتماعية³.

وإذا كانت المواطنة تستند إلى المساواة في الحقوق والواجبات ،ودولة الفصل بين السلطات والمشاركة السياسية ومرجعية القوانين التي يشارك المواطن في صياغتها ،فان الطاعة ركيزة "الرعية" الأساسية، إذ على الرعية أن تطيع مقابل أن يعدل الراعي حيث المساواة تعني المساواة في الخضوع⁴، ففي الأنظمة الأبوية (Patrimoniale) الفرد يضطر إلى الخضوع للأوامر التي تحقق مصلحة أسياده أما في الأنظمة الديمقراطية فان الطاعة تكون للقوانين التي كان الفرد المطيع بمحض إرادته طرفا في صياغتها كطرف متعاقد مع الحاكم، فالمساواة السياسية والقانونية هي أساس العلاقات والروابط الاجتماعية والشرعية السياسية. فتمثل النخبة لمصطلح المواطنة ونقيضه مصطلح الرعية نابع من

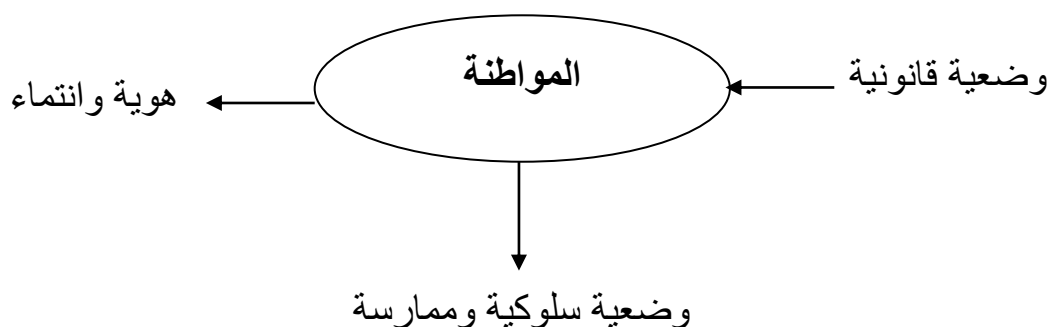
¹- روبير بيلو، المواطن والدولة، ترجمة نهاد رضا، المرجع السابق، ص10.

²- ايوارد سي بانفيلد، السلوك الحضاري والمواطنة، ترجمة سمير عزت نصار، دار النسر للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 1995، ص 10.

³- عديلة كورتينا، ترجمة علي المنوفي، مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، مكتبة الأسرة-علوم اجتماعية، القاهرة، 2015، ص53.

⁴- عبد الرحيم العلام، الرعية والمواطنة-اختلاف في التوصيف أم تضاد في المحتوى، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، ص13.

التجارب والمخاض السياسي والحراك الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري عبر سيرورة تاريخية أدت إلى تشكل تصورات حول الحياة السياسية والعلاقة بين السلطة والنظام الحاكم وبين المجتمع، وأنه لم نصل بعد حسب اعتقاد نسبة كبيرة من المثقفين والنخبة إلى صفة المواطنة لأن الشروط غير متوفرة.



III - 1 المواطنة كممارسة :

■ هل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟

الجدول رقم 28: حول فعالية الأستاذ كمواطن

التركرارات النسبية	التركرارات المطلقة	
40,0	38	نعم
6,3	6	لا
53,7	51	نوعا ما
100,0	95	المجموع
/	5	بدون اجابة
/	100	المجموع الكلي

تحليل ومناقشة الجدول رقم 28 :

بالنظر إلى أجوبة المبحوثين التي توزعت بنسبة 53 % ترى أن الأستاذ مواطن فعال بتحفظ من خلال الجواب "نوعا ما" أي ليست متأكدة من الإجابة والجزم بالفعالية مقابل 40 % واثقة من فعالية الأستاذ بصفته مواطن وهذا دليل على أن تمثيلات المواطنة لدى الأساتذة

تتميز بالتباين وذلك راجع للرواسب، فالفرد يتأثر بثقافة مجتمعه التي تشمل في مفهومها على كل أنماط السلوك والقيم والمعايير والأعراف والتقاليد التي تنتج حقلًا من الدلالات والرموز والتصورات حول موضوع ما وبما أن في الجزائر لم يكن التحول من النظام الأبوي والأحادية الحزبية إلى النظام الديمقراطي والانفتاح السياسي إلا منذ فترة قصيرة أي بعد تسعينات القرن الماضي، وبالتالي مازال في ثقافة الفرد الجزائري خاصة النخبة المثقفة تحفظات حول المسألة برمتها فالتجربة السياسية والمخاض كان عسيرًا والأحداث التي تلت كانت صعبة (العشرية السوداء)، وبالتالي لم نصل بعد إلى مواطنة فعالة وإلى حرية التعبير والمشاركة السياسية التي تقر بمشاركة الفرد المواطن في صياغة وتحديد مشروع المجتمع الذي يتطلع إليه، فلا تعدو بعض حقوق المواطنة السياسية سوى حبر على ورق، إذ يتم التلاعب بها ومصادرتها في الممارسة الواقعية حسب منير مباركية¹، ويتعلق الأمر بالحقوق مثل: التجمع والتنظيم وإنشاء الأحزاب والجمعيات وتقلد المناصب التي تتم عبر الولاء والتزكية وعملية الانتخاب والترشح كذلك بعض الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

فالفرد عندما يحس بأنه مسلوب في حقوقه ولا يوجد مساواة ولا تكافؤ فرص يفقد ثقته في السلطة فالشروط الغير متساوية تؤثر على تكوين المواطنة .

« On ne peut faire de l'égalité politique et juridique, le principe du lien social et de la légitimité politique sans mener en même temps une action qui rend les conditions économiques et sociales moins inégales »².

"Aucun démocrate aujourd'hui ne nie le sens et l'importance des droits économiques et sociaux, qui donne un contenu concret et quotidien à l'idée de citoyenneté"³

أي أن المواطنة مرتبطة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية للفرد، فعندما لا يكون هناك إحساس للمواطنة تختفي الحقوق السياسية للفرد، فالمواطن كما سبق وعرفناه بأنه ذلك

¹ - مباركية منير، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، المرجع السابق، ص180.

² - Dominique Schnapper, op.cit., p. 105.

³ - Ibid , p109.

الفرد السياسي الذي يهتم بالشأن السياسي المحيط به، ويساهم في اختيار السلطة السياسية التي تسير شؤونه العامة وتسير الفضاء العام في إطار الدولة الحديثة دولة القانون، وبالتالي مازالت مسألة المواطنة في تمثيلات الأساتذة تتأرجح بين السلبية والايجابية.

III - 2- تمثيلات النخبة العلمية للمجتمع المدني :

■ كيف تقيم دور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على السلطة؟

الجدول رقم 29 : حول تقييم الأستاذ لدور جمعيات المجتمع المدني

الترارات النسبية	الترارات المطلقة	
41,1	39	ليس لها تأثير
52,6	50	ضعيف
6,3	6	قوي
100,0	95	المجموع
/	5	بدون إجابة
/	39	المجموع الكلي

الجدول رقم 30: هل تعتبرها سلطة مضادة ومراقبة لكل سلطة؟

الترارات النسبية	الترارات المطلقة	
31,0	26	نعم
69,0	58	لا
100,0	84	المجموع
/	16	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 31: هل تعتبرها سلطة مضادة ومراقبة لكل سلطة؟ كيف؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
6,3	5	تأثيرها ضعيف
6,3	5	سلطة موالية للسلطة ومستنزفة للأموال فقط
13,9	11	لها دور اجتماعي مكمل
5,1	4	تخدم مصالح أعضائها أكثر من خدمة المصلحة العامة
11,4	9	هي أبواق النظام
29,1	23	مساعدة ومكملة لدور السلطة
11,4	9	معارضة الأفكار
16,5	13	مراقبة واستشارية
100,0	79	المجموع
/	21	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

تحليل ومناقشة الجدول رقم 31+30+29 :

من خلال تحليل الجدول رقم 29 حول تقييم الأستاذ لدور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر كانت ضعيف بنسبة 52 % وليس لها تأثير بنسبة 41 % وفقط قوي بنسبة 6 بالمائة وهذا دليل على أن تمثلات وتصورات النخبة المثقفة للمجتمع المدني في الجزائر تحمل طابعا سلبيا وهذا ما يفسره تحليل الجدول رقم 30 و 31 من حيث هل تعتبر تلك الجمعيات سلطة مضاد ومراقبة للسلطة السياسية في الجزائر 70% من آراء المبحوثين نفت ذلك مقابل 30 % توافق الطرح وعن أسباب وتوضيح تصورات النخبة للمجتمع المدني يرى 30 % أنها تعتبر مساعدة ومكملة للسلطة السياسية وبالتالي هي امتداد لها وهنا تصبح بعيدة عن أدوارها ومبادئها وأهدافها التي وجدت من أجلها حيث ليلعب المجتمع المدني مختلف أدواره يجب أن تكون لديه أدوات منها¹:

¹ - حفيظة شقير، يسرى فراوس، برنامج العمل بين ائتلاف جمعيات حافلة المواطنة الشباب والمواطنة الفعالة، المرجع السابق، ص57.

- الاقتراح: حيث يسعى لاقتراح الحلول للقضايا والبدائل الممكنة وهو بالتالي فضاء للمواطنة الفاعلة حيث يساهم المواطنون في إيجاد الحلول وصياغة القوانين المنظمة لحياتهم .

- الضغط: حيث يمثل المجتمع المدني قوة ضغط عبر وسائل سلمية كالتظاهر والاعتصام والاحتجاج والإضراب والعرائض وهذا في الواقع غير موجود وذلك لاحتكار السلطة السياسية لكل أنواع الاعتراض والمعارضة والحوار مع المجتمع المدني وبالتالي المواطن الحق في اعتراض قرارات السلطة والتعبير عن الرفض في الفضاء العام المحتكر من طرف السلطة .

كما يرى البعض أن المجتمع المدني في الجزائر موالى للسلطة ومستنزف للأموال عبر رعاية الجمعيات الموالية والتي تخدم أهداف وسياسة النظام السياسي ويؤكد ذلك 11 % على أنها أبواق للنظام ويبقى نسبة 16 % ترى أن المجتمع المدني له دور الرقابة والاستشارة في تصورهما بالقيام بدوره الذي انشأ للقيام به .

وعلى العكس ففي الدول الحديثة يعد المجتمع المدني مكونا رئيسيا للديمقراطية والمواطنة فهو يمثل فضاء لممارسة المواطنة حيث هدفه ليس الوصول للسلطة ولكن حث وتشجيع المواطنين للمشاركة والمساهمة في الشأن العام .

نستخلص من هذا التحليل أن تمثلات النخبة المثقفة للمجتمع المدني في الجزائر تميل إلى الأحكام السلبية حيث من خلال الواقع مازال هذا الأخير مرتبطا بالسلطة التي تستعمله للتعبيد السياسية وكسب الولاء الشعبي والمساندة الاجتماعية ومن ورائها السياسية للمواطنين وتمير مشاريعها لاكتساب الشرعية والمشروعية (La légitimité et la légitimation)

فمن المفروض أن المجتمع المدني غير خاضع للمؤسسات الدينية ولا إلى السلطة، وهو مجتمع مستقل ومكون من مواطنين أحرار يعبر عن قضايا المجتمع وهو مقابل المجتمع السياسي، أما عندنا فهو خاضع للمجتمع السياسي وبالتالي السلطة، كما أنه يعد أحد القنوات الزبائنية.

IV- تمثلات المشاركة السياسية وفعل الانتخاب:

■ هل تهتم بالسياسة؟

الجدول رقم 32: حول الاهتمام السياسي للأستاذ

ال تكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
41,8	41	نعم
18,4	18	لا
39,8	39	نوعا ما
100,0	98	المجموع
/	2	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

■ هل تهتم بالسياسة؟ / هل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟

المجموع	هل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟			نعم	هل تهتم بالسياسة؟
	نوعا ما	لا	نعم		
39	24	2	13	نعم	
18	8	2	8	لا	
38	19	2	17	نوعا ما	
95	51	6	38	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدالة
2,375	4	0,667
مربع كاي لبيرسون		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 2,375 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,667، وهي أكبر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع غير دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية الصفرية H_0 عدم وجود علاقة بين الاهتمام بالسياسة ومواطن يرى نفسه فعال في المجتمع.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 32:

وبالنظر إلى تعبير المبحوثين عن الاهتمام بالشأن السياسي أبدى 41 % اهتمامهم بالسياسة مقابل 18 % لا يهتمون بها فيما أجاب 39 % ب (نوعاً ما)، أي ليس بالاهتمام الكبير أو فقط عندما تسلط الأضواء على موضوع أو حدث سياسي ما خاصة في العصر الحالي أين أصبح توجيه الرأي العام بفضل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وسهولة مشاركة المعلومة، وبالتالي أضحت الاهتمام بالسياسة موجه ومفروض على المتلقي (Le récepteur) من خلال الخوارزميات سواء في القنوات الفضائية أو مختلف الوسائل الإعلامية والوسائط الاجتماعية لإثارة الانتباه لموضوع معين أو حدث، هذا الاهتمام من طرف النخب المثقفة ليس من أجل المشاركة السياسية أو البحث العلمي بل كنوع من الثقافة العامة وأمام المجتمع كفعل لا بد منه وليس كقناعات ومبادئ إيديولوجية وسياسية .

كما أنه من خلال التحليل لا توجد علاقة بين متغير الاهتمام بالسياسة وفعالية المواطنة لدى النخبة العلمية فليس بالضرورة أن يكون الفرد مهتم بالقضايا السياسية مقابل أن يصبح مواطن فعال فهذا لا يكفي حيث الفعالية تكمن في الانخراط والمشاركة في الفضاء العام والشأن السياسي من المحلي إلى الوطني ، فالمشاركة السياسية ليست فقط متابعة البرامج السياسية والأخبار السياسية عبر وسائل الإعلام بل هي حق المواطن في أن يؤدي دوراً في القرارات السياسية للسلطة التي انتخبها حيث يعرف كريستوفر آرترتون (Christopher Arterton) وهالان هان (Halan Hann) المشاركة السياسية أنها¹ "لا تقتصر فقط على أعمال التصويت في الانتخابات ولكنها تشمل الأعمال والأنشطة وكافة

¹ - عبد النور ناجي، المدخل في علوم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2007، ص121.

المساعي التي تدخل في نطاق العملية السياسية بالمعنى الأوسع، والهادفة إلى التأثير على فئة أو طبقة أصحاب النفوذ أو السلطة، ومناقشة القضايا العامة وحضور الاجتماعات السياسية والنشاط على مستوى الأحزاب والمنظمات السياسية الأخرى والمشاركة في العملية الانتخابية ""

هل سبق وترشحت للانتخابات عامة؟

الجدول رقم 33: حول ترشح الأستاذ

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
36,2	34	نعم
63,8	60	لا
100,0	94	المجموع
/	6	بدون اجابة
/	100	المجموع الكلي

■ هل سبق وترشحت لانتخابات على مستوى؟

الجدول رقم 34: حول نوع الترشح

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
74,3	26	الجامعة
8,6	3	البلدية
17,1	6	الولاية
100,0	35	المجموع
/	65	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 33+34 :

لم يعد الترشح كمفهوم يشير إلى تمثيل فئة أو جماعة ما يثير اهتمام النخبة خاصة في الجزائر أين أصبح تميع الحقل السياسي بجميع أشكاله وذلك من خلال التجارب السياسية والفضاء السياسي بشكل عام ، فمن الناحية السياسية، يشكل كثرة الأحزاب السياسية وفراغ محتواها وبرامجها عملية تميع للسياسي وتصغير لقيمة السياسي (La politique)، أو جعله كما يصفه الأنثروبولوجيون بالوصمة (Le stigma)، حيث تلصق به صفة النفاق والكذب وعدم تنفيذ الوعود وهذا حال كل من يشتغل في حقل السياسة ومن ينخرط في الأحزاب ومن يترشح في الانتخابات أنه انتهازي، وصولي...الخ. وهذا لا يساهم في بلورة الأفكار والتنوع والاختلاف والنقد البناء مما يولد حركية على مستوى الأفكار السياسية والبرامج ويخلق نوع من المنافسة على طرح الأفكار والحلول السياسية.

ومن الملاحظ أن الترشح لتمثيل فئة معينة يقتصر بنسب عالية في العضوية للمجالس على المستوى المهني، حيث الأستاذ الجامعي مهتم بالنشاط وتقلد المناصب على مستوى الجامعة بنسبة 74 % وغير مهتم بالترشح لمناصب على المستوى المحلي كالعضوية في المجالس المحلية البلدية أو الولائية، وهذا دليل على أن الأستاذ الجامعي يغلب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة في اكتفائه بالانخراط والعضوية على مستوى الجامعة ومكان العمل فقط، أي في البيئة العلمية على مستوى المجالس العلمية والمخابر والإدارة وتقلد المناصب الجامعية والابتعاد عن الاحتكاك بالمجتمع .

■ هل أنت منخرط في حزب سياسي؟

الجدول رقم 35: حول الانخراط في حزب سياسي

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
13	13,3	نعم
84	85,7	لا
1	1,0	متعاطف
98	100,0	المجموع
2	/	بدون إجابة
100	/	المجموع الكلي

■ هل أنت منخرط في حزب سياسي؟/ماذا تعني لك المواطنة؟

المجموع	ماذا تعني لك المواطنة؟				
	حقوق وواجبات	حقوق	واجبات		
12	9	3	0	نعم	هل أنت منخرط في حزب سياسي؟
82	77	0	5	لا	
1	1	0	0	متعاطف	
95	87	3	5	المجموع	

القيمة	درجة الحرية	الدلالة	مربع كاي لبيرسون
21,959	4	,000	

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الارتباط كيدو مربع تساوي 21,959 ودرجات الحرية أو مستوى الدلالة يساوي 0,000، وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة النظرية $\alpha=0.05$ ، وهذا يعني أن قيمة الارتباط كيدو مربع هي دالة إحصائياً بالتالي نقبل الفرضية البديلة H_1 أي توجد علاقة إرتباطية بين الجواب هل أنت منخرط في حزب سياسي وماذا تعني لك المواطنة؟.

مناقشة و تحليل الجدول رقم 35:

تعد الأحزاب السياسية أبرز التنظيمات السياسية التي تعمل على تأطير الأفراد والجماعات داخل أطرها التنظيمية والإيديولوجية، فهي أيضا أداة تسمح للمواطن وتسهل أمامه المشاركة السياسية، وهي نوع من المؤسسات السياسية التي تنظم الصراع السياسي باعتبارها تجمعا للأفراد ذوي مصالح تستهدف الوصول إلى السلطة أو التأثير فيها.¹

¹ - حسين علوان البيج، المشاركة السياسية، المرجع السابق، ص 31.

كما أنها تلعب دورا مهما في الحياة السياسية لأي دولة ديمقراطية، باعتبارها جماعة منظمة من المواطنين لهم مبادئ وأفكار مشتركة يلتفون حولها، تتسم بصفة الدوام والاستمرارية وتسعى إلى كسب تأييد الرأي العام، قصد الوصول إلى السلطة أو التأثير فيها بالوسائل المشروعة، من خلال تنفيذ برنامج سياسي معين.¹

ومن خلال تحليل الجدول رقم 35 يتبين لنا أن 85.7 % من النخبة العلمية المتمثلة في الأساتذة الجامعيين لا تهتم بالانخراط في الأحزاب السياسية مقابل فقط 13.3 % منخرطين فيها، وهذا دليل على أن فقدان الثقة في الأحزاب السياسية وأدوارها في الساحة السياسية الجزائرية يشكل عامل من العوامل التي أدت إلى النفور من كل ما هو سياسي، فالمواطن فقد ثقته في الرجل السياسي. باعتبار الثقة مفهوم ببيكوسوسيولوجي ناتج عن عوامل نفسية سيكولوجية كإحساس باستخدامه من طرف السياسيين لأغراضهم الخاصة "تاع صوالحهم" وهي تعابير على أن المواطن لم يعد يثق في البرامج السياسية للأحزاب ولا حتى خطاباتهم التي تظهر حسبه فقط في المناسبات الانتخابية والحملات الرسمية، كما أن الثقة هي عنصر أساسي في بناء الشرعية وتكريسها خاصة الثقة بين الحاكم والمحكوم والتي ترادف شروط الشرعية (La légitimité) فهي مرادفة للرضا (Le consentement)، أي انعدام عنصر من العناصر المكونة للشرعية وهي (الرضا والفاعلية والديمومة، والرضا كما يقول جان مارك كواكو² "الرضا يمارس دورا رئيسيا في موضوع الشرعية المعرفة على أنها حق الحكم وهو يؤسس الشعور بالالتزام ويجعل الحياة السياسية تبحث عن قواعد وإجراءات يتفاهم من خلالها أعضاء المجتمع ويتبادلون الالتزام، إن الرضا ضروري في الممارسة الروتينية للقانون." كما أن هناك ارتباط بين متغير المواطنة والانخراط في حزب سياسي حيث المواطن يهتم بالشأن العام وهو آلية من المشاركة السياسية ومن خلال تحليل جداول الارتباط يتبين لنا أن النخبة غير مهتمة ولديها شعور بالاغتراب السياسي واللامبالاة المتمثلة في العزوف السياسي بمختلف مظاهره خاصة في عدم الإقبال على الانخراط في

¹ -ياسين ربوح، الأحزاب السياسية في الجزائر (التطور والتنظيم)، دار بلقيس للنشر، الجزائر، 2010، ص21.
² - جان مارك كواكو، الشرعية والسياسة (مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسؤولية السياسية)، ترجمة: خليل إبراهيم الطيار، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ص29.

الأحزاب وعدم حضور الندوات السياسية والتي تؤدي إلى الامتناع عن التصويت في الاستحقاقات الانتخابية وبالتالي الاستقالة من الشأن السياسي عامة. خاصة بعد توقيف المسار الانتخابي في تسعينيات القرن الماضي ترسخت فكرة لدى معظم فئات المجتمع وخاصة النخبة المثقفة وهي الابتعاد والنفور من كل ما له علاقة بالسياسة وبروز أحزاب تبحث عن المنفعة والتقرب من السلطة .

■ في نظرك ما الفائدة من الانتماء إلى حزب سياسي؟

الجدول رقم 36: حول أهمية الانتماء لحزب سياسي

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
37	41,1	الإيمان بالمبادئ والدفاع عنها
10	11,1	التكوين السياسي
5	5,6	ممارسة التوازن والضبط داخله وخارجه
13	14,4	بلوغ السلطة
1	1,1	إقناع الشعب بالحزب
7	7,8	المصالح
10	11,1	التنمية والحوار والحرية
7	7,8	لا فائدة
90	100,0	المجموع
10	/	بدون إجابة
100	/	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 36 :

تلعب الأحزاب السياسية دور الوسيط بين المنتخبين والناخبين وتؤثر في النظام الانتخابي الذي له علاقة تفاعل مع النظام السياسي، وتساهم في العملية الانتخابية باستقطاب وتوعية الناخبين وحثهم ودفعهم للمشاركة السياسية وتفعيل العملية الديمقراطية. ويرى

هنتغتون¹ أن الأحزاب السياسية هي أهم التنظيمات المكرسة لتحقيق هدف المشاركة السياسية وذلك كونها تؤدي وظائف متعددة، ومن خلال تحليل الجدول رقم 36 نستطيع مقارنة أجوبة المبحوثين والإطار النظري للأحزاب السياسية خاصة أدوارها وأهميتها في الساحة السياسية، حيث اتضح أن 41 % من النخبة العلمية ترى أهمية الانخراط في حزب سياسي تكون بالافتتاح والإيمان بالمبادئ والدفاع عنها أي أن الذي يدفع النخب والأفراد عموماً بالانخراط في تلك التنظيمات هي الفكرة وإيديولوجية الحزب، والتي تمثل فئة تؤمن بها وتدافع عنها. كما اختارت 15 % دور الحزب هو الوصول إلى السلطة أو محاولة التأثير في قراراتها أي الهدف من الانتماء إلى حزب سياسي هو الهدف الأساسي في المنافسة على السلطة عن طريق الانتخابات، لأن الأحزاب تؤثر في العملية الانتخابية من خلال اختيار المرشحين والبرامج الانتخابية وتعبئة الجماهير للمشاركة السياسية والتصويت.

كما مثلت نسبة 11 % مسألة التكوين السياسي والتي تعد من الأدوار الأساسية للحزب السياسي والمتمثلة في إعداد النخبة السياسية والقيادات التي تتولى السلطة في حالة الفوز في مختلف أشكال الانتخابات سواء محلية وبرلمانية أو رئاسية ومختلف الاستفتاءات حول مسائل تهم المجتمع والأمة ومثلت نسبة 11 % فكرة التنمية والحوار والحرية، وهي أيضاً تمثل أهداف وغايات الأحزاب الديمقراطية في تشجيع الحوار حول المسائل السياسية والدفاع عن حرية المواطن في الاختيار ونهجه لفعل الانتخاب. كما عبرت نسبة 8 % على أن لا فائدة من الانتماء لحزب سياسي في الجزائر بسبب تمييع الحياة السياسية، وهو ما أدى إلى نفور وعزوف المواطنين من الانخراط والانتماء للأحزاب السياسية خاصة المعارضة لسياسات السلطة.

بالتالي فإن أجوبة المبحوثين تتطابق مع أدوار ووظائف الأحزاب السياسية في كونها أجهزة ضمن منظومة سياسية تسعى إلى الوصول والمشاركة في الحكم وهي ركيزة أساسية في العملية الانتخابية من عملية انتقاء المرشحين للانتخابات إلى عملية التصويت مروراً بتكوين المناضلين وتأطير المنخرطين أفراداً وجماعات داخل أطرها التنظيمية والإيديولوجية لخدمة أهدافها،

¹ -حسين علوان البيج، المرجع السابق، ص32

وبالتالي تسمح للمواطنين وتشجعهم للمشاركة في الحياة السياسية خاصة الذين يتبنون مبادئ وأفكار الحزب. ونتيجة لذلك تقع على عاتق الأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني وحتى التنظيمات الطلابية والمهنية مهمة التنشئة الديمقراطية للمنخرطين فيها .

■ في نفس السياق أي فائدة يكتسبها الأستاذ الجامعي من الانتماء إلى تنظيم ما؟

الجدول رقم 37 :حول مكاسب الانتماء لتنظيم

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
15,6	14	الاحتكاك بعناصر المجتمع
14,4	13	التعايش الفعلي مع الأوضاع لتفادي الانحصار النظري
33,3	30	المشاركة في النشاط الجماعي
11,1	10	الترفيه
13,3	12	السعي نحو التجديد
12,2	11	زرع الثقة والحوار
100,0	90	المجموع
/	10	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 38 حول :هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجماعي؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
78,1	75	نعم
21,9	21	لا
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 37+38 :

عبرت 78 % من المبحوثين في الجدول 38 على واجب النخبة المثقفة في المشاركة في النشاطات الجموعية والانتماء للتنظيمات سواء ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، وذلك لأنها تمثل البيئة التي ينشط فيها المثقف ويفيد مجتمعه بأفكاره وأعماله لا أن يبقى مكتفيا العزلة والعزوف عن كل ما هو منفعة عامة ومساهمة في الفضاء العمومي، ومما لاشك فيه فإن الانتماء إلى الجمعيات والتنظيمات خاصة السياسية ينمي لدى الفرد الثقافة السياسية فهي تعد كنوع من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد المهارات والاتجاهات الضرورية ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع، كما يتعلم بواسطتها المبادئ والقيم الاجتماعية العادات والتقاليد، أما التنشئة السياسية فيكتسب من خلالها الفرد الاستعدادات السلوكية في تشكيل الاتجاهات والآراء والأفكار السياسية، وكذلك استيعاب وفهم مكونات النظم السياسية¹، وهذا ما اتفق عليه معظم المبحوثين المبين في الجدول رقم 38 . أما من خلال تحليلنا للجدول رقم 37 فتشير 33 % من النخبة العلمية على أن أهمية الانتماء إلى جمعية ما هي المشاركة في النشاط الجموعي وبالتالي الفعالية وممارسة المواطنة الاجتماعية والسياسية لان المواطن هو الذي يشارك في الحياة المدنية والسياسية، فالمواطنة هي أحد الجوانب المهمة في أي مجتمع، فبدون مواطنين يدركون حقيقة دورهم في تنمية مجتمعهم لا يمكن لأي مجتمع أن ينمو ويتطور ويتقدم إلى الأمام.²

وهنا يظهر دور ومساهمة النخبة العلمية والنخبة المثقفة عموما في المشاركة في بناء المجتمع وتحمل المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقها في قيادة قاطرة المجتمع .

¹ - عبد الوهاب بن خليف، المدخل الى علم السياسة، المرجع السابق، ص122.
² - زينب بنت محمد الغريبية، استراتيجية لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد الحادي عشر، ديسمبر 2015، ص6.

الجدول رقم 39: حول هل ترى نفسك تناضل من أجل أفكارك؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
85,4	82	نعم
10,4	10	لا
4,2	4	أحيانا
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 39 :

يرى 85 % من الأساتذة الجامعيين المشكلين لعينة البحث أنهم يناضلون من أجل الأفكار التي يتبنونها خاصة في الجامعة، لكن المفارقة أنهم لا يشاركون في المجتمع والمجال العام كالانخراط في جمعيات المجتمع المدني والأحزاب السياسية، وبالتالي النضال يكون غير منظم في إطار جمعي وحزبي لأن دور الأحزاب هو تأطير المواطنين وتكوينهم سياسيا وتعزيز انخراطهم في الحياة الاجتماعية وفي تدبير الشأن العام.

وكذلك جمعيات المجتمع المدني التي يتمحور دورها في التربية على قيم المجتمع وتدريب الفرد على ثقافة العمل الجمعي والتطوعي لفائدة المجتمع والصالح العام. يتبين لنا أن النخبة تفضل نشر أفكارها في فضاء الجامعة وانتظار المجتمع أن يسغى ويسمع لها ولا تريد أن تندمج في المجتمع وتناضل عبر القنوات المتعددة من أحزاب ومنظمات وجمعيات.

V- فعل الانتخاب بين الممارسة والتمثل :

V- 1 الانتخاب كشكل من أشكال التعاقد:

الجدول رقم 40 : حول ماذا يمثل لك فعل الانتخاب؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
20,7	19	المشاركة في القرار السياسي وصنع القرار
17,4	16	عملية ديمقراطية
8,7	8	المسار الطبيعي لأي بلد
9,8	9	المشاركة في عملية اختيار ممثلي السلطة
5,4	5	لا شيء
38,0	35	حق وواجب
100,0	92	المجموع
/	8	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة وتحليل الجدول رقم 40:

تميزت أجوبة المبحوثين بين من يراه حق وواجب بنسبة أكبر 38 % وتليها 20.7 % يرون انه يعتبر مشاركة في القرار السياسي وصنع القرار فهو يعد فرصة للمواطن كي يثبت سيادته أي في ذلك اليوم يصبح هو السيد" وهذا ما يتطابق مع ما يؤكده "برنارد ديني وباتريك لاكومت" "Bernard Deni et Patrick Le conte" في كتاب سوسيولوجية السياسي (Sociologie du politique)¹:

"Le moment de l'élection autorise un contact direct, mais celui-ci n'est possible qu'à échéance régulière selon les règles qui fixent les institutions".

¹ -Bernard Denni, Patrick Le Comte, op.cit., p.22.

أي فترة الانتخاب تسمح بالتفاعل المباشر بين المواطن والشأن السياسي حسب قواعد الموضوع من طرف المؤسسات أي القوانين الانتخابية. ويضيف:

Le jour du scrutin, le citoyen à un contact intime avec le pouvoir, au moment où par son vote il pénètre dans l'espace interdit, il est lui-même sacralisé, transformé en souverain"¹.

أي أن الانتخاب يخلق ويعطي للفرد أوقات للتفاعل المباشر مع المجال الممنوع للسلطة ويصبح المواطن يوم الانتخاب مقدس (Sacralisé) ويتحول إلى سيد "Souverain". وهنا يمكن أن يصنف الانتخاب كطقس (Rite) بالمقارنة الأنثروبولوجية التي تذهب إلى الإبداع وخلق الروابط الاجتماعية حسب مفهوم إميل دوركايم.

وإذا اعتبرنا أن الانتخاب هو عقد سياسي يدخل ضمن العقد الاجتماعي إذن نستنتج أن الانتخاب لكي يكون بمثابة عقد واتفاق يجب توفر شروط الاستقلالية والحرية واحترام القوانين المنظمة للاتفاق ألا وهي النصوص القانونية المتمثلة في قانون الانتخاب.

والعقد حسب قانون الانتخاب تربطه مدة فعند انقضائها ينتهي العقد المبرم بين الطرفين وهذا ما أكدته تمثيلات المبحوثين في كون الانتخاب يعد عملية ديمقراطية بنسبة 17.4 % أي كل فترة أو عهدة انتخابية تمثل عقدا بين المواطن والسلطة المنتخبة .

أولاً: من بين مؤشرات الدولة الحديثة هي سلطة سياسية شرعية وهذا لا يتحقق دون إجراء انتخابات تفرز ممثلين شرعيين واختيار السلطة السياسية التي يرضى بها أفراد المجتمع. وهنا وظيفة خفية أو كامنة كما يسميها روبرت ميرتون للانتخاب كنسق له أدوار تكمن في إنتاج شرعية (Légitimité) للسلطة المنبثقة عبر الصناديق (Les urnes).

حيث تؤكد هذا دومنيك شنابر في قولها: « الانتخاب ليس لديه وظيفة واحدة تكمن في اختيار الحكام والسلطة من طرف المواطنين، بل هو أيضا رمز للقداسة الجديدة للمجتمع السياسي الذي يضمن العلاقات والروابط الاجتماعية ويرسم مستقبل الجماعة»².

¹ - Bernard Denni, Patrick Le Comte, op.cit., p. 23.

² - Dominique Schnapper, Qu'est-ce que la citoyenneté?, op.cit., p. 141.

وبالتالي يصبح الانتخاب رمز السيادة (La souveraineté) وطقس مقدس بالنسبة للناخبين، والشرعية تدخل ضمن الروابط الاجتماعية التي ترسم مستقبل الجماعة أي الاستمرارية والديمومة والرضا.

الرضا الذي يرسخ مبدأ وفكرة العقد الاجتماعي والسياسي بين الحكم والمحكوم بين الأفراد والسلطة بواسطة قاعدة الانتخابات. وحدها الانتخابات تحقق الاتفاق كنوع من العقد الافتراضي بين الناخبين الذين يمثلون الجسم الانتخابي (Le corps électoral) كما يصفهم بورديو "G. Burdeau" والسلطة المنبثقة من طرفهم. وكلما كانت الانتخابات نزيهة وشفافة وتعبر عن حرية اختيار الأفراد لممثليهم كلما كانت شرعية وتفرز سلطة شرعية.

ثانياً: فعل الانتخاب أو العملية الانتخابية تعد بمثابة عقد سياسي واجتماعي بين الحاكم والمحكوم، بين السلطة المنبثقة عنه وبين المواطنين أي بين طرفين وفق شروط وقواعد لتجسيد هذا العقد تكمن في النظام الانتخابي أو قانون الانتخابات.

فالتشريع أو القانون هو مكون لكل عمل سياسي لاحق ولكل علاقة سياسية وهو المنطلق، فإمكانية ممارسة المواطنة (فعل المواطنة) تأتي بعد بناء الحيز العام من خلال بنية التشريع¹. (المنظومة القانونية المتحركة في الانتخابات).

إذن العقد الاجتماعي والسياسي الذي هو أساس الدولة الحديثة يتأسس من خلال الانتخاب، والانتخاب ينظم ويجري وفق منظومة قانونية (قانون الانتخابات). حيث يتأكد من خلال الجانب النظري في الارتباط الوثيق بين سيرورة تشكل الدولة الحديثة ومؤشرات الدولة الحديثة دولة الحق والقانون (المواطنة والمجتمع المدني، الشرعية) فكلها تنبثق من العقد الاجتماعي والسياسي بين المواطنين أو الأفراد والسلطة السياسية.

والانتخاب إما يشكل استمرارية للسلطة السياسية أو يشكل قطيعة للعقد المبرم مع هذه السلطة ويسعى إلى إنتاج سلطة جديدة، وهذا ما تفسره ميريام ريفولت في انتماء علاقة السلطة إلى دائرة الظواهر الاجتماعية قد تعزز من خلال الصلة (أمر-طاعة).

¹ - ميريام ريفولت دالون، سلطان البدايات، بحث في السلطة، ترجمة: سايد مطر، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 65.

هذه الصلة هي التي تؤسس الصلة الاجتماعية للسلطة...¹ أي أن السلطة الشرعية متجذرة في المجتمع ونابعة منه، فالمؤسسات ضمن الدولة الحديثة تستقي دورها وقوتها ومعناها الأصل من التأسيس الأول الذي قد أسس للعيش معاً.

وفي هذا السياق يصبح الانتخاب أو العملية الانتخابية لها علاقة بتأسيس وإنتاج مؤسسات الدولة الحديثة، فمن خلالها تكتسب هذه المؤسسات صفة الشرعية.

V- 1 الشرعية وفعل الانتخاب بين الممارسة والتمثل:

الجدول رقم 41: حول هل لديك بطاقة الانتخاب؟

الترارار	الترارار	
النسبية	المطلقة	
82,7	81	نعم
17,3	17	لا
100,0	98	المجموع
/	2	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 42: حول إذا كان الجواب نعم هل تنتخب؟

الترارار	الترارار	
النسبية	المطلقة	
71,9	69	لا
28,1	27	نعم
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - ميريام ريفولت دالون، المرجع السابق، ص 34.

مناقشة وتحليل الجدول رقم 41+42 :

من خلال تحليل الجدول رقم 41 تبين أن أغلبية المبحوثين لديهم أو يحوزون على بطاقة الانتخاب ومسجلين في القوائم الانتخابية وذلك بنسبة 83 % مقابل 17 % لا يمتلكون بطاقات أو غير مبالين بتسجيل أنفسهم في القوائم الانتخابية لعدة أسباب من بينها تغيير مكان الإقامة واللامبالاة بإخطار المصالح المختصة لفصلهم في مسألة عدم المشاركة من الأساس. والمفارقة أن من بين الذين يمتلكون أو لديهم بطاقة الانتخاب 70 % منهم لا يصوتون في الاستحقاقات الانتخابية ولهذا يعتبر سلوك المقاطعة أو العزوف له دلالات سياسية واجتماعية عديدة منها من تطرق في بداية البحث الاستطلاعي عن عدم إعطاء السلطة السياسية القائمة الشرعية من خلال المشاركة القوية في الانتخاب وانه لا جدوى من التصويت ما دامت النتيجة محسومة وهذا يحيلنا إلى مسألة الشرعية (La légitimité) والتي يشير إليها.

جاك باغنار¹: (أن الشرعية الديمقراطية توطد المنطق الذي يقوم على الإيمان والعقيدة بميزات الاقتراع العام). وكذلك فكرة الشرعية تنبع من المجتمع وهي همزة الوصل بين السلطة والمجتمع وانعدامها يعني قطع الحبل الذي يربط بين المجتمع والسلطة، وبالتالي الدولة. وبالتالي يصبح فعل الانتخاب هو الدعامة الأساسية للنظام الديمقراطي الذي تظهر أهميته في كونه وسيلة للمشاركة السياسية من خلال إسناد السلطة إلى أشخاص أو الهيئات الحاكمة عن طريق الاختيار الحر². حيث يعد الانتخاب في حد ذاته وسيلة أساسية لتحقيق الديمقراطية عبر تبني أساليب انتخابية التي يعبر من خلالها الناخبون عن سيادتهم باختيار ممثليهم لتمثيلهم في الوظيفة "الوظيفة سواء في السلطة أو نقابة أو تنظيم كما أن الأنظمة الانتخابية تتعدد وتختلف بتعدد الدول واختلاف أنظمتها السياسية³. كما يعتبر الانتخاب تطبيق لمبدأ المشروعية (La légitimation) في ممارسة وتداول السلطة باسم الشعب فالتفويض الذي تحصل عليه السلطة الحاكمة من الشعب بالانتخاب يكسبها الشرعية⁴.

¹ - جاك باغنار، الدولة... مغامرة غير أكيدة، ترجمة: نور الدين لباد، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص19.

² - الوردي براهيم، النظام القانوني للجرائم الانتخابية-دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2008، ص25.

³ - ليا عادل، الدولة الحديثة لمواجهة العولمة النيوليبرالية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008، المقدمة.

⁴ - الوردي براهيم، المرجع السابق، ص25.

وبالتالي فإن حقوق المواطنين كما يقول "روبير بيلو" تتجلى بأوضح صورة في الانتخاب، ففي ظل النظام الديمقراطي يعتبر التصويت أحسن وسيلة للمواطن لكي يعبر عن رأيه ويمارس تأثيره على الشؤون العامة ويضمن احترام حرياته عن طريق اختيار سليم للحكام.¹

V- 2- الاحتجاج كنوع من المشاركة السياسية :

■ هل شاركت في الحراك الشعبي 22 فبراير 2019 أو بعده؟

الجدول رقم 43: حول المشاركة في الحراك

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
27,1	26	نعم
72,9	70	لا
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

الجدول رقم 44: حول هل تساند المطالب المرفوعة من طرف الحراك؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
45,8	44	نعم
1,0	1	لا
53,1	51	نوعا ما
100,0	96	المجموع
/	4	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - روبر بيلو، ترجمة نهاد رضا، المرجع السابق، ص58.

مناقشة و تحليل الجدول رقم 43+44 :

يظهر من نتائج تحليل الجدول رقم 43 أن 73 % من عينة البحث لم تشارك في الحراك الشعبي لـ 22 فيفري مقابل 23 % خرجت للتظاهر في الحراك، وهذا دليل على أن النخبة المثقفة في تلك المرحلة كانت تتربص بالمشهد وتحلل الوضع والأغلبية لم تندفع بالعاطفة، وبالتالي عند محاولة فهم أفعال النخبة العلمية يظهر أنه فعل عقلاني وتصرف النخبة بناء على دوافع ومعاني مرتبطة باعتقاداتهم وليس اندفاعاتهم نحو نداءات ودعوات كانت تبدو مجهولة المصدر والتوجه عبر وسائل التواصل الاجتماعي وفي ملاعب كرة القدم أغلبها تستهدف الشباب واستمالتهم، لكن النخبة المثقفة وخاصة أساتذة الجامعة في بدايات الحراك كانت مترددة في الانضمام لأن تصرفاتها كانت وفق أفعال عقلانية، وهذا يظهر من خلال تحليل الجدول رقم 44، حيث انقسمت أجوبتهم إلى من ساند مطالب الحراك بنسبة 45%، ومن كانت أجوبتهم "نوعا ما" أي ليست متأكدة بنسبة 53 % بحيث لم تتبنى كل مطالب الحراك التي بدت في الكثير من المرات غير مقبولة وغير واقعية وتؤدي إلى نتائج غير واضحة المعالم مثل "يرحل الجميع".

وبالتالي غياب الدولة مما قد ينجر عنه الفوضى وهنا كانت مواقف النخبة عقلانية وتميزت بالتريث والهدوء وقراءة المشهد السياسي وعدم الانسياق وراء الشعارات التي تنادي بزوال الدولة، فحسب هانك جونسون¹ في كتابه الدول والحركات الاجتماعية أن الغالبية العظمى من الاحتجاجات الاجتماعية والحركات الاجتماعية في القرن الحادي والعشرين جعلت من الدولة هدفا، الدولة ككيان وظيفته حماية المواطنين فحسب محمد الخشت² هي مجموعة المؤسسات السياسية والقانونية السيادية التي تصون سلامة واستقرار المجتمع داخليا من خلال الدستور والقانون ولها حق استخدام القوة بشكل قانوني لتطبيق القانون لضبط حركة المجتمع، خاصة عندما يكون المجتمع غير مستقر وهذا ما شهدته الجزائر أثناء الحراك الشعبي لفيبرابر 2019 وما صاحبه من جدال سياسي وضبابية التي اتسم بها المشهد

¹- هانك جونسون، الدول والحركات الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، ط1، 2018، الجزيرة، القاهرة، ص09.

²- محمد عثمان الخشت، المجتمع المدني والدولة، الموسوعة السياسية للشباب 18، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، يوليو 2007، ص 11.

السياسي مما أدى إلى تدخل الدولة وفرض مرحلة شبه انتقالية بعد تخلي رئيس الجمهورية عن الحكم توجت بإجراء انتخابات رئاسية تلتها إصلاحات سياسية في إطار الدستور والعودة إلى النظام الجمهوري.

الجدول رقم 45: إلى أي مدى ترى أهمية الانتخابات عموما والانتخابات الرئاسية خاصة؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
12,4	12	ليس لها أهمية
25,8	25	إعادة الدولة إلى الطريق الصحيح
4,1	4	مسار طبيعي منتظر
55,7	54	عملية هامة
2,1	2	مات الملك تحيا الملك
100,0	97	المجموع
/	3	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 45 :

يمكن تفسير أجوبة المبحوثين إلى أهمية الانتخابات في نظر النخبة العلمية على العموم والانتخابات الرئاسية بالأخص نظرا لكون نظام الحكم في الجزائر رئاسي، وبالتالي رئيس الجمهورية يشكل أساس النظام السياسي بجميع هيئاته وسلطاته التشريعية والقضائية والتنفيذية، حيث عبرت 56 % على أهمية الانتخابات خاصة الرئاسية مقابل 26 % ترى أنها إعادة الدولة للمسار الطبيعي خاصة بعد الحراك الشعبي فيما ترى 12 % على عدم أهميتها وليس لها دور في العملية السياسية، وهي روتين شكلي لديمقراطية زائفة في نظر البعض، إلا أن أغلبية المبحوثين يدركون أن الانتخابات الرئاسية هي التي تحدد توجه السلطة، وهي ذاتها واجهة السلطة حيث يظهر توجه الدولة من خلال برنامج الرئيس أو النظام السياسي الرئاسي الذي يتركز في الجزائر في شخص الرئيس الذي يجمع بين رئاسة الدولة والحكومة، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ووزير الدفاع والقاضي الأول حيث

يتمتع بصلاحيات كبيرة تشريعية وقضائية وتنفيذية أي يجمع جميع السلطات، وهذا منافي للمبدأ الديمقراطي في فصل السلطات، ولهذا تكتسي الانتخابات الرئاسية في الجزائر أهمية كبيرة وتعد صلب وأساس العملية السياسية، وهي جزء من النظام السياسي الذي يعرفه دافيد ايستون على أنه ذلك الجهاز الذي يقوم برسم السياسات التي تستهدف تنظيم وتوزيع الموارد والذي يتبع سياساته وقراراته بما يتمتع به من سلطة وتكون قراراته ملزمة للمجتمع ككل¹.

إن رئيس الدولة هو الذي يتولى ممارسة السلطة التنفيذية من الناحية الدستورية، فهو رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، ويتولى وضع السياسة العامة للدولة ويشرف على تنفيذها بمساعدة الوزراء الذين يعينهم ويخضعون للمسؤولية أمامه².

يحيلنا هذا الوصف إلى أن الانتخابات الرئاسية خاصة في الجزائر تعد محور العملية السياسية وجوهر النظام السياسي، فهي ليست مجرد آلية قانونية للاختيار، وإنما هي بالتعبير السوسيولوجي فضاء للتفاعل الاجتماعي والسياسي، حيث يعبر المواطنون عن مواقفهم اتجاه السلطة ويصبح فعل الانتخاب فعلا رمزيا تظهر من خلاله طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع وتقاس من خلاله درجة الوعي السياسي للمواطن ودوره في المشاركة السياسية.

الجدول رقم 46: حول هل تثق في السلطة المستقلة للتنظيم والإشراف على الانتخابات؟

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
26,9	25	نعم
73,1	68	لا
100,0	93	المجموع
/	7	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - أسماء بن تركي، النظام السياسي في الجزائر ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2003، ص 53.

² - قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص248.

مناقشة و تحليل الجدول رقم 46 :

تشكل مراقبة العملية الانتخابية جوهر ومؤشر النزاهة والثقة في الدولة كراعية للحياة السياسية عامة والنظام الديمقراطي خاصة، حيث تكتسي أهمية بالغة في تشجيع المشاركة السياسية للمواطنين والانخراط في الحياة السياسية والمجال العام، حيث فكرة المجال العام تعتمد في جوهرها على فكرة الفعل والمناقشة والتفاوض المشترك بطرق مشروعة في عملية البحث عن المصلحة المشتركة¹ من خلال فعل الانتخاب والذي يقترن بمدى توفر عنصري المصادقية والشفافية والذين بتوفرهما يمكن أن يتجسد فعليا التمثيل السياسي المنشود والذي لا يمكن تحقيقه إلا وفق آليات أهمها وجود لجان تتمتع بالاستقلالية الكافية لتشرف على الرقابة على الانتخابات وحماية وضمان مبدأ حياد الإدارة².

وبالنظر إلى تفسير وتحليل الجدول رقم 46 يبدو أن نسبة كبيرة من المبحوثين 73 % لا تثق في السلطة المستقلة لمراقبة الانتخابات كهيئة حيادية تشرف على العملية الانتخابية في الجزائر مقابل 27 % تثق في عمل السلطة المستقلة، وهذا راجع إلى تعدد هيئات الرقابة منذ إقرار التعددية في الجزائر والنقض في مصداقيتها (اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات في قانون الانتخابات 1997)، الهيئة العليا المستقلة لمراقبة الانتخابات في التعديل الدستوري لسنة 2016، قرارات المرسوم الرئاسي في مارس 2019 بعد الحراك الشعبي والذي يتضمن إلغاء المراسيم المتضمنة تعيين رئيس هذه الهيئة وأعضائها وتدخل السلطة (في ذلك)، مما فتح باب التأويلات والشكوك في مصداقية العملية الانتخابية، وهذا من أسباب فقدان الثقة من طرف النخبة العلمية ومن المرجح أن تكون الثقة حيث يكون جهاز الانتخاب الذي يدير العملية الانتخابية مستقلا وغير متحيز³. الثقة كشعور رمزي لا يبني تلقائيا بل يبني تفاعليا ويتشكل من خلال التفاعلات اليومية بين الفاعلين من مواطنين وأحزاب سياسية وجمعيات المجتمع المدني ووسائل الاعلام مع هيئات الرقابة التي ينبغي أن تخلق معاني

¹ - أرماندو سالفاتوري، ترجمة أحمد زايد، المجال العام - الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين 1975، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، ص30.

² - عبد السلام سالم، بن دراح علي إبراهيم، الهيئة العليا المستقلة لمراقبة الانتخابات كمساهم في تكريس شفافية العملية الانتخابية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة الجلفة، المجلد الرابع، ع2، جوان 2019، ص383.

³ - الوردي براهيم، المرجع السابق، ص23.

اجتماعية تساهم في تعزيز ثقة المواطن يجعله يشعر بانه جزء من العملية. فمن أبرز معايير النزاهة في الانتخابات الديمقراطية حياد القائمين على إدارتها في جميع مراحلها منذ إعداد كشوف الناخبين وإعلان مواعيد الانتخابات، وحتى عملية الفرز وإعلان النتائج¹ ولعل ما يدفع المجتمعات الديمقراطية ذات الوعي السياسي إلى البحث عن آليات وضمانات تمنع شيوع ظاهرة التزوير والغش في الانتخابات وتحرص جل الأنظمة السياسية على التنصيب دستوريا وتشريعيا على تلك الآليات التي من شأنها توفير أكبر قدر ممكن من الضمانات لنزاهة العملية الانتخابية²، وهذا ما كرسه النظام الانتخابي في الجزائر بتشكيل هيئات ولجان الرقابة .

V- 3 النزاهة كمحفز لفعل الانتخاب :

- كيف ترى نسبة وشفافية العملية الانتخابية القادمة؟

الجدول رقم 47: حول الشفافية في الانتخابات

التكرارات النسبية	التكرارات المطلقة	
4,3	4	الاختيار الحر وعدم التزوير
7,5	7	وفق المعطيات الحالية ستكون ذات شفافية عالية
25,8	24	بدون شفافية
22,6	21	ضعيفة
6,5	6	شفافة
33,3	31	مقبولة
100,0	93	المجموع
/	7	بدون إجابة
/	100	المجموع الكلي

¹ - حاشي نهال، النظام الانتخابي في الجزائر وأثره على العملية الديمقراطية، ماجستير في القانون العام، 2014-2015، جامعة وهران 2، ص57.

² - المرجع نفسه، ص56.

مناقشة و تحليل الجدول رقم 47 :

يرى أكثر من 33 % من المستجوبين حول ما مدى شفافية العملية الانتخابية القادمة (الاستحقاقات الانتخابية مثل الاستفتاء حول تعديلات الدستور والانتخابات المحلية والتشريعية وكذلك الرئاسية) في ظل التعديلات الأخيرة في قانون الانتخاب أنها مقبولة لكن يرى 26 % أنها غير شفافة ويساند هذا الطرح نحو 23 % يرون أنها ضعيفة وبالتالي تقريبا نصف المبحوثين لا يثقون في شفافية الانتخابات القادمة بالرغم من التعديلات المستمرة في القوانين التي تنظم العملية الانتخابية وبالرغم من تعدد اللجان والهيئات المشكلة لمراقبة الانتخابات منذ 1997¹. إلا أن مسألة النزاهة والحياد وشكوك الناخبين والمواطنين في القائمين لإدارة العملية الانتخابية مازالت ضعيفة وهذا ما ظهر في نسبة المشاركة الضعيفة (المجالس الشعبية البلدية 36.58 % والمجالس الشعبية الولائية بلغت 34.58 %).

فيما بلغت انتخابات أعضاء المجلس الشعبي الوطني 23 %² بالإضافة إلى نسبة المشاركة في انتخاب رئيس الجمهورية في 2019 التي بلغت 39.88 %³ وبعدها الاستفتاء على الدستور في 12 نوفمبر 2020 حيث بلغت نسبة المشاركة 23.14 %⁴ ثم الانتخابات الرئاسية ل2024 حيث بلغت نسبة المشاركة أيضا 46.10 %⁵، هذا دليل على عزوف نسبة كبيرة من المواطنين عن فعل الانتخاب في الجزائر بالرغم من الإجراءات والوعود من طرف السلطة لنزاهة الانتخابات وتحفيز المواطنين للمشاركة السياسية لكن المسألة ليست فقط في لجان المراقبة والتي يتشكل معظم أعضائها من الإدارة نفسها كما أن ضعف الأحزاب السياسية والتي لها دور في جذب وتعبئة المواطنين للعمل السياسي وهنا وجب إعادة النظر في الحياة السياسية ككل في الجزائر والمشاركة السياسية خاصة. كما أن

¹ - المرسوم الرئاسي رقم 97-58 المؤرخ في 06/03/1997 المتعلق باللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية +المرسوم الرئاسي رقم 99-01 المؤرخ في 04/01/1999 المتعلق باللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات الرئاسية +المادة 3 من المرسوم الرئاسي رقم 02/129 المؤرخ في 15/04/2002 المتعلق بإحداث لجنة سياسية وطنية لمراقبة الانتخابات التشريعية ل30 ماي 2002.

² - إعلان رقم 01/م 21 مؤرخ في 12 ذي القعدة عام 1442 الموافق 23 يونيو سنة 2021 يتضمن النتائج النهائية لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني الذي جرى يوم أول ذي القعدة عام 1442 الموافق 12 يونيو سنة 2021 الجريدة الرسمية العدد 51 لسنة 2021.

³ - الجريدة الرسمية العدد 78 لسنة 2019.

⁴ - الجريدة الرسمية العدد 72 لسنة 2020.

⁵ - الجريدة الرسمية العدد 63 لسنة 2024 .

المواقف من نزاهة الانتخابات تبنى من خلال تمثلات الأفراد للتجارب الرمزية السابقة والأحكام المسبقة التي أنتجت الاستحقاقات الانتخابية السابقة وما شابها من تزوير وتدخل من طرف السلطة وبالتالي أضحت رمزية الانتخابات تبنى على الشك والريبة لا على الثقة والنزاهة .

الجدول رقم 48: حول ما هو رأيك في الانتخابات الرئاسية لديسمبر 2024 ؟

التكرارات المطلقة	التكرارات النسبية	
10	11,0	مزورة ونتائجها محسوبة سابقا
21	23,1	مسار طبيعي طال انتظاره
18	19,8	ضبابية المشهد السياسي
8	8,8	فترة انتقال حرجية
8	8,8	بداية حل
7	7,7	امتداد لحكم سابق
19	20,9	ضرورية
91	100,0	المجموع
9	/	بدون إجابة
100	/	المجموع الكلي

مناقشة و تحليل الجدول رقم 48 :

لرئيس الجمهورية مكانة جوهرية وأساسية في النظام السياسي الجزائري لذلك تعد الانتخابات الرئاسية ظاهرة اجتماعية وسياسية معقدة حيث ترتبط بمجموعة من الابعاد التي تمس البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري والثقافة السياسية، وكذلك النظام السياسي ومن خلال تحليل الجدول رقم 48 يظهر أن 23 % من النخبة العلمية كانت تترقب وتنتظر من الانتخابات الرئاسية لـ2024 أن تجلب الاستقرار والتغيير السياسي نحو تكريس الديمقراطية وإضفاء الشرعية للسلطة، وهذا ما يتوافق مع غاية الانتخابات الرئاسية في تعزيز الشرعية السياسية والاجتماعية فهي وسيلة أساسية لإضفاء الشرعية وهي تعد اختبار لمدى ثقة

المجتمع في السلطة الحاكمة ومؤشر لرفضها أو قبولها . فيما يرى 21% أنها ضرورية لاستقرار البلاد خاصة بعد التعديلات الدستورية في 2020 والتي حددت العهدة الرئاسية باثنتين دليل على أن هذه الفئة ترى أنها تشكل أحد أشكال الشرعية القانونية والعقلانية فهي تثق في مخرجات تلك الانتخابات، في المقابل ترى 20% من المبحوثين على أن الانتخابات الرئاسية شهدت ضبابية أي ليست شفافة ونزيهة وتساندها في ذلك 11 %.

بأنها مزورة ونتائجها كانت محسومة مسبقا وهي امتداد للحكم السابق خاصة بعد تكتل أحزاب المولاة خلف مرشح السلطة وكذلك نوع ومكانة المنافسين في المشهد السياسي وبالتالي ليس هناك تنافس والمواطن الناخب ليس له دور وصوته لا يغير في المشهد وفعل الانتخاب يصبح دون معنى في دلالة على الاغتراب السياسي في نظر هذه الفئة من النخبة و انعدام الثقة لديها.

بينما اكتفت 9 % في تفسيرها أنها فترة انتقالية حرجة وكذلك نفس النسبة ترى أنها بداية للحل السياسي في البلاد.

VII- النتائج العامة للدراسة:

خلصت الدراسة إلى أن تمثيلات الأستاذ الجامعي لمفهوم المواطنة تظهر في بعدها النظري المرتبط بالمعايير والمعاني التي يحملها الفاعل الاجتماعي والتي هي نتاج التفاعل في المجتمع، حيث تميزت بالوعي ودرجة من الإدراك لأبعادها ومعانيها كما أن مستوى تلك التمثيلات تصنعها القوى المهيمنة في المجتمع والتي تحمل قيما ثقافية ودينية وسياسية ولغوية وتراكمات ومكتسبات أدت إلى تشكل مجموعة من التصورات والمعاني تتشكل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي يواجهها حسب تعبير هربرت بلومر¹. حيث يساهم الوسط الاجتماعي في توجيه سلوكيات الأفراد سلبيا أو ايجابيا في إطار التنشئة الاجتماعية والسياسية.

تلك التمثيلات لدى النخبة العلمية تنقسم بين البعد والمفهوم القانوني للمواطنة وبين البعد الممارساتي المتمثل في المشاركة السياسية بأشكالها المختلفة، والتي تتحكم في سلوكه الانتخابي وبالتالي تأثر على فعل الانتخاب لديه.

تبين من خلال تحليل ومناقشة أجوبة المبحوثين وآرائهم على صدق فرضية البحث على أن تمثيلاتهم للمواطنة هي التي تصنع فعل الانتخاب وتوجه فهمهم وتصوراتهم نحو الممارسة والمشاركة السياسية، فكما كانت تلك التمثيلات ايجابية تؤدي إلى فعل الانتخاب والاهتمام بالشأن السياسي وكما كانت سلبية تؤدي إلى الامتناع والعزوف الانتخابي واللامبالاة.

يظهر من خلال هذا الطرح وجود تناقضات ومفارقة بين البعد النظري والفعل اليومي (Le quotidien)، حيث تبين أن النخبة المثقفة التي تتمثل المواطنة على أنها التزام أخلاقي، وبعد اجتماعي وثقافي وديني تميل إلى المشاركة الفعالة سواء ضمن جمعيات المجتمع المدني والعمل النقابي والتطوعي أو ضمن الانخراط والنشاط السياسي في الأحزاب السياسية وبالتالي العملية الانتخابية بشكل عام وهذا ما يتوافق مع أدوار ووظيفة المثقف

¹ - عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع- تصنيفها، اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية، دار الزهراء، الرياض، ط1، 2012، ص293.

الملتزم الذي يشارك في إعادة إنتاج تمثلات ايجابية للمواطنة تغرس عبر التفاعل اليومي داخل الجامعة، وتفهم من خلال رموز مثل الواجب الوطني وحب الوطن والدفاع عن انجازاته والمساهمة في تنمية الوعي السياسي .

إن المفارقة تتمثل في المثقف الذي يدرك معاني المواطنة في شقها المدني ويعزل نفسه عن المجال السياسي لحمله صورة نمطية سلبية عن العملية السياسية، وفقدانه الثقة في كل ما هو سياسي من أحزاب ومنظمات نقابية ونقاشات سياسية، لكنه يميل إلى الاهتمام بالشأن السياسي الدولي والمحلي وتتبع الأحداث فقط كفضول .

يتضح أيضا أن النخبة المثقفة تحمل مواقف ضد السلطة السياسية كعدم ثقتها في مصداقية وشفافية العملية الانتخابية، والتي تنتج على إثرها أحكاما مسبقة في نتائجها، وبالتالي المشهد السياسي هو عبارة عن ادوار تتقاسمها النخب السياسية فيما بينها، بالتالي المشاركة السياسية لا تعني سوى واجهة للسلطة لكسب الشرعية واستمرار النظام السياسي، وهنا يبتعد المثقف والأستاذ الجامعي كنخبة في المجتمع عن دوره في التغيير وتنوير المجتمع. كما أن للسلطة القائمة دور بارز في تهميش النخب المثقفة خاصة الجامعية منها بعدم الاهتمام بالأبحاث وتشجيع مراكز البحث وتبني وتطبيق مخرجاتها في الميدان وليس لديها الإرادة السياسية لإيجاد الحلول لمسائل مثل العزوف والامتناع عن المشاركة السياسية عبر إعادة النظر في القوانين والأنظمة التي تحفز وتستقطب المواطن، المواطن الفعال .

الخاتمة

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين تمثلات النخبة العلمية لمفهوم ومبدأ المواطنة وعلاقتها بفعل الانتخاب كشكل من أشكال المشاركة السياسية من خلال مقارنة سوسيولوجية تستند إلى نظرية الفعل الاجتماعي والتفاعل الرمزي للأستاذ الجامعي بصفته نخبة مثقفة وبوصفه أحد الفاعلين الرمزيين في المجتمع خاصة المجتمع الجزائري، الذي يرسم صورة نمطية للأستاذ الجامعي كونه حاصل على أعلى الشهادات ويتبوأ مكانة ووظيفة مهمة في السلم الاجتماعي، حيث هذا الأخير مطالب بحمل تمثلات واعية وعقلانية حول كل ما هو سياسي وفضاء عمومي.

إلا أن الواقع الميداني كشف أن العلاقة بين المعرفة والممارسة ليست بالضرورة حتمية مطلقة، حيث أظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود مفارقة بين تمثلات الأساتذة الجامعيين لمفهوم المواطنة والمشاركة السياسية وفعل الانتخاب كسلوك سياسي.

هذا التباين يبرز أن فعل الانتخاب رغم كونه أعلى درجات ومستويات المشاركة السياسية ومؤشرا للممارسة الديمقراطية وطقس حضاري وسلوك سياسي لا يمارس فقط بدافع المواطنة أو الواجب، بل يتأثر أيضا بسياقات وأطر اجتماعية وتمثلات سياسية ودوافع قيمية أو عاطفية مما يجعل سلوك الأستاذ الجامعي كنخبة علمية مثقفة سلوكا معقدا ومتعدد الأبعاد.

خلصت نتائج الدراسة إلى وجود تمثلات ايجابية لدى نسبة كبيرة من عينة البحث اتجاه مفهوم المواطنة في بعدها القانوني والممارساتي، وبالمقابل وجود تمثلات سلبية تجاه المشاركة السياسية عامة وفعل الانتخاب خاصة لانعدام الثقة في النسق السياسي والحياة السياسية في الجزائر، وكذلك غياب دور النخبة الجامعية كطبقة منظمة ومتماسكة في التأثير في الحياة السياسية رغم مكانتها الرمزية. يظهر في انقسام الأساتذة الجامعيين إلى عدة فئات:

- فئة تشارك بدافع قيمي ترى في فعل الانتخاب والمشاركة في العملية الانتخابية واجبا وطنيا وضرورة لإعطاء الشرعية للنظام السياسي والدولة وقطع الطريق أمام محاولات خلق أزمات سياسية تضعف الدولة والمجتمع.
- فئة تقاطع وتمتنع عن المشاركة السياسية بدافع عقلاني لعدم جدوى الانتخابات في ضمان حرية الاختيار وحرية التعبير وانعدام ثققتها في السلطة في احترام خيارات المواطنين من خلال التجارب الانتخابية السابقة وشكل ونمط النظام الانتخابي في الجزائر بصفة عامة.
- فئة تلتزم الحياد بدافع تقليدي كعدم الاهتمام واستقالتها عن المجال العام واكتفائها بمصالحها الشخصية وانعزالها عن المجتمع وبالتالي لا يمكن تصنيفها كنخبة مثقفة واعية وملتزمة بدور المثقف في المجتمع ولا يمكن اعتبارها كنخبة علمية .
- وكخلاصة في نفس السياق فالمواطنة وفعل الانتخاب هي نتيجة معاني اجتماعية ناشئة من التفاعل الرمزي وتعاد صياغتها باستمرار حسب المواقف التي تواجه الفاعل الاجتماعي كما يفسرها جورج هربرت ميد وهربرت بلومر وفي المقابل تعني أفعالا اجتماعية ذات معنى يفسرها الدافع الشخصي (عقلاني-عاطفي-تقليدي) حسب ماكس فيبر.

التوصيات:

كشفت الدراسة حول تمثلات النخبة العلمية للمواطنة وعلاقتها بفعل الانتخاب فجوة ومفارقة بين وعي النخبة الفكري والرمزي والتجسيد الفعلي لها في الواقع عبر آليات وأشكال المشاركة السياسية وخاصة في فصلها النهائي ألا وهو فعل الانتخاب والتصويت .

إن فهم تمثلات النخبة المثقفة في الجزائر يمكننا من تحليل واقع الحياة السياسية والمشاركة ويساعدنا إلى بلورت تصور ونموذج للمواطنة خاص بالمجتمع الجزائري.

يمكن التعمق أكثر في دراسة تمثلات النخبة للمواطنة وفعل الانتخاب لتشمل فئات واسعة من النخب السياسية والثقافية والعلمية وغيرها من المثقفين كطليعة في المجتمع الجزائري لها دور في المساهمة في ترسيخ قيم المواطنة والديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

1. ابراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998.
2. ابراهيم إمام، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.
4. ابن منظور، لسان العرب، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د س ن
5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، المجلد 13.
6. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2.
7. أحمد زايد ومجموعة مؤلفين، النخب الاجتماعية في الجزائر ومصر، مركز البحوث العربية الإفريقية، موقع www.kotobarabia.com.
8. أحمد زايد، النخب (جماعات الصفوة) بين المجال السياسي والمجال الاجتماعي، في النخب الاجتماعية في الجزائر.
9. أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1988.
10. أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
11. أحمد وهبان، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003.
12. إدوارد سعيد، صور المثقف، محاضرات ريت سنة 1993، ترجمة: غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، 1996.
13. أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1987.

14. الأمين شريط، الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية المقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2002.
15. أمين عواد مشاقبة، دينا صبيح شقير، التنشئة والثقافة السياسية، وزارة الثقافة، الأردن، 2020.
16. باقر سلمان النجار، سوسيولوجيا المجتمع في الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، ط1، 1999، بيروت.
17. بتول الخنساء، نقد المثقف المعاصر، رؤية علي حرب، دار المعارف الحكيمة، بيروت: لبنان، 2017.
18. بر سنان، إشكالية المواطنة، الرعاية في التراث السياسي الإسلامي، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، ألمانيا، ط1، 2016.
19. بشير نافع، علي خليفة الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ديسمبر 2011.
20. بن سالم حميش، عن المثقفين وتحولات الهيجمونيا، مجموعة مؤلفين، دور المثقف في الحولات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، أبريل 2017.
21. ثروت مكي، الإعلام والسياسة: وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2005.
22. جبران مسعود، الرائد: معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992.
23. جميل حمداوي، سوسيولوجيا النخب، النخبة المغربية أنموذجا، ط1، 2015.
24. جيرار ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 2008.
25. حافظ عبد الرحيم، الزبونية السياسية في المجتمع العربي، قراءة اجتماعية، سياسة في تجربة البناء الوظيفي بتونس، مركز دراسة الوحدة العربية، ط1، بيروت، أغسطس 2006.
26. حسن ملحم، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب، الجزائر.

27. حسين علوان البيج، المشاركة السياسية (الأهمية، الأنماط، الأبعاد)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2020.
28. حفيظة شقير ويسرى فراوس، برنامج العمل بين ائتلاف جمعيات حافلة المواطنة (bus citoyen) وصندوق الأمم المتحدة للسكان (unfpa)، الشباب والمواطنة الفعالة- أبريل 2014.
29. خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.
30. داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية: دراسة تحليلية للمادة 62 من الدستور المصري مقارنة مع النظام الفرنسي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2006.
31. سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، مصر، ط1، 2007.
32. سامية خضر صالح، المشاركة السياسية والديمقراطية باتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا، جامعة عين شمس، 2005.
33. سعيد سبعون، حفصة جرادي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
34. سويم العزي، دراسات في علم السياسة، إثراء للنشر، عمان، ط1، 2009.
35. سويم العزي، علم النفس السياسي: قراءة تحليلية نقدية، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
36. السيد شحاتة السيد وعبد الله عبد الرحمان، علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.
37. السيد عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط.
38. السيد عبد الحليم الزيات، في سوسيولوجيا بناء السلطة، الطباق، القوة، الصفوة، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1990.

39. سيدي محمد ولدبيب، الدولة وإشكالية المواطنة: قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2011.
40. شاهر اسماعيل الشاهر، دراسات في الدولة والسلطة والمواطنة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، برلين، ط1، 2017.
41. شعبان عبد الحسين، الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحادثة المتغيرة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2017.
42. شوقي جلال، المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2023.
43. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، أسسه وأبعاده، بغداد، 1990.
44. الطاهر لبيب، سوسيولوجية الثقافة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 1987.
45. عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
46. عبد الإله بلعزيز، نهاية الداعية، الممكن والممتنع في أدوار المثقفين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.
47. عبد الجليل أبو المجد، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.
48. عبد الرحيم العلام، الرعية والمواطنة-اختلاف في التوصيف أم تضاد في المحتوى، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة.
49. عبد العالي دبله، الدولة رواية سوسيولوجية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.

50. عبد العزيز بن علي الغريب، نظريات علم الاجتماع (تصنيفها، اتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية الى ما بعد الحداثة)، دار الزهراء، الرياض، الطبعة 1، 2012.
51. عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع، الإشكاليات- التقنيات- المقاربات، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
52. عبد الله بوقفة، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري (الأنظمة الانتخابية) دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق، دار الهدى، الجزائر، 2013.
53. عبد النور ناجي، المدخل في علوم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، نابة، 2007.
54. عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، 2000.
55. عبد الهادي الجوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الإسكندرية، ط8، 2001.
56. عبد الوهاب بن خليف، المدخل إلى علم السياسة، دار قرطبة، الجزائر، 2010.
57. عبد الوهاب شعلان، هواجس النخب العربية وقضاياها الفكرية، (الاستشراق، الإصلاح الديني، الإنتليجنسيا، اللغة والهوية)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013.
58. عبدو سعد وآخرون، النظم الانتخابية، دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي لقسم الدراسات الانتخابية والقانونية في مركز بيروت للأبحاث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
59. عدي فالح حسين، علم الاجتماع السياسي، دراسة معاصرة، 2015.
60. عزمي بشارة، المجتمع المدني-دراسة نقدية، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط6، بيروت، يناير 2012.
61. عصام صيام، المواطنة، الموسوعة السياسية للشباب، ط1، 2007.
62. علاء الدين عبد الرزاق جنكو، المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة.
63. علوان حسين، إشكالية بناء الثقافة المشاركة في الوطن العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

64. علي أسعد وطفة، في مفهوم النخبة مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، الإصدارات الخاصة 1، اصدار ماي 2015.
65. علي أسعد وطفة، محددات السلوك الانتخابي ودينامياته في دولة الكويت، قراءة سوسيولوجية في آراء طلاب جامعة الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 32، الرسالة 35، مارس 2012.
66. علي الحرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 2004.
67. علي خليفة الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ديسمبر 2011.
68. علي يوسف شكري، مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
69. عمار بلحسن، إنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1986.
70. عمر لرجان، المدرسيون، مصير نخبة في النخب الاجتماعية، حالة الجزائر ومصر، مركز البحوث العربية والإفريقية، تحرير أحمد زايد، الفصل 21.
71. فياض حسام الدين، منهجية الفهم والتأويل عند ماكس فيبر، نحو علم اجتماع تنويري للدراسات والأبحاث الإنسانية والسوسيولوجية، أبحاث سوسيولوجية محكمة، 2025.
72. قيرة اسماعيل وآخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، لبنان، 2002.
73. الكواري وآخرون، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2004.
74. مازن حسن، النظم الانتخابية: دراسة مقارنة لأنواعها وآثارها والانعكاسات على السياق المصري، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ط1، 2011.
75. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر المعاصر، 2009، ط9.

76. مثنى فائق مرعي، المثقف العربي والقضايا الراهنة، المواقف والأدوار، دار الإبداع، تكريت، العراق، ط1، 2022.
77. محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي، ميدانه، قضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس.
78. محمد بن صنيان، النخب السعودية دراسة في التحولات والإخفاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
79. محمد رفعت عبد الوهاب، الأنظمة السياسية في ظل العولمة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008.
80. محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، 1977.
81. معن خليل العمر، علم اجتماع المثقفين، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2009.
82. معن خليل العمر، علم اجتماع الديمقراطية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.
83. منشورات IDEA، أشكال النظم الانتخابية، دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (مقتبس).
84. منصور حسن سيف، المواطنة والهوية في عالم متغير، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دن.
85. منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أوت 2013.
86. ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2007.

87. ناصر جابي، الجزائر: الدولة والنخب، دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية، منشورات الشهاب، 2008، باتنة، الجزائر.
88. ناصر جابي، الجزائر، الدولة والنخب، دراسة في النخب والأحزاب السياسية والحركة الاجتماعية، منشورات الشهاب، دط.
89. ناظم عبد الواحد الجاسور، علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 2004.
90. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، مجدلاوي للنشر، عمان، 2009، ط1، الإصدار2.
91. نديم البيطار، المثقفون والثورة: الإنتلجنسيا كظاهرة تاريخية، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2001.
92. نعمان أحمد الخطيب، الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ط1، العدد الخامس.
93. نور الدين بكيس- نوال رزقي، كيف تصبح مواطنا سيئا في الجزائر: 15 سبب معطل للمواطنة بالجزائر، سارة للنشر، 2018.
94. هشام حكمت عبد الستار، علم الاجتماع السياسي، جامعة النهرين، ط1، بغداد، 2019.
95. هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1978.
96. وضاح زيتون، المعجم السياسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
97. ياسين ربوح، الأحزاب السياسية في الجزائر (التطور والتنظيم)، دار بلقيس للنشر، الجزائر، 2010.

98. يعقوب يوسف الكندي-علي أسعد وطفة، ثقافة التعصب عند النخب، دراسة في اتجاهات الشباب، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.

ثانياً: المراجع المترجمة

1. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2022.
2. أندرو هايوود، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة: منير محمود بدوي، دار النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 2011.
3. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A-G، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.
4. ايدوارد سي بانفيلد، السلوك الحضاري والمواطنة، ترجمة سمير عزت نصار، دار النسر للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 1995.
5. برتران بادي، الدولتان، السلطة والمجتمع في الغرب وفي بلاد الاسلام، ترجمة لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر، 1991.
6. بوتومور، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، القاهرة، دار الجيل للطباعة، 1972.
7. تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة، ترجمة: الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، مارس 2015.
8. تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية، ترجمة: الحارث النبهان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2، الدوحة، قطر.
9. توم بوتومور، الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السادس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988.
10. جاك باغنار، الدولة... مغامرة غير أكيدة، ترجمة: نور الدين لباد، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مصر، 2002.

11. جاك دونيدييه دي فابر، الدولة، ترجمة أحمد حسين عباس، شركة الأمل للطباعة والنشر.
12. جان بيار كوت، جان بيار موني، من أجل علم اجتماع سياسي، الجزء الأول، ترجمة محمد هناد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
13. جان مارك كواكو، الشرعية والسياسة (مساهمة في دراسة القانون السياسي والمسؤولية السياسية)، تر: خليل إبراهيم الطيار، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن.
14. جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع (المجلد الأول)، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2007.
15. جوليان بيندا، خيانة المثقفين، ترجمة محمد صابر، ابن النديم، الجزائر، ط1، 2020.
16. جون سكوت، علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكات العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2009.
17. جيرارد ليكلرك، سوسيولوجيا المثقفين، ترجمة جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت: لبنان، 2006.
18. جيل فيرول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
19. دومينيك شنابر، كريستيان باشوليه، ترجمة سونيا محمود نجا، ما المواطنة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016.
20. دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
21. ر. بودونوف.بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
22. روبرت أدال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة علا أبوزيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1993.

23. روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985.
24. روبرت بريم، المثقفون والسياسة، ترجمة: عاطف أحمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، 1995.
25. روبير بيلو، المواطن والدولة، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1977.
26. ريمون بودون-فرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
27. ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
28. شوميليه جوندرو، ك.كورفوازييه، مدخل إلى علم الاجتماع السياسي، ترجمة: إسماعيل غزال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1988.
29. عديلة كورتينا، ترجمة علي المنوفي، مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، مكتبة الأسرة-علوم اجتماعية، القاهرة، 2015.
30. غي هرمية، برتراند بادى، بيار بيرنهوم، فيليب برو، معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، تر هيثم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2005.
31. غيورغسورنسن، الديمقراطية والتحول الديمقراطي: السيروتات والمأمول في عالم متغير، ترجمة عفاف البطانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015.
32. كايت ناش، علم الاجتماع السياسي المعاصر: العولمة والسياسة والسلطة، ترجمة محمد الدوسري، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، 2017.
33. مراد بن اشنهو، نحو الجامعة الجزائرية، ترجمة عائدة أديب بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.
34. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2004.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية.

1. حاشي نهال، النظام الانتخابي في الجزائر وأثره على العملية الديمقراطية، مذكرة ماجستير في القانون العام، جامعة وهران2، 2014-2015.
2. خالدي محمد، تمثلات المثقف للمواطنة في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة تلمسان، 2015-2016.
3. ضبع عامر، المشاركة السياسية كأداة لترشيد الحكم من منظور أداة النظام السياسي، دراسة حالة الجزائر تركيا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، أكتوبر 2016.
4. فضيل حضري، تشكل النخبة الدينية في الجزائر، دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة تلمسان، 2012-2013.
5. فيروز طواهر، النظام الانتخابي ودوره في تعزيز المشاركة السياسية، مذكرة ماستر علوم سياسية، جامعة ورقلة، 2022.
6. يحي بن يمين، السلوك الانتخابي عند الشباب في الجزائر، شباب مدينة وهران نموذجاً، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 2014.

رابعا: المجلات

1. أحمد مجدي حجازي، المثقف العربي والالتزام الإيديولوجي، دراسة في أزمة المجتمع العربي، مجلة المستقبل العربي.
2. أحمد مفلح، صورة المثقف العربي: دراسة سوسيولوجية في مجلة المستقبل العربي، إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، المجلد 2015، ع 29-30.
3. اسماعيل بن خليفة، مصطفى منصور، دور النخبة الجامعية المثقفة في تنمية قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع 7، سبتمبر 2018.
4. أقوجيل نبيلة، حبة عفاف، القانون الانتخابي الجزائري بين القوة والضعف، (مجلة الاجتهاد القضائي) كلية الحقوق، جامعة بسكرة، ع 4.

5. إلياس ميسوم، باعلي واسيد، التأسيس النظري لمفهوم المشاركة السياسية، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 1، ع1، جانفي 2022.
6. أمينة علاق، نخبة أم نخب: قراءة في المفهوم الأدوار والإشكاليات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 28، مارس 2017.
7. بن خليفة اسماعيل، منصور مصطفى، دور النخبة الجامعية في تنمية قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع 7، سبتمبر 2018.
8. جعفرورة مصعب، دلاسي أحمد، سوسيولوجيا المشاركة السياسية: دراسة حول العوامل المؤثرة في المشاركة السياسية، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط، ع 26، 2017.
9. الجمعي قبوح- عبد الكريم هشام، السلوك الانتخابي في المجتمع الجزائري: دراسة سوسيولوجية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع4، جويلية 2017.
10. حاروش نور الدين، الانتخابات في الأنظمة الديمقراطية بين قداسة المفهوم وانتكاسة الاستخدام، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 10، ع 03، 2021.
11. خيرة قول، دور النخب المحلية في تفعيل المشاركة السياسية داخل المجتمع المحلي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 14 ديسمبر 2015.
12. رداف نصيرة، التصورات الاجتماعية: المقاربة السيكلوسوسيولوجية وهيكلتها البنيوية، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة سكيكدة، ع 13، 2016.
13. رشيد المشهور، يوسف حموش، المثقف والسلطة: علاقة حياد أم انقياد؟، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 05 ماي 2017.
14. زبيري وهيب، بناء المواطنة في الجزائر في ظل التحديات التي تواجه حقوق الإنسان، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ع 13، جويلية 2018.
15. سليم العايب، المشاركة السياسية، مجلة دراسات علم اجتماع المنظمات، مجلد 1، ع2، 2013، جامعة البليدة.

16. سوالي نورية، أنثروبولوجيا المخيال الاجتماعي -مقاربة في دور الدين والأمثال الشعبية لإنتاج وإعادة إنتاج المخيال الاجتماعي المحلي، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، المجلد 19، ع01، 2023.
17. شهيناز بن ملوكة، التمثيلات الاجتماعية من الأبعاد النظرية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد2، ع2، جامعة مستغانم.
18. عادل عباسي، واقع النشاط الحزبي في الجزائر وانعكاساته على سلوك الهيئة الناخبة، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع35، 2012.
19. عبد الله زوبيري، المجتمع المدني وصناعة النخب، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد الخامس عشر.
20. عبد الله كبار، النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر، قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة، (مقال) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 11، جوان 2013.
21. عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، دراسة مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 4، ماي 2013.
22. عيساوي عائشة وأوسرير محمد، النخبة الجامعية المثقفة ودورها في تعزيز القيم الاجتماعية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة الجلفة، المجلد السابع، ع1، 2022.
23. فياض حسام الدين، منهجية الفهم والتأويل عند ماكس فيبر- دراسة تحليلية نقدية -، نحو علم اجتماع تنويري، مجلة ربحان للنشر العلمي، المجلد:07، ع 48، سوريا، 2024.
24. الكر محمد، المجتمع المدني وإشكالية التحول الديمقراطي بالعالم العربي بين شرعية الأداء وسلطوية الانتماء، مجلة البحوث السياسية والإدارية، ع 7.
25. لحبيب بلية-عبد الله بلغيث، محددات السلوك الانتخابي في الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة مستغانم، ع 19، جوان 2018.

26. لعجال أعجال محمد أمين، إشكالية المشاركة السياسية وثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، ع 12، نوفمبر 2007.
27. لهلاي سلوى، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، ع 1، جانفي 2013.
28. ليلي صوالحي، اقتراب النخبة ودوره في تحليل الظواهر السياسية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 12، ع 03، جويلية 2021.
29. محمد نبيل الشتيبي، النخبة في العالم العربي -دراسة وصفية نقدية-، نشر في مجلة الحوار المتمدن، ع 3113، 2010/09/02، 14:02، في محور المجتمع المدني.
30. مراد بن سعيد- صالح زياتي، النخب والسلطة والإيديولوجية في الجزائر بين بناء الدولة والتغيير السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، مقال من مجلة المستقبل العربي، ع 430، ديسمبر 2014.
31. مصطفى العوزي، مفهوم المثقف من البناء إلى التطور التاريخي، مقال، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016/07/29.
32. منير مباركية، علاقة المجتمع المدني بالدولة وتأثيرها على العملية الانتخابية في الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص، أبريل 2011.
33. نور الدين زمام، حول سوسيولوجية المثقف الجزائري، المجلة العربية لعلم الاجتماع "مجلة إضافات"، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، ع 1 شتاء 2008، بيروت، لبنان.
34. هند غدائفي، رحمة غضبان، دور مؤسسات المجتمع المدني في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية بمدينة باتنة، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، ع 7، سبتمبر 2018.
35. هويدا عدلي، قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات، العددان 36-37، خريف 2016، شتاء 2017.
36. يوسف بالنور، النخبة الجزائرية، البعد الغائب في التنمية الوطنية، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 7، ع 1، جامعة الوادي، 2024.

خامساً: المعاجم والقواميس

1. مرشد الطلاب، قاموس مدرسي (عربي-عربي) منشورات ابن رشد.
2. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزي-فرنسي-عربي).
3. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، دار الشروق، 2000.

سادساً: النصوص القانونية

1. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 78 المؤرخة في 18 ديسمبر سنة 2019.

سابعاً: أعمال المؤتمرات.

1. علي شلبي-كرم خميس، الديمقراطية والانتخابات في العالم العربي، أعمال المؤتمر الأولي حول الديمقراطية والانتخابات، المنظومة العربية لحقوق الإنسان، القاهرة.

ثامناً: المراجع باللغة الأجنبية

1. A.Dalil, nouveau dictionnaire des étudiants, français-français, Edition Alanis, Oran.
2. Aissa Kheladi, Démocratie à l'algérienne, les leçons d'une élection, Marsa, Mitidja impression, Alger.
3. Alain Géledan, Dictionnaire des idées politiques, Sirey, Paris, 1998.
4. Bernard Dennis, Patrick Lecomte, Sociologie du politique, tome II, PUG, 3^{ème} édition , 1999.
5. Blandine Kreigel, Etat de droit ou empire ?, Ed, Bayard, Paris, 2002.
6. Burdeau Georges, Traité de science politique, tome3 (la dynamique politique) 2^{ème} édition, LGDJ, Paris, 1968.
7. Denis Jodelet. Les représentations sociales, PUF, 1^{ère} édition, Paris, 1989.

8. Dominique Schnapper, Qu'est-ce que la citoyenneté, Folio/actuelle, édition Gallimard, 2000.
9. Dominique Schnapper, Christian bachelier, qu'est-ce que la citoyenneté, folio, actuel, Edition Gallimard, 2000.
10. Emmanuel Aubin- Jean Philipe le Comte, Introduction à la vie politique et éléments de sociologie politique, Gualino éditeur, Paris, 2004.
11. Encyclopédie Britannic-urc, vol3.
12. Frédérique Le ferme Falguières, Vanessa Van Renterghem, Le concept des élites, approches historiographiques et méthodologiques, Hal archives-ouvertes hypothèses 2000-2001.
13. Gille Guglielmi, Comment développer la citoyenneté ? former des citoyens éclairés et critiques, Paris II.
14. Guy Rocher, Introduction à la sociologie général, le changement social, Paris, 1968. <https://www.guglielmi.fr/guglielmi.fr/IMG/pdf/CITOYEN.pdf> . تاريخ الإطلاع 2024-07-05 على الساعة 10:30
15. Jean Etienne et autre, Dictionnaire de Sociologie, Hatier.
16. Jean Michel Morin, Précis de sociologie, édition Nathan, 1996.
17. Jodeler Denise, Les représentations sociales, PUF, 1^{ère} édition, Paris, 1989.
18. Kriegel Blandine, Etat de droit ou Empire?, le temps d'une question, Bayard ,2002.
19. Le Robert, Dictionnaire de Sociologie, Edition du Seuil, Paris, 1988.
20. Louis Pinto, Sociologie des intellectuels, La Découverte, Paris, 2021
21. Lucien Bely, Le paradigme westphalien au miroir de l'histoire, l'Europe des traités de Westphalie <https://www.afri-ct.org/article/le-paradigme-westphalien-au-miroir/> تاريخ الإطلاع 2024-10-29 على الساعة 23:00
22. Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Présis, Dalloz 1972.

23. Michel Wieviorka, Neuf leçons de sociologie, édition Robert Laffont, Paris, 2008.
24. Olivier Christian, Votes, n°14 de la revue actes de la recherche en sciences sociales, Seuil, 2002.
25. Olivier Ihl, La civilité électorale, votes, n°54 de la revue actes de la recherche en sciences sociales, Seuil, 2002.
26. Olivier Ihl, Le vote, Montchrestien, 2^{ème} édition, CLEFS politique, 2000.
27. Phillipe Braud, Le suffrage universel contre la démocratie, PUF, 1980.
28. Phillipe Braud, sociologie politique, casbah édition, Alger, 2004.
29. Pierre Manoni, Les représentations Sociales, PUF.
30. Rouvier Catherine, Sociologie politique, Litec-Lexis Nexis, 4^{ème} édition.
31. William Genieys, sociologie des élites ;Arman COLIN ,collection U.
32. Yves Déloye et Olivier Ihl, L'acte de vote, presses de sciences po, Paris, 2008.
33. Yvonne Hebert et Alain Sears, L'éducation a la citoyenneté.

سابعا: المواقع الإلكترونية.

1. صفحة نحو علم الاجتماع تنويري، من هو المثقف أنطونيو غرامشي،
www.facebook.com/profile.phphttpm،10013362274564.
2. حسام الدين فياض، من هو المثقف عند أنطونيو غرامشي، نحو علم اجتماع تنويري،
2017،

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100013362274564>

الملاحق

الملحق رقم 1

استمارة استبيان حول
تمثلات المواطنة لدى النخبة العلمية و علاقتها بفعل
الانتخاب في الجزائر - أساتذة العلوم الاجتماعية الجامعيين أنموذجا -

نرجو من الأساتذة الأفاضل قراءة الأسئلة بعناية والإجابة بدقة وأمانة شاكرين لكم حسن تعاونكم
وسيكون هذا الاستبيان على قدر من الخصوصية .

1- محاور البيانات العامة للمبحوثين :

- 1- الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
- 2- الأقدمية: ☐ أستاذ مؤقت ☐ أستاذ دائم
- 3- الشهادات المتحصل عليها : ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐ أستاذ التعليم العالي
- 4- التخصص الجامعي: ☐ علم الاجتماع ☐ فلسفة ☐ علم النفس ☐ إعلام واتصال ☐ علوم التربية ☐ العلوم الاجتماعية ☐ تخصص آخر
- 5- هل تنتمي إلى مخبر، إلى المجلس العلمي للكلية أو الجامعة؟ حدد: ☐ لا ☐ نعم
- 6- هل أنت منخرط في جمعية نقابية؟ ☐ لا ☐ نعم
- 7- هل تشارك في اجتماعات ونشاطات النقابة المنتمي إليها؟ وضح نوع النشاط؟
.....
.....

2- أسئلة حول أدوار الأستاذ الجامعي:

- 8- هل أنت منخرط ضمن جمعية؟ ☐ نعم ☐ لا
- إذا كانت الإجابة بنعم ما طبيعتها: ☐ ثقافية ☐ تعليمية ☐ دينية ☐ سياسية ☐ رياضية
مجال آخر:
- إذا كانت الإجابة بـ لا : فما هو السبب
.....
- 9- هل تساهم بانتظام في نشاطات الجمعية التي تنتمي إليها؟ ☐ نعم ☐ لا
- 10- هل تساهم في النشاطات التي تنظمها الجامعة كالتظاهرات العلمية أو الأيام التحسيسية؟ ☐ نعم ☐ لا
- 11- هل تصنف نفسك كعضو في المجتمع المدني؟ ☐ نعم ☐ لا
- 12- في رأيك هل يعتبر الأستاذ الجامعي مثقف؟ ☐ نعم ☐ لا
- 13- ما هو دور المثقف في المجتمع؟

14- أذكر بعض الصفات التي يتحلى بها المثقف:

15- يصنف الأستاذ الجامعي في فئة النخبة هل تساند هذا الطرح؟ ☐ نعم ☐ لا

16- من أي ناحية تعتقد ذلك؟: ☐ الوظيفة ☐ الدور ☐ أو من خلال الإنتاج

17- هل في اعتقادك النخبة العلمية تؤثر في المجتمع؟:

☐ بشكل كبير ☐ ليس لها تأثير ☐ نوعا ما

3/- محور المواطن والمواطنة :

18- ماذا تعني لك المواطنة؟: ☐ واجبات ☐ حقوق ☐ حقوق وواجبات

19- حسب اعتقادك هل تعتبر في الجزائر؟ ☐ مواطنين ☐ رعايا

20- هل سبق وترشحت لانتخابات على مستوى:

☐ الجامعة ☐ البلدية ☐ الولاية ☐ البرلمانية

21- هل الأستاذ الجامعي في الجزائر يستطيع التأثير في القرار السياسي للسلطة؟ ☐ نعم ☐ لا

22- في اعتقادك هل يوجد بؤادر للتغيير في الجزائر؟ ☐ نعم ☐ لا

23- هل ترى نفسك مواطن فعال في المجتمع؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما

24- كيف تقيم دور جمعيات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على السلطة؟

☐ ليس لها تأثير ☐ ضعيف ☐ قوي

25- هل تعتبرها سلطة مضادة ومراقبة لكل سلطة؟ كيف؟

4/- محور المشاركة السياسية وفعل الانتخاب:

26- هل تهتم بالسياسة؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما

27- هل أنت منخرط في حزب سياسي؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ متعاطف

28- في نظرك ما الفائدة من الانتماء إلى حزب سياسي؟

29- في نفس السياق أي فائدة يكتسبها الأستاذ الجامعي من الانتماء إلى جمعية ما؟

30- هل ترى أنه من واجب المثقف أو النخبة العلمية عموما الانتماء والمشاركة في النشاط الجمعي؟

31- هل ترى نفسك تناضل من أجل أفكارك؟

32- ماذا يمثل لك فعل الانتخاب؟

33- هل لديك بطاقة الانتخاب؟ ☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب نعم هل تنتخب؟ ☐ نعم ☐ لا

- 34- هل شاركت في الحراك الشعبي لـ 22 فبراير 2019 أو بعده؟
- 35- هل تساند المطالب المرفوعة من طرف الحراك؟ ☐ نعم ☐ لا ☐ نوعا ما
- 36- إلى أي مدى ترى أهمية الانتخابات الرئاسية؟

- 37- هل تثق في السلطة المستقلة للتنظيم والإشراف على الانتخابات؟ ☐ نعم ☐ لا
- 38- كيف ترى نسبة وشفافية العملية الانتخابية القادمة؟

- 39- ما هو رأيك في الانتخابات الرئاسية لـ ديسمبر 2019؟ وكذلك انتخابات 07 سبتمبر 2024؟
-
-
-
-

الملحق رقم 2

4	الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 51	18 ذو القعدة عام 1442 هـ 29 يونيو سنة 2021 م
إعلانات		
المجلس الدستوري		
إعلان رقم 01/م د/21 مؤرخ في 12 ذي القعدة عام 1442 الموافق 23 يونيو سنة 2021، يتضمن النتائج النهائية لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني، الذي جرى يوم أول ذي القعدة عام 1442 الموافق 12 يونيو سنة 2021.		
إن المجلس الدستوري،		
- بناء على الدستور، لاسيما المواد 114 و 121 (الفقرة الأولى) و 122 (الفقرة الأولى) و 191 و 198 (الفقرة 5) و 224 منه،		
- وبمقتضى الأمر رقم 01-21 المؤرخ في 26 رجب عام 1442 الموافق 10 مارس سنة 2021 والمتضمن القانون العضوي المتعلق بنظام الانتخابات، المعدل والمتمم، لاسيما المواد 191 و 192 و 193 و 194 و 195 و 196 و 197 و 198 و 209 و 210 و 211 و 271 (الفقرة 2) و 275 (الفقرة 5) منه،		
- وبمقتضى الأمر رقم 02-21 المؤرخ في 2 شعبان عام 1442 الموافق 16 مارس سنة 2021 الذي يحدد الدوائر الانتخابية وعدد المقاعد المطلوب شغلها في انتخابات البرلمان،		
- وبمقتضى النظام المؤرخ في 7 رمضان عام 1440 الموافق 12 مايو سنة 2019 المحدد لقواعد عمل المجلس الدستوري، المعدل والمتمم،		
- وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 21-77 المؤرخ في 9 رجب عام 1442 الموافق 21 فبراير سنة 2021 والمتضمن حل المجلس الشعبي الوطني،		
- وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 21-96 المؤرخ في 27 رجب عام 1442 الموافق 11 مارس سنة 2021 والمتضمن استدعاء الهيئة الناخبة لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني،		
- وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 21-131 المؤرخ في 17 شعبان عام 1442 الموافق 31 مارس سنة 2021 والمتعلق بتنظيم الدائرة الانتخابية للجالية الوطنية بالخارج وعدد المقاعد المطلوب شغلها في انتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني،		
- وبعد الاطلاع على النتائج المؤقتة لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني الذي جرى يوم أول ذي القعدة عام 1442 الموافق 12 يونيو سنة 2021، التي أعلنتها السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات بتاريخ 4 ذي القعدة عام 1442 الموافق 15 يونيو سنة 2021، المسجلة للمجلس الدستوري بتاريخ 6 ذي القعدة عام 1442 الموافق 17 يونيو سنة 2021، والمسجلة بالأمانة العامة للمجلس الدستوري بتاريخ 6 ذي القعدة عام 1442 الموافق 17 يونيو سنة 2021 تحت رقم 83،		
- وبعد دراسة الطعون،		
- وبناء على قرارات المجلس الدستوري الملحقة بأصل هذا الإعلان، وعددها ثمانية وأربعون (48) قرارا والمؤرخة في 12 ذي القعدة عام 1442 الموافق 23 يونيو سنة 2021 والمتعلقة بالطعون المودعة من قبل المترشحين والقوائم والأحزاب المشاركة في انتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني الذي جرى يوم 12 يونيو سنة 2021،		
وبعد الاستماع إلى تقارير الأعضاء المقررين،		
وبعد المداولة،		
يُعلن :		
أولا : إن النتائج النهائية لانتخاب أعضاء المجلس الشعبي الوطني، الذي جرى يوم أول ذي القعدة عام 1442 الموافق 12 يونيو سنة 2021، هي كالاتي :		
- الناخبون المسجلون : 24.453.992		
- الناخبون المصوّتون : 5.622.401		
- نسبة المشاركة : 23%		
- الأصوات المُعبّر عنها : 4.610.652		
- الأوراق المُكفأة : 1.011.749		
ثانيا : تُرتب القوائم الفائزة، حسب عدد الأصوات والمقاعد التي تحصلت عليها، على النحو الآتي :		

26 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 51			
18 ذو القعدة عام 1442 هـ 29 يونيو سنة 2021 م			
الجدول رقم 3			
توزيع المقاعد حسب تمثيل الشباب الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة والمرأة وذوي المستوى الجامعي			
الأحزاب السياسية والقوائم الحرة	عدد المقاعد المتحصل عليها من قبل النساء	عدد المقاعد المتحصل عليها من قبل الشباب	عدد المقاعد المتحصل عليها من قبل الجامعيين
حزب جبهة التحرير الوطني	13	40	68
حركة مجتمع السلم	4	19	53
حركة البناء الوطني	2	13	30
التجمع الوطني الديمقراطي	1	15	32
القوائم الحرة	7	27	51
جبهة المستقبل	5	13	32
جبهة الحكم الراشد	0	0	1
صوت الشعب	0	2	2
جبهة العدالة والتنمية	0	1	2
حزب الفجر الجديد	0	1	1
حزب الحرية والعدالة	1	1	2
جبهة الجزائر الجديدة	0	1	1
حزب الكرامة	0	0	0
جيل جديد	0	1	1
الجبهة الوطنية الجزائرية	0	0	0
المجموع	33	134	276

الملحق رقم 3

17	الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 78	21 ربيع الثاني عام 1441 هـ 18 ديسمبر سنة 2019 م
إعلانات		
<p>– نسبة المشاركة العامة : 39.88%</p> <p>– الأصوات الملقاة : 1.244.925</p> <p>– الأصوات المعبر عنها : 8.510.415</p> <p>– الأغلبية المطلقة : 4.255.209</p> <p>– الأصوات التي تحصل عليها كل مترشح، مرتبة ترتيبا تنازليا :</p> <p>السيد تبون عبد المجيد : 4.947.523 بنسبة 58,13%.</p> <p>السيد بن قريشة عبد القادر : 1.477.836 بنسبة 17,37%</p> <p>السيد بن فليس علي : 897.831 بنسبة 10,55%.</p> <p>السيد ميهوبي مز الدين : 619.225 بنسبة 7,28%.</p> <p>السيد بلعيد عبد العزيز : 568.000 بنسبة 6,67%.</p> <p>– واعتبارا أنه، وفقا للمادة 85 (الفقرة الثانية) من الدستور، يتم الفوز في الانتخاب لرئاسة الجمهورية بالحصول على الأغلبية المطلقة من أصوات الناخبين المعبر عنها،</p> <p>– واعتبارا أن المترشح تبون عبد المجيد تحصل على الأغلبية المطلقة من أصوات الناخبين المعبر عنها،</p> <p>وبالنتيجة،</p> <p>يعلن :</p> <p>السيد تبون عبد المجيد رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.</p> <p>ويبشر مهمته فور أدائه اليمين طبقا للمادة 89 من الدستور.</p> <p>ينشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.</p> <p>بهذا تداول المجلس الدستوري في جلساته المنعقدة بتاريخ 17 و 18 و 19 ربيع الثاني عام 1441 الموافق 14 و 15 و 16 ديسمبر سنة 2019.</p>		
<p>رئيس المجلس الدستوري</p> <p>كمال فنيش</p> <p>– محمد حبشي، نائبا للرئيس،</p> <p>– سليمة مسراتي، عضوة،</p> <p>– شادية رحاب، عضوة،</p> <p>– إبراهيم بونخيل، عضوا،</p> <p>– محمد رضا أوسهلة، عضوا،</p> <p>– عيد النور قراوي، عضوا،</p> <p>– خديجة عباد، عضوة،</p> <p>– سماعيل بليط، عضوا،</p> <p>– الهاشمي براهمي، عضوا،</p> <p>– أمحمد عدة جلول، عضوا،</p> <p>– عمر بوراوي، عضوا.</p>		
<p>المجلس الدستوري</p> <p>إعلان رقم 03/ إم د/ 19 مؤرخ في 19 ربيع الثاني عام 1441 الموافق 16 ديسمبر سنة 2019، يتضمن النتائج النهائية لانتخاب رئيس الجمهورية.</p> <p>إن المجلس الدستوري،</p> <p>– بناء على الدستور، لا سيما المواد 85 و 87 و 88 و 89 و 182 (الفقرتان 2 و 3) منه،</p> <p>– وبمقتضى القانون العضوي رقم 16-10 المؤرخ في 22 ذي القعدة عام 1437 الموافق 25 غشت سنة 2016 والمتعلق بنظام الانتخابات، المعدل والمتكم، لا سيما المواد 137 و 145 و 148 و 160 (الفقرة 2) و 163 (الفقرة 4) و 172 منه،</p> <p>– وبمقتضى النظام المؤرخ في 7 رمضان عام 1440 الموافق 12 مايو سنة 2019 والمحدد لقواعد عمل المجلس الدستوري، المعدل والمتكم، لا سيما المواد 52 و 53 و 54 و 78 و 78 مكرر، و 80 منه،</p> <p>– وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 19-245 المؤرخ في 15 محرم عام 1441 الموافق 15 سبتمبر سنة 2019 والمتضمن استدعاء الهيئة الانتخابية لانتخاب رئيس الجمهورية،</p> <p>– وبمقتضى قرار المجلس الدستوري رقم 36/ق م د/ 19 المؤرخ في 12 ربيع الأول عام 1441 الموافق 9 نوفمبر سنة 2019 المتضمن الموافقة على القائمة النهائية للمترشحين للانتخاب لرئاسة الجمهورية،</p> <p>– وبعد الاطلاع على محاضر فرز الأصوات ومحاضر الإحصاء البلدي، ومحاضر تركيز النتائج المعدة من طرف اللجان الانتخابية الولائية ومحاضر تركيز النتائج المعد من طرف اللجنة الانتخابية للمقيمين في الخارج،</p> <p>– ونظرا لعدم تلقي المجلس الدستوري أي طعن في عمليات التصويت،</p> <p>– وبعد الاستماع إلى الأعضاء المقررين،</p> <p>– وبعد تصحيح الأخطاء المادية، تضبط النتائج النهائية للاقتراع، كالاتي :</p> <p>– الناخبون المسجلون على مستوى التراب الوطني : 23.559.853</p> <p>– العدد الإجمالي للناخبين المسجلين : 24.464.161</p> <p>– الناخبون المصوتون على مستوى التراب الوطني : 9.675.515</p> <p>– العدد الإجمالي للناخبين المصوتين : 9.755.340</p> <p>– نسبة المشاركة على مستوى التراب الوطني : 41,07%</p>		

322

الملحق رقم 04

11 ربيع الأول عام 1446 هـ 15 سبتمبر سنة 2024 م											
الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 63											
9											
النتائج النهائية لانتخاب رئيس الجمهورية ليوم 7 سبتمبر 2024 موزعة حسب المترشحين والولايات (تابع)											
الولاية	الرمز	عدد مكاتب التصويت	عدد الناخبين المسجلين	عدد المصوتين	نسبة المشاركة %	عدد الأصوات الأوراق الملغاة	عدد أصوات المعبر عنها	عبد المجيد		عبد الحفيظ	أوشيش يوسف
								النسبة %	عدد الأصوات		
وهران	31	2444	1041580	616035	59,14	35993	580042	86,78	503358	8,14	29470
البيش	32	508	193439	117604	60,80	14638	102966	84,67	87180	12,10	3322
البليرني	33	131	59789	39653	66,32	13698	25955	60,86	15796	23,21	4136
برج بوعبر بريج	34	1267	463213	205651	44,40	25928	179723	85,76	154126	14,574	11023
بومرداس	35	1302	518060	178504	34,46	20203	158301	76,08	120440	13,17	17010
الطارف	36	886	329971	189085	57,30	36644	152441	84,95	129501	9,71	8132
تندوف	37	211	113538	79035	69,60	24705	54330	73,30	39823	14,93	6397
تيسمسيلت	38	522	177555	92470	52,08	18713	73757	84,75	62509	10,80	3282
الوادي	39	679	268619	135920	50,60	16123	119797	83,17	99631	11,76	6079
خنشلة	40	821	261156	131188	50,23	13657	117531	90,37	106217	8,07	1833
سوق أهراس	41	862	325477	153567	47,18	14707	138860	90,71	125960	5,65	5054
ثيميزة	42	1094	445442	201698	45,29	48331	153367	85,02	130397	9,58	8273
ميلة	43	1389	501805	228034	45,44	53281	174753	87,78	153398	7,61	8065
عين الدفلى	44	1309	488472	221263	45,30	31880	189383	87,92	166498	6,81	9991
النعامة	45	420	176248	96629	54,83	14734	81895	81,21	66507	12,85	4862
عين تموشنت	46	767	320176	166226	51,92	52193	114033	87,59	99877	8,31	4676
غرداية	47	585	201088	99488	49,47	21141	78347	89,74	70307	7,46	2194
غليزان	48	1231	438698	218839	49,88	43259	175580	79,79	140097	13,78	11291
تيميمون	49	280	76965	46183	60,01	8328	37855	75,98	28763	18,49	2094
برج باجي مختار	50	88	41816	39622	94,75	665	39017	89,89	35073	5,34	1859
أولاد جلال	51	270	107922	48886	45,30	11579	37307	89,28	33307	8,90	681
بني عباس	52	117	39550	23106	58,42	6254	16852	51,35	8653	30,12	3124
إن صالح	53	103	42789	28615	66,87	5161	23454	58,78	13787	13,29	2549
إن قزام	54	62	34945	34030	97,38	668	33362	90,91	30328	23,12	722
ثوفرت	55	508	167603	86748	51,76	14787	71961	89,39	64329	6,583	1049
جانت	56	61	33649	20619	61,28	5956	14663	87,25	12793	11,68	702
الغبر	57	238	98032	53117	54,18	4883	48234	90,61	43707	7,98	676
المنعة	58	123	44744	24350	54,42	6561	17789	92,17	16397	10,65	327
الجالية القومية المطعمة بالخارج	59	439	865490	169954	19,64	8271	161683	90,67	146604	3,15	9992
المجموع		62462	24351551	11226065	46,10	1764637	9461428	84,30	7976291	9,56	580495

الملحق رقم 05

17 ربيع الثاني عام 1442 هـ
3 ديسمبر سنة 2020 م

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 72

4

إعلانات

- وبالنسبة،

يعلم :

أن نتائج الاستفتاء حول مشروع تعديل الدستور، المعروف على الشعب الجزائري بتاريخ 15 ربيع الأول عام 1442 الموافق أول نوفمبر سنة 2020، هي كالاتي :

- الناخبون المسجلون على مستوى التراب الوطني : 23.539.320

- العدد الإجمالي للناخبين المسجلين، بما في ذلك المقيمون في الخارج : 24.466.618

- الناخبون المصوتون على مستوى التراب الوطني : 5.616.481

- العدد الإجمالي للناخبين المصوتين، بما في ذلك المقيمون في الخارج : 5.661.551

- نسبة المشاركة : 23,84 %

- الأصوات الملقاة : 637.308

- الأصوات المعبر عنها : 5.024.239

- المصوتون بـ "نعم" : 3.356.091، وهو ما يعادل 66,80 %

- المصوتون بـ "لا" : 1.668.148، وهو ما يعادل 33,20 %.

ينشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

بهذا تداول المجلس الدستوري في جلساته المنعقدة بتاريخ 19 و 20 و 21 و 22 و 23 و 24 و 25 و 26 ربيع الأول عام 1442 الموافق 5 و 6 و 7 و 8 و 9 و 10 و 11 و 12 نوفمبر سنة 2020.

رئيس المجلس الدستوري

كمال فنيش

- محمد حبشي، نائباً للرئيس،

- سليمة مسراتي، عضوة،

- شادية رحاب، عضوة،

- إبراهيم بوتخيل، عضواً،

- محمد رضا أوسيلة، عضواً،

- عبد النور قراوي، عضواً،

- خديجة عباد، عضوة،

- الهاشمي براهمي، عضواً،

- أحمد عدة جللول، عضواً،

- عمر بوراوي، عضواً.

المجلس الدستوري

إعلان رقم 01 / م د / 20 مؤرخ في 26 ربيع الأول عام 1442 الموافق 12 نوفمبر سنة 2020، يتضمن النتائج النهائية لاستفتاء أول نوفمبر سنة 2020 حول مشروع تعديل الدستور.

إن المجلس الدستوري،

- بناء على الدستور، لا سيما المادة 182 (الفقرتان 2 و 3) منه،

- وبمقتضى القانون العضوي رقم 16-10 المؤرخ في 22 ذي القعدة عام 1437 الموافق 25 غشت سنة 2016 والمتعلق بتنظيم الانتخابات، المعتل والمتعم، لا سيما المواد 149 و 150 و 151 و 154 و 163 و 172 منه،

- وبمقتضى النظام المؤرخ في 7 رمضان عام 1440 الموافق 12 مايو سنة 2019 والمحدد لقواعد عمل المجلس الدستوري، المعتل والمتعم، لا سيما المواد 73 و 74 و 75 و 76 و 77 و 78 و 80 منه،

- وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 20-251 المؤرخ في 27 محرم عام 1442 الموافق 15 سبتمبر سنة 2020 والمتضمن استدعاء الهيئة الانتخابية للاستفتاء المتعلق بمشروع تعديل الدستور،

- وبعد الاطلاع على قرارات السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، المتعلقة بعملية الاستفتاء،

- وبعد الاطلاع على محاضر فرز الأصوات ومحاضر الإحصاء البلدي، ومحاضر تركيز النتائج المعدة من طرف اللجان الانتخابية الولائية، ومحاضر تركيز النتائج المعد من طرف اللجنة الانتخابية للمقيمين في الخارج،

- وبعد الاستماع إلى الأعضاء المقربين،

- وبعد دراسة الطعن المودع لدى المجلس الدستوري، والفصل فيه بالرفض لعدم استيفائه الشروط الشكلية والقانونية،

- وبعد ضبط الأرقام وتصحيح الأخطاء المالية، تضبط النتائج النهائية للاستفتاء، وفق الجدول الملحق بهذا الإعلان،

17 ربيع الثاني عام 1442 هـ 3 ديسمبر سنة 2020 م											
الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 72											
5											
النتائج النهائية لاستفتاء أول نوفمبر سنة 2020 حول مشروع تعديل الدستور											
(موزعة حسب الولايات والمقيمين في الخارج):											
الرمز	الولاية / المقيمون في الخارج	عدد مكاتب التصويت	عدد الناخبين المسجلين	عدد المصوتين	عدد غير المصوتين	نسبة المشاركة	عدد الأصوات المشاركة	عدد الأصوات المعتبر منها	المصوتون بـ "نعم"	المصوتون بـ "لا"	
									النسبة	العدد	النسبة
1	أدرار	818	273728	114309	159419	% 41,76	12056	102253	65182	37071	% 36,25
2	الشلف	1918	725760	151702	574058	% 20,90	15926	135776	96601	39175	% 28,85
3	الأغواط	761	299366	94960	204406	% 31,72	10300	84660	37947	46713	% 55,18
4	أم البواقي	1178	431141	86082	345059	% 19,97	8282	77800	57746	20054	% 25,78
5	بائنة	1933	678997	149020	529977	% 21,95	10714	138306	101365	36941	% 26,71
6	بجاية	1674	557900	1370	556530	% 0,25	353	1017	351	666	% 65,49
7	بسكرة	1247	510289	109006	401283	% 21,36	11253	97753	54627	43126	% 44,12
8	بشار	542	203596	76948	126648	% 37,79	11417	65531	37433	28098	% 42,88
9	البلدية	1845	706143	208061	498082	% 29,46	22393	185668	139904	45764	% 24,65
10	البويرة	1284	534481	63189	471292	% 11,82	6708	56481	39849	16632	% 29,45
11	تامنغست	373	177642	73428	104214	% 41,33	10892	62536	38999	23537	% 37,64
12	تيسة	1172	468239	99963	368276	% 21,35	8080	91883	64296	27587	% 30,02
13	تلمسان	1946	718693	198252	520441	% 27,59	23547	174705	124629	50076	% 28,66
14	تيارت	1496	562637	173887	388750	% 30,91	19606	154281	104916	49365	% 32,00
15	تيزي وزو	1710	703112	495	702617	% 0,07	29	466	382	84	% 18,03
16	الجزائر	5304	1980518	286320	1694198	% 14,46	41650	244670	169901	74769	% 30,56
17	الجلفة	1333	605192	152389	452803	% 25,18	14462	137927	50146	87781	% 63,64
18	جيجل	1221	445695	96437	349258	% 21,64	12683	83754	49785	33969	% 40,56
19	سطيف	2317	1020073	218404	801669	% 21,41	25306	193098	126516	66582	% 34,48
20	سعيدة	626	245999	79944	166055	% 32,50	8891	71053	53372	17681	% 24,88
21	سكيكدة	1729	622236	174781	447455	% 28,09	19897	154884	96224	58660	% 37,87
22	سيدي بلعباس	1088	469494	153810	315684	% 32,76	17768	136042	101240	34802	% 25,58
23	عنابة	1055	442284	119789	322495	% 27,08	11542	108247	79110	29137	% 26,92
24	قالة	1045	379723	101076	278647	% 26,62	8518	92558	63841	28717	% 31,03
25	قسنطينة	1457	610810	136475	474335	% 22,34	13347	123128	82459	40669	% 33,03
26	المدينة	1560	570739	157881	412858	% 27,66	21093	136788	94665	42123	% 30,79
27	مستغانم	1346	489893	146493	343400	% 29,90	17567	128926	94813	34113	% 26,46
28	المسيلة	1897	690589	175761	514828	% 25,45	16610	159151	86016	73135	% 45,95
29	معسكر	1540	575052	197696	377356	% 34,38	20956	176740	134885	41855	% 23,68
30	ورقلة	951	372277	100255	272022	% 26,93	13500	86755	41581	45174	% 52,07
31	وهران	2425	1055983	258168	797815	% 24,45	25011	233157	167994	65163	% 27,95
32	البيض	505	191729	66511	125218	% 34,69	7494	59017	40465	3144	% 51,44
33	إيليزي	162	82017	36294	45723	% 44,25	7552	28742	11895	16847	% 58,61
34	برج بوعريج	1259	458342	95948	362394	% 20,93	11517	84431	55632	28799	% 34,11
35	بومرداس	1306	524718	75781	448937	% 14,44	11291	64490	46873	17617	% 27,32
36	الطارف	886	329668	106973	222695	% 32,45	9484	97489	74454	23035	% 23,63
37	تندوف	198	98097	51096	47001	% 52,09	7951	43145	18242	24903	% 57,72
38	ثيممسيهت	517	181702	60297	121405	% 33,18	8669	51628	36202	15426	% 29,88
39	الوادي	900	358709	82218	276491	% 22,92	6601	75617	41794	33823	% 44,73
40	ختلشة	820	264218	55924	208294	% 21,17	3186	52738	42111	10627	% 20,15
41	سوق اهراس	862	332753	89190	243563	% 26,80	7354	81836	62429	19407	% 23,71
42	تيمنازة	1093	446008	123191	322817	% 27,62	20432	102759	75063	27696	% 26,95
43	ميلة	1381	507072	113412	393660	% 22,37	11390	102022	67215	34807	% 34,12
44	عين الدفلى	1308	493846	147116	346730	% 29,79	18734	128382	91939	36443	% 28,39
45	النعامة	407	168022	57655	110367	% 34,31	8540	49115	29524	19591	% 39,89
46	عين تموشنت	759	313439	104550	208889	% 33,36	11337	93213	70199	23014	% 24,69
47	غرداية	682	240120	62677	177443	% 26,10	6983	55694	21814	33880	% 60,83
48	غليزان	1231	440579	131297	309282	% 29,80	15379	115918	80689	35229	% 30,39
مجموع الولايات											
49	المقيمون في الخارج	356	907298	45070	862228	% 4,97	3061	42009	32776	9233	% 21,98
المجموع											
		61423	24466618	5661551	18805067	% 23,14	637312	5024239	3356091	1668148	% 33,20

الملحق رقم 06

المؤسسة: جامعة جيلالي ليلبس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

تعداد الأساتذة الدائمين و المؤقتين للسنة الجامعية 2024 - 2025



الدائمين + المؤقتين	تعداد الأساتذة المؤقتين	تعداد الأساتذة الدائمين	
3	0	3	عمادة الكلية
61	35	26	قسم علم النفس وعلوم التربية ✓
30	14	16	قسم علم الاجتماع ✓
31	13	18	قسم علوم الاعلام والاتصال ✓
51	34	17	قسم العلوم الاجتماعية ✓
68	21	47	قسم العلوم الإنسانية
244	117	127	المجموع

**"تمثلات المواطنة لدى النخبة العلمية وعلاقتها بفعل الانتخاب في الجزائر
دراسة ميدانية في أوساط المثقفين الجزائريين
- أساتذة العلوم الاجتماعية بجامعة سيدي بلعباس أنموذجاً -"**

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة العلاقة بين تمثلات الأستاذ الجامعي بصفته نخبة علمية مثقفة لمفهوم المواطنة والمشاركة في الحياة السياسية وعلاقتها وتأثيرها على سلوكه السياسي وفعل الانتخاب لديه، من خلال زاوية ورؤية سيوسولوجية بالاعتماد على نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر لتحليل تلك الأفعال الاجتماعية والسياسية ونظرية التمثلات الاجتماعية والتفاعلية الرمزية، كون النخبة العلمية تعد من الفاعلين الرمزيين في المجتمع لما تحمله من رموز وتمثلات واعية وعقلانية ودلالات قيمية وعاطفية اتجاه الحقل السياسي والشأن العام وكذلك تكريس مبدأ المواطنة وفعل الانتخاب خصوصا كممارسة ومشاركة وانخراط .

الكلمات المفتاحية: المواطنة – فعل الانتخاب- المشاركة السياسية – النخبة العلمية- المثقف- التمثلات.

Résumé :

Les représentations de la citoyenneté chez l'élite scientifique et sa relation avec l'acte électoral en Algérie

Etude du terrain auprès des intellectuels algériens :

Le cas des enseignants en sciences sociales de l'université de Sidi Bel Abbés

Cette étude vise à approcher la relation entre les représentations de l'enseignant universitaire, en tant qu'élite scientifique et intellectuelle, et la notion de citoyenneté ainsi que la participation à la vie politique, ainsi que leur lien et leur impact sur son comportement politique et son acte électoral. L'analyse se fera à travers une perspective sociologique, en s'appuyant sur la théorie de l'action sociale de Max Weber pour interpréter ces actions sociales et politiques, ainsi que sur la théorie des représentations sociales et celle de l'interactionnisme symbolique. En effet, l'élite scientifique est considérée comme l'un des acteurs symboliques de la société, dans la mesure où elle porte des symboles, des représentations conscientes et des significations axiologiques et affectives vis-à-vis du champ politique et des affaires publiques, contribuant ainsi à l'enracinement du principe de citoyenneté et de l'acte électoral en particulier comme pratique, participation et engagement.

Mots clés : citoyenneté- acte de électoral- participation à la vie politique- l'élite scientifique- l'intellectuel- représentations.

Abstract :

« The Representation of Citizenship among the Scientific Elite and Its Relationship with the Electoral Act In Algeria

A Field Study among Algerian Intellectuals:

The Case of Social Sciences Professors at the University of Sidi Bel Abbes»

This study seeks to explore the relationship between the representations of the university professor, as a scientific and intellectual elite, and the concept of citizenship and participation in political life, as well as their connection and influence on his political behavior and voting act. The analysis is conducted from a sociological perspective, relying on Max Weber's theory of social action to interpret these social and political actions, along with the theory of social representations and symbolic interactionism. Indeed, the scientific elite is regarded as one of the symbolic actors in society, as it carries symbols, conscious representations, and axiological and emotional meanings towards the political field and public affairs, thereby contributing to the consolidation of the principle of citizenship and the electoral act in particular as a practice, participation, and engagement.

Key words : Citizenship - Electoral Act- participation in political life - Scientific Elite – the intellectual- representation